

العلوم الإنسـانيّة في العالم العربي
في أوقات الصراع والتغيير

2024

التقرير الرابع للمرصد العربي للعلوم الاجتماعيّة

هدى الصدة



العلوم الإنسانيّة في العالم العربي في أوقات الصراع والتغيير

هدى الصدة

التقرير الرابع للمرصد العربي للعلوم الاجتماعيّة

2024



صدر عن المجلس العربي للعلوم الاجتماعيّة
بناية علم الدين، الطابق الثاني
شارع جون كينيدي، رأس بيروت
بيروت، لبنان

المحتويات

شكر وتقدير

نودّ أن نُعرب عن امتناننا للأشخاص والمنظمات الذين شاركوا وقتهم وخبراتهم وتوجيهاتهم ودعمهم وإلهامهم من أجل إعداد هذا التقرير.

نشكر في المقام الأوّل المؤلّفة الرئيسية للتقرير هدى الصدة على سلاسة التعاون وطيب الجهود لإنتاج هذا التقرير.

كما نشكر أعضاء اللجنة الاستشارية على توجيهاتهم بشأن مسار التقرير ومحتواه ومشروع المرصد العربي للعلوم الاجتماعيّة بشكل عامّ، وهم (بترتيب أبجدي): أحمد دلّال، وأيلين كتاب، وبسام حداد، وثريا التركي، والمرحوم جورج قرم، وخالد الوحيشي، وخالد فهمي، ودينا الخواجة، وراجي أسعد، وساري حنفي، وسكينة بوراوي، وسليم تماري، وعبد القادر لطرش، وعبد الناصر جابي، وعبد الوهاب بن حفيدة، وعزمي بشارة، وماجد عثمان، ومحمد بامية، والمختار الهراس، ومصطفى كامل السيد، ومنزول عسل، وندى مرتضى الصباح، وهدى الصدة، وهدى زريق، وهيفاء جمل الليل.

وشكرٌ مستحَقّ إلى مؤلّفي الأوراق الخلفيّة لمشاركة خبراتهم معنا وهم (بترتيب أبجدي): أنور مغيث، وخيري دومة، ودينا الخواجة، وسامح فكري حنّا، وفاتن فرحات، وفيولا شفيق، وليلى صقر، ومحمد آيت حنّا، ومحمد صلاح العمري، ومحمد عفيفي، ومروى حلمي.

ولا يفوتنا شكر مراجعي التقرير لتعليقاتهم القيّمة على مسوّدته وهم (بترتيب أبجدي): رحمة بورقية، وفادي بردويل، ومنير السعيداني.

أخيرًا، لم يكن ممكنًا إنجاز هذا التقرير لولا الدعم السخي من مؤسّسة كارنيغي في نيويورك.

فريق عمل المرصد العربي للعلوم الاجتماعيّة

* **ملحوظة:** استُخدِمت في هذا التقرير صيغة المذكّر لتبسيط الأسلوب، لكنّ المقصود مخاطبة الجميع.

تمهيد

يسرّ المجلس العربي للعلوم الاجتماعيّة تقديم التقرير الرابع للمرصد العربي للعلوم الاجتماعيّة. ويتميّز هذا التقرير بكونه الأوّل عن الإنسانيّات بعد ثلاثة تقارير عاينت مشهد العلوم الاجتماعيّة في المنطقة العربيّة.

يُعدّ التقرير منشورًا رئيسيًّا يصدر عن المرصد العربي للعلوم الاجتماعيّة التابع للمجلس. ويعمل المرصد على فهم سياق إنتاج المعرفة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة من خلال توثيق وتحليل مشهد بحوث العلوم الاجتماعية والإنسانيّة وبناها التحتية في المنطقة العربية.

حرصًا منه على تخصيص مساحةٍ للعلوم الإنسانية في نطاق عمله ومخرَجاته، قرّر المجلس معاينة مشهد إنتاج المعرفة في مجال الإنسانيات في العالم العربي. وكنّا محظوظين بموافقة العالِمة البارزة الدكتورة هدى الصدة على أن تكون المؤلِّفة الرئيسيّة لهذا التقرير المهمّ. تُركّز الدراسة على القرن الحادي والعشرين بشكل عامّ، والسنوات العشر من 2011 إلى 2021 بشكل خاصّ. ففي هذه الفترة، شهدت المنطقة العربية جملة حراكات وتغيّراتٍ سياسيّة وميدانيّة ولّدت غزارة في الإسهامات المعرفيّة في مجال الإنسانيّات. وقد رسمت هذه التحوّلات المقرونة بأزمات مستمرّة وجديدة ملامح زمن جديد لا يتطلب معرفةً جديدةً فحسب، بل يستلزم أيضًا سُبُلًا جديدةً لنشر هذه المعرفة والتأكّد من وصولها إلى جمهورها. كما أنّ ما شهدته المنطقة -ولمّا تزل- من موجات اضطرابات وحروب، فضلًا عن التهاوي الاقتصادي والإداري، يجعل إعادة التفكير في الاتجاهات والاحتياجات والأولويات الخاصة بإنتاج المعرفة أكثر أهميّة.

ينضمّ هذا التقرير إلى سلسلة مبادراتٍ يضطلع بها المجلس العربي للعلوم الاجتماعيّة في مجال العلوم الإنسانيّة. إذ يدفع المجلس من خلال أنشطةٍ وبرامجَ ومشروعات عدّة خاصّة به أو مع شركاء آخرين في المنطقة والعالم باتجاه دعم إنتاج المعرفة في ميادين العلوم الإنسانيّة أسوةً باهتمامه بالعلوم الاجتماعيّة.

من بين أهمّ المبادرات في مجال العلوم الإنسانيّة، إعداد القسم المتعلّق بالمنطقة العربية في التقرير العالمي للعلوم الإنسانية (https://worldhumanitiesreport.org/region/arab-region/). وهذا التقرير هو إحدى نتائج المؤتمر العالمي في لييج-بلجيكا والذي شارك فيه المجلس العربي للعلوم الاجتماعيّة من خلال جلسات عدّة. ويواصل المجلس عمله في إطار هذه المبادرة من خلال مرحلة ثانية تتضمّن إجراء مقابلات معمّقة مع منظمات ومنصات ومجموعات تعمل في مجال العلوم الإنسانيّة، لفهم المشهد العامّ للعمل النقدي في هذه العلوم في المنطقة العربيّة. وستَنتُج من هذه المرحلة قاعدةُ بيانات وصفحة إلكترونيّة توثّقان العمل المهمّ الجاري إنجازه في العلوم الإنسانية النقديّة في المنطقة.

وفي مضمار الشراكات أيضًا، دخلت العلوم الإنسانيّة برامج المنح والزمالات الخاصّة بالمجلس. فأرسى أكثر من شراكة أبرزها مع الصندوق العربي للثقافة والفنون (آفاق) من خلال برنامج منحٍ مشترَكٍ للبحوث حول الفنون؛ ومع مؤسسة قسطنطين زريق الثقافية من خلال برنامج جديد حول "الأمّة والهوية والتاريخ". وتهدف هذه الشراكة الأخيرة، التي أثمرت أوّل تمويل من جهة عربيّة يحصل عليه المجلس، إلى تشجيع الباحثين والباحثات الناشئين في العلوم الإنسانية والاجتماعية

على استكشاف دراسات الدكتور قسطنطين زريق وأرشيفه، والبناء عليهما. علمًا أنّ هذا الأرشيف موجود ومتوفّر في الجامعة الأميركيّة في بيروت.

بالإضافة إلى ذلك، يعزّز المجلس مشهد الحضور المؤسّسي للعلوم الإنسانيّة ومستقبلها، من خلال برنامج زمالاتٍ للجيل الجديد بالشراكة مع 16 جامعةً شريكةً ومشاركة في المنطقة. ويصبو البرنامج إلى المساعدة في تخريج جيلٍ جديدٍ من الباحثين والباحثات الملتزمين بالدراسات النقدية والأبحاث والتعليم والإرشاد والمشاركة العامة في مختلف ميادين العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة.

كما ينشط المجلس في بحث/توثيق الوضعَيْن الحاليّ والمستقبليّ للأرشيفات. ويتعزّز ذلك من خلال مشروعات ومجموعات عمل تُعنى بمجال الدراسات الأرشيفيّة، أبرزها مجموعة عمل حول "جندرة الأرشيف". فضلًا عن مشروع أرشيف التاريخ الشفوي الجندري بالتعاون مع الجامعة الأميركيّة في بيروت.

ويتمّ إبراز نتائج هذه المشروعات والأنشطة ونشرها من خلال ورشات عمل وحلقات نقاش/ندوات افتراضيّة؛ بالإضافة إلى جلسات في المؤتمر العامّ للمجلس والذي يُعقد كلّ سنتين، من خلال استضافة عدد من علماء العلوم الاجتماعية والإنسانيّة كمتحدّثين ومتحدّثات رئيسيّين.

أمّا من خلال المرصد -الذي يصدر عنه هذا التقرير- فيعمل المجلس على توثيق إنتاج المعرفة المتعلقة بالعلوم الاجتماعيّة والإنسانية في المنطقة العربية. وقد أنشأ لهذا الغرض 7 قواعد بيانات عن المؤسسات والموارد ذات الصلة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية على السواء، وهي كلّها متاحة لجميع الباحثين والباحثات بوصولٍ حرّ ومفتوح (https://dataverse.theacss.org/dataverse/assm).

ومن خلال هذا التقرير، يفتح المجلس أجندات بحثيّة جديدة وطموحة من شأنها أن تثري عمل المرصد العربي للعلوم الاجتماعيّة. ونأمل أن تشكّل أيضًا مصدر إلهام للباحثين والباحثات الآخرين، وللجامعات والمؤسّسات البحثية لجهة الاهتمام بإجراء أبحاث ومسوح مماثلة في مجال العلوم الإنسانيّة.

ختامًا، لا بدّ من كلمة شكرٍ لطاقم المجلس الذي عمل على إنتاج هذا التقرير، وتحديدًا الزملاء/الزميلات ندى شيّا ورامي عفيش وإلياس قطّار وليليان بو منصور. وشكر موصول لمجلس أمناء المجلس العربي للعلوم الاجتماعيّة واللجنة الاستشارية للمرصد العربي للعلوم الاجتماعيّة على إسهاماتهما الغنيّة وتوجيهاتهما المهمّة.

ستناي شامي
المديرة العامّة
المجلس العربي للعلوم الاجتماعيّة، بيروت

تقديم

يسعى هذا التقرير إلى تناول الإنتاج المعرفي في مجال الإنسانيات في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين، مع التركيز على الإنتاج المعرفي في السنوات العشر من 2011 إلى 2021. كما يستند إلى فرضية أوّلية مفادها أنّ الحراك الثوري الذي عمّ المنطقة العربية، وما زال، أحدث هزة وجودية ومعرفية في المجتمعات العربية، وفتح مساحات جديدة للتعبير والعمل، وهي مساحات استفادت من الثورة التكنولوجية وشبكات التواصل الاجتماعي؛ وأنّ على الرغم من توالي الهزائم والكوارث والأزمات السياسية والاقتصادية، وربما بسببها، هناك زخم ملحوظ في المبادرات والإسهامات المعرفية في العالم العربي.

يتبنى التقرير مقاربة نقدية للإنتاج المعرفي في الإنسانيات تُحقق الأهداف الآتية: 1- رصد وتحليل أهمّ الاتجاهات البحثية والموضوعات والإسهامات الفكرية حول الإنسانيات في القرن الحادي والعشرين؛ 2- تسليط الضوء على الإنتاج المعرفي المتميز في العالم العربي بخاصة في السنوات العشر الماضية، أي في أعقاب الحراك الثوري الذي عمّ المنطقة عام 2011؛ 3- تحديد العقبات التي تشكّل تحدّيات للباحثين؛ 4- الخروج ببعض المؤشرات المبدئية.

ولاعتبارات عملية، جرى تحديد التخصصات التي يتناولها التقرير: الأدب، والفلسفة، والتاريخ، ودراسات الترجمة، ودراسات المرأة والجندر. كما خُصّص جزءٌ للمبادرات الفنية المستقلة وجزءٌ للإنسانيات الرقمية. هذا مع الأخذ في الاعتبار أنّ التقرير ما هو إلا خطوة أولى في سبيل رصد واقع الإنتاج المعرفي في مجال الإنسانيات في القرن الحادي والعشرين عن العالم العربي.

ينقسم التقرير إلى أربعة فصول: يناقش الفصل الأوّل التحدّيات والفرص في إنتاج المعرفة في الإنسانيات عن العالم العربي. ويتناول الفصل الثاني الاتجاهات الجديدة في الإنسانيّات في مجموعة مختارة من فروع المعرفة في الإنسانيات (الأدب، والفلسفة، والتاريخ، ودراسات الترجمة، ودراسات الجندر). أمّا الفصل الثالث، فيسلّط الضوء على المبادرات المستقلة في مجال الفنون، ويعرض بعضًا منها في العالم العربي. ويُبرز الفصل الرابع دور الإنسانيات الرقمية مع نظرة مستقبلية. فيما يخرج التقرير في خواتيمه ببعض المؤشرات المبدئية والأسئلة عن المواضيع التي تناولها التقرير.

وجديرٌ بالذكر أنّ هذا التقرير هو الرابع في سلسلة التقارير الصادرة عن المرصد العربي للعلوم الاجتماعية التابع للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية، والأوّل عن الإنسانيّات بعدما تناولت التقارير الثلاثة السابقة حالة العلوم الاجتماعية في العالم العربي بالتحديد[1]؛ كما تضمّنت بعض الإشارات إلى الإنسانيات والتخصصات المرتبطة بها. لذلك، يستفيد هذا التقرير من الإضاءات الثرية في التقارير السابقة ومن المعلومات والإحصائيات التي وفّرتها قواعد بيانات المرصد العربي للعلوم الاجتماعية،[2] ومن الأوراق الخلفية التي كُتبت بشكلٍ خاصّ لإثراء التقرير (انظر الملحق)، ومن مصادر متنوعة أخرى.[3]

---

1 التقرير الأوّل للدكتور محمّد بامية: العلوم الاجتماعية في العالم العربي: أشكال الحضور؛ التقرير الثاني للدكتور عبدالله حمودي: العلوم الاجتماعية في العالم العربي: مقاربة الإنتاجات الصادرة باللّغة العربيّة (2000-2016)؛ التقرير الثالث للدكتور أحمد دلّال: الفضاءات الأكاديميّة والمسارات المهنيّة لعلماء العلوم الاجتماعيّة في العالم العربي.

2 https://dataverse.theacss.org/dataverse/assm

3 أتقدم بالشكر العميق لمؤلّفي/ات الأوراق الخلفية لهذا التقرير (انظر الملحق). كما أشكر الدكتورة رحمة بورقية والدكتور فادي بردويل والدكتور منير السعيداني لقراءتهم التقرير وإبداء ملاحظات قيّمة.

1. ما الإنسانيّات؟

"جميل أن يكشف لنا كتاب جورج مقدسي المهمّ "نشأة الإنسانيات عند المسلمين وفي الغرب المسيحي" أنّ النظام الحديث للمعرفة والذي نسميه الإنسانيات، لم ينشأ، كما يعتقد جاكوب بوركهارت وكثيرون غيره، في إيطاليا في عصر النهضة في القرنّين الخامس عشر والسادس عشر، وإنما نشأ في المدارس العربية وفي الجوامع وقصور الحكام في العراق وصقلية ومصر والأندلس منذ القرن الثامن الميلادي وما بعده. فقد تكونت في تلك الأماكن تقاليد المعرفة القانونية والفقهية ومناهجها إلى جانب الدراسات غير الدينية -أو ما يطلق عليها "الدراسات الأدبية"- والتي استقى منها علماء الإنسانيات الأوروبيّون كثيرًا من أفكارهم، وليس فقط أفكارهم عن المعرفة بل أيضًا تلك الأفكار الخاصة بالبيئة المحيطة بعملية التعلُّم، حيث كان النقاش والخلاف ومقارعة الحجة بالحجة من سمات ذلك الزمن... يأتي إدراكنا لمدى الإسهام الكبير للثقافة العربية والإسلامية في تشكيل نظام تعليمي متكامل نطلق عليه اليوم النظام الحديث الليبرالي الغربي، حقًّا بمنزلة عودة لروحنا." (سعيد 2005).

تتباين تعريفات الإنسانيات والتخصصات المرتبطة بها بين الثقافات والبلدان. تُعرَّف الإنسانيات في موسوعة "بريتانيكا" على أنّها "فروع المعرفة التي تهتمّ بالإنسان والثقافة أو تلك المنهجيات البحثية التي تبحث في القيم الإنسانية وقدرة النفس الإنسانية على التعبير عن نفسها".[4] لكن نصطدم سريعًا بإشكاليات في التعريفات والمفاهيم المرتبطة بها، إذ نجد أنّ من الصعب القول إنَّ العلوم الاجتماعية أو حتى بعض العلوم التطبيقية لا تهتمّ بالإنسان وأشكال التعبير عن النفس البشرية، ومن ثمّ لا يوجد اتفاق واضح حول تعريف المجالات المعرفية التي تندرج تحت مُسمَّى الإنسانيات. نجد أيضًا أنَّ الحدود الفاصلة بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية أكثر صرامةً في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية عنها مثلًا في روسيا أو أميركا اللاتينية (Hol, Jarrick and Scott 2015, 3). كما ينسحب الأمر نفسه على الوضع في العالم العربي، بخاصة إذا أخذنا في الاعتبار التواريخ الكولونيالية في المنطقة. من منطلق عملي، جرى العرف على تحديد مجال الإنسانيات بالتخصصات الأكاديمية التي تُدرس في الجامعات، وهي الفلسفة والأدب والمسرح واللغويات والتاريخ والموسيقى والفنون التشكيلية والإعلام والدراسات الثقافية والدراسات الدينية وعلم الآثار، بالإضافة إلى مجالات جديدة برزت في القرن الحادي والعشرين، مثل الإنسانيات الرقمية والإنسانيات البيئية والإنسانيات الطبية.

في العالم العربي، مصطلح الإنسانيات هو الترجمة الحرفية لـhumanities لكن في نظرة إلى بدايات التخصصات في العلوم الإنسانية في جامعة القاهرة مثلًا، نجد أنَّ الكلّية المعنية بالعلوم الإنسانية هي كلّية الآداب، وتشمل الكلّية ضمن أقسامها جميع اللغات والفلسفة، والتاريخ والجغرافيا وأيضًا علم الاجتماع، وعلم النفس.[5] ويذهب طارق العريس إلى أنَّ ترجمة humanities إلى العربية تشمل "الآداب" و"الفنون"، ويلفت النظر إلى صعوبة ترجمة "الآداب" إلى الإنجليزية بسبب تعدُّد الدلالات، فمن ضمن معانيها: literature, belles lettres, ethical and aesthetic refinement (El-Ariss 2023).

وفي حين يقدّم أكثر من نصف الجامعات العربية برامج في العلوم الاجتماعية والإنسانية حسب قواعد بيانات المجلس العربي للعلوم الاجتماعية،[6] نلاحظ قلّة عدد تلك التي تُقدّم برامج الفلسفة

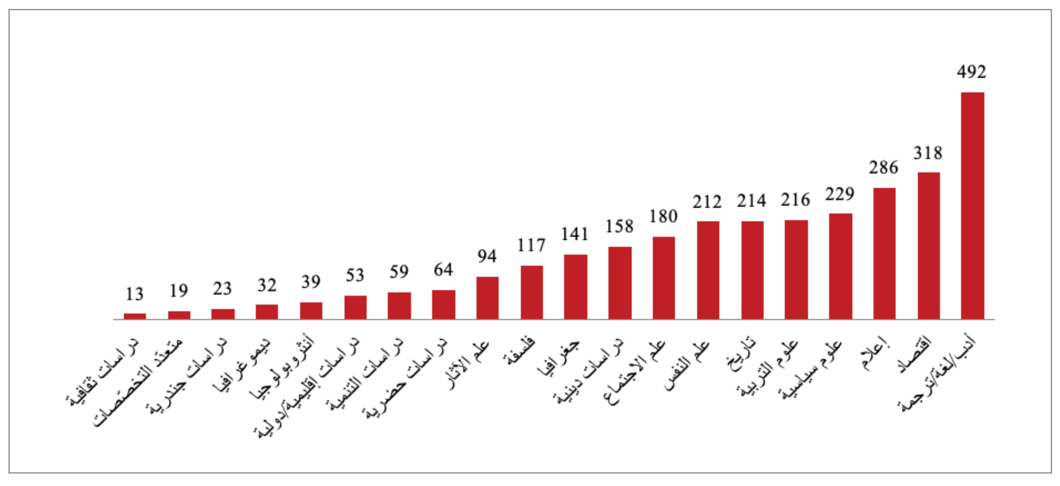
4 *Britannica*, s.v. “Humanities”. Accessed May 28, 2024. https://www.britannica.com/topic/humanities

5 كلّية الآداب في جامعة بغداد، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.

6 https://dataverse.theacss.org/dataverse/assm

والتاريخ مقارنةً بالتي تُقدّم برامج الاقتصاد والعلوم السياسية، وقلّة التخصُّصات الحديثة نسبيًّا، مثل الدراسات الثقافية ودراسات الجندر (الشكل 1).

الشكل 1: عدد الجامعات المانحة شهادات في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة في المنطقة العربية (من أصل 1 377 جامعة)



المصدر: ASSM 2021a.

يعتمد هذا التقرير مفهومًا أكثر شمولًا للإنسانيات في العالم العربي يتجاوز حدود التخصُّصات داخل مؤسسات التعليم العالي وفقًا للافتراضات والاعتبارات الآتية:

أوّلًا: أنَّ الإنتاج المعرفي في الإنسانيات لا ينحصر في الأبحاث والدراسات المتخصصة وفقًا للمعايير الأكاديمية المتعارف عليها، ولكنّه يشمل بشكل أساسي أشكال التعبير المتعددة المتمثلة في المقالات الصحافية، والأدب، والسينما، والفنون.

ثانيًا: أنَّ مواقع إنتاج المعرفة في الإنسانيات في العالم العربي تتخطى حدود الجامعات لتشمل مؤسسات وهيئات مستقلة في المجتمع المدني ومبادرات ومنابر إعلامية مستقلة ومجلات رقمية، على سبيل المثال لا الحصر. ومع الأخذ في الاعتبار أهمية الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في إنتاج المعرفة، تشير بعض التقارير إلى أنَّ معظم الأبحاث في مجال الإنسانيات كما العلوم الاجتماعية، تنتَج خارج أسوار الجامعة، أي في مراكز أبحاث أو مؤسسات مجتمع مدني مستقلة (بامية 2015؛ Hanafi and Arvanitis 2016)،[7] هذا على الرغم من وجود نحو ثلثي مراكز الأبحاث داخل الجامعات (ASSM 2021b; ASSM 2021c)، الأمر الذي يثير تساؤلاتٍ عن الواقع الفعلي لتلك المراكز الجامعية ونشاطها البحثي.

---

7 في تقرير "العلوم الاجتماعية في العالم العربي: أشكال الحضور"، يركّز محمد بامية على العلوم الاجتماعية كتخصصات أكاديمية ومن بينها التاريخ. كما يتطرق إلى الدراسات العابرة للتخصصات، مثل دراسات الجندر والدراسات الثقافية. وحيث إنَّ التاريخ يعدّ أيضًا من التخصصات في مجال الإنسانيات، بالإضافة إلى اعتبار معظم الدراسات البينية والعابرة للتخصصات مجالات تقع بين العلوم الاجتماعية والإنسانية، أذهب إلى أنَّ ما ينسحب على العلوم الاجتماعية في تقرير العلوم الاجتماعية في العالم العربي عن إنتاج المعرفة خارج أسوار الجامعات (بامية 2015) وفي كتاب ساري حنفي وريجاس أرفانيتيس "إنتاج المعرفة في العالم العربي: الوعد المستحيل" (Hanafi and Arvanitis 2016)، ينسحب على الإنسانيات في المجمل.

ثالثًا: أنَّ الإنسانيات في العالم العربي تشمل الإنتاج الفكري في المجال باللغة العربية وأيضًا الإنتاج الفكري لباحثين/ات (أو عاملين/ات في المجال الثقافي) مقيمين/ات في بلد عربي، أو مقيمين/ات خارج المنطقة العربية ولديهم روابط أسرية ويشعرون بالانتماء إلى العالم العربي، وينشرون أبحاثهم وإسهاماتهم بلغات أجنبية، وذلك للاعتبارات الآتية: أ- تشترط جامعات داخل العالم العربي النشر بلغات أجنبية لاستيفاء متطلبات الترقي؛ ب- يفضّل الباحثون والباحثات في العالم العربي النشر بلغات أجنبية للتواصل مع دوائر البحث في الغرب بهدف تحقيق مكانة والحصول على اعتراف بالقيمة الأكاديمية (Haikal and Omar 2021, 84)[8,9]؛ ج- يوجد الآن خارج العالم العربي عددٌ كبيرٌ من الباحثين والباحثات الذين اضطروا إلى السفر والعمل في الخارج بسبب الظروف السياسية غير المستقرة في معظم البلدان العربية وبسبب القيود المتزايدة على البحث وحرية التعبير في الجامعات العربية. يلفت فادي بردويل النظر إلى موجة الهجرة الكبيرة التي تلت هزيمة الحراك الثوري الذي اندلع في المنطقة العربية عام 2011 وهي موجة شملت شبابًا وشابّاتٍ شاركوا في الثورات وتأثّروا بها وأثّروا عليها. هؤلاء الآن يكتبون بلغاتٍ أجنبية ويثرون المجتمعات التي احتضنتهم من واقع خبراتهم وتجاربهم (Bardawil 2023).

الأمثلة لباحثات وباحثين عرب يكتبون بالإنجليزية أو الفرنسية كثيرة لا مجال لحصرها هنا. الفكرة الأساسية هي أنَّ من المستحيل تحديد الإنتاج المعرفي في الإنسانيات في العالم العربي وفقًا لمؤشّر اللغة المستخدَمة في النشر. هناك أمثلة كثيرة أيضًا لباحثين وباحثات عرب يكتبون بلغات أجنبية وحريصين كلّ الحرص على فتح قنوات للتواصل بينهم وبين الدوائر البحثية داخل العالم العربي، إمّا من خلال الترجمة، أو من خلال المشاركة في مؤتمرات أو إلقاء المحاضرات أو من خلال الإسهام بمقالات مكتوبة باللغة العربية ومنشورة في دوريات ومجلات عربية. وفي كثيرٍ من الأحيان يكون اختيار لغة النشر وفقًا لطبيعة المكان أو متطلبات السياق أو الجمهور المستهدَف.

رابعًا: يركّز التقرير على الإنسانيات مع الأخذ في الاعتبار نقاط التقاطع الكثيرة بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بشكلٍ عامّ، لا سيّما في الدراسات البينية بشكلٍ خاصّ. فالتاريخ كتخصص أكاديمي، على سبيل المثال، يعتبره المؤرخون من العلوم الإنسانية، بينما يعتبره باحثون كثيرون من العلوم الاجتماعية. وفي ما يخصّ الفلسفة، كيف نجيب عن سؤال: مَن ينتج معرفة في الفلسفة؟ هل تنحصر الإجابة في أساتذة الفلسفة في الجامعات؟ هل نعتبر ما يكتبه أساتذة الفلسفة إسهامات فلسفية أم أبحاثًا في تاريخ الفلسفة والثقافة والأفكار؟ هل نجد ضمن الباحثين والباحثات في الأنثروبولوجيا أو النقد الأدبي أو تخصصات أخرى مَن يقارب أسئلة فلسفية؟

خامسًا: تتميز المجتمعات العربية بالتنوع الثقافي واللغوي، وفي الوقت نفسه، تحتلّ اللغة العربية موقع الصدارة بخاصّة في المحافل الرسمية، ثقافية كانت أم سياسية. في العصر الحديث، ومع نشأة دول ما بعد الاستقلال في النصف الثاني من القرن العشرين، كانت اللغة العربية ومشروعات التعريب جزءًا لا يتجزأ من مشروعات التحرر واستعادة السيادة الوطنية، في الجزائر على سبيل المثال لا الحصر. وفي الوقت نفسه، كانت النتيجة تهميش كثير من اللغات المهمة في المنطقة، مثل

---

8 على سبيل المثال، تشير فايزة هيكل وعمرو عمر في مقالتهما عن علم المصريات في الجامعات المصرية إلى ضعف النشر باللغة العربية نتيجة تفضيل الباحثين المتميزين في علم الآثار في الجامعات المصرية النشر باللغة الإنجليزية لتيسير التواصل العلمي مع نظرائهم في الخارج.

9 في السياق نفسه، أظهر مسح أجراه المجلس العربي للعلوم الاجتماعية عام 2019 أنَّ علماء العلوم الاجتماعيّة في المنطقة العربية المتمكّنين من اللغة الإنجليزية حظوا بفرصٍ أكبر للنشر في المجلّات العالمية المحكّمة مقارنةً بزملائهم المكتفين باللغة العربية (دلال 2023).

الأمازيغية والكردية والنوبية. يتناول هذا التقرير الإنتاج المعرفي في الإنسانيات العربية ولا يتطرق إلى الإنتاج المعرفي المكتوب باللغات الأخرى في المنطقة العربية.

سادسًا: يرصد التقرير أهمّ التطورات التي أحلّت بإنتاج المعرفة في بعض المجالات في العلوم الإنسانية في القرن الحادي والعشرين وبالتركيز على العقد الثاني أو عقد الثورات العربية، ومع الأخذ في الاعتبار بشائر بعض التحولات المهمة في التسعينيّات من القرن الفائت. يرتبط التحقيب المعتمَد في معظمه بالتحولات السياسية المحلية والإقليمية والكونية ومن ثمّ يفترض وجود علاقة وثيقة بين الشأن السياسي والحقول المعرفية. إلا أنَّ من المهمّ الإشارة إلى استحالة توحيد اللحظات المفصلية في التحقيب المعتمد على جميع البلدان العربية نظرًا إلى تباين السياقات الزمنية. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن القول إنَّ الشأن السياسي هو العامل الوحيد الذي يؤثّر على تطوُّر الحقول المعرفية، فهناك عوامل أخرى قد تتعلق بدور الفاعلين الثقافيين أو بتحولات داخل الحقول المعرفية أو بتطورات في المؤسسات الحاضنة، مع الأخذ في الاعتبار صعوبة تداول المعرفة وإتاحتها بين البلدان العربية.

2. الإنسانيّات في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين

"في العقدين الماضيين، وبخاصة منذ العام 2011، أصبح العالم العربي موقعًا لظاهرة كونية في الإنسانيات، ظاهرة باهرة ومتناقضة في آن... فمن ناحية، تحولت المنطقة العربية إلى مقبرة للإنسانيات... بمعنى تنامي العنف والخطابات المعادية للأدب وللفنون، وتدمير الآثار، وتكفير الفنانين والمبدعين... ومن ناحية أخرى، أصبح العالم العربي مركز إشعاع لمفاهيم الكرامة الإنسانية والحرية والعدالة، وهي المفاهيم المؤسِّسة للإنسانيات." (Omri 2023)

يشتبك التقرير مع هذه المفارقة العميقة سعيًا إلى فهمها وتحليل جوانبها المختلفة. كان العالم العربي في القرن الحادي والعشرين مسرحًا لأحداث ومتغيرات زلزلت النظم السياسية في المنطقة كما عصفت بحيوات مجتمعات بأسرها وشرّدت آلافًا بحثًا عن الأمان والحياة الكريمة. فرضت تلك المتغيرات أسئلة جديدة على المجتمعات العربية، اشتبك معها مثقفون، ومهتمون بالشأن الثقافي، كما تفاعل معها جمهورٌ أوسع من النّاشطين والناشطات، من الناس العاديين، مستخدمين وسائل التواصل الاجتماعي ومستفيدين من الثورة التكنولوجية التي يسّرت تداول المعلومات والآراء. نحن أمام مشهد غاية في التعقيد والثراء في آن. لا يمكن، كما أسلفت، حصر الحديث عن الإنسانيات في العالم العربي في إطار مؤسسات التعليم العالي أو مراكز الأبحاث، وتجاهُل الإنتاج المعرفي الغزير الذي يُتداول على وسائط التواصل الاجتماعي. الأسئلة المطروحة في هذا التقرير: ما الأسئلة الجديدة التي فرضت نفسها على المجتمعات العربية؟ من يشتبك معها؟ إلى أيّ مدى تُسهم المؤسسات (مؤسسات التعليم العالي أو المؤسسات البحثية المستقلة) في دعم البحث والتفكير في القضايا المطروحة؟ وما هي أهمّ تلك المؤسسات؟ هل نستطيع الحديث عن مؤسسات داعمة فعلًا، خصوصًا إذا أخذنا في الاعتبار القيود السياسية وأيضًا الاجتماعية التي تحدّ من قدرة معظم المؤسسات على ضمان الاستمرارية وحرية التعبير؟ ما دور الأفراد كفاعلين رئيسيين في إنتاج المعرفة في الدفع بموضوعات ومفاهيم جديدة؟ هل يُنتج الفن أفكارًا جديدة عن الوجود والحياة؟ ما العلاقة بين الفنون والفلسفة؟ من هو الفيلسوف؟ كيف نصنف الإنتاج الجديد في أدب السجون؟

أوّلًا. إنتاج المعرفة في الإنسانيّات عن العالم العربي: تحدّيات وفرص

1. الليبراليّة الجديدة

الحديث عن الإنسانيات في العالم والعالم العربي عادةً ما يتحول إلى محاولة للدفاع عن أهميتها وتبرير دعمها وتوفير الموارد الضرورية لها. فمنذ الثمانينيّات من القرن العشرين، ومع تنامي تيارات الليبرالية الجديدة في التسعينيّات، تعرَّضت "الجامعة" إلى عدوان بهدف تغيير معناها ودورها في المجتمع. فالجامعة كفكرة ومفهوم هي الفضاء العامّ الديمقراطي الذي ينمّي التفكير النقدي، وقيم المواطنة، ويشجّع الأبحاث المبتكرة في جميع المجالات، لا سيما الأبحاث التي تشتبك مع الأفكار السائدة والأيديولوجيات المهيمنة وتراجعها. ومع شيوع أفكار الليبرالية الجديدة يختلف مفهوم الجامعة ويحيد عن دورها الأصيل. يعرّف ديفيد هارفي الليبرالية الجديدة على أنّها "نظرية في ممارسات الاقتصاد السياسي تذهب إلى أنَّ أنجع السُّبُل لتحقيق الرفاه الإنساني هو تحرير قدرات الفرد ومهاراته الريادية في إطار مؤسَّسي يتسم بحقوق ملكية صارمة، سوق حرة وتجارة حرة" (Harvey 2005, 2). بالتدريج، وكنتيجة لتبنّي سياسات الليبرالية الجديدة في أنحاء العالم شتّى، بدأت مؤسسات التعليم العالي تتبنّى منطق السوق، وأصبحت الجامعات تدار مثلها مثل الشركات الهادفة للربح؛ فنتحدث عن المعرفة بوصفها سلعة، عوضًا عن كونها مكوّنًا أصيلًا للصالح العامّ، ويتحول الطلاب إلى مستهلكين للمعرفة، أو زبائن تحرص الجامعات على الحصول على رضاهم، ويصبح الهدف من التعليم العالي اكتساب مهارات مناسبة لسوق العمل، وتسود لغة المكسب والخسارة الاقتصادية في تقييم المواد التي تدرس وفي تحديد أولويات التعليم العالي إلى أن نصل إلى مرحلة يصبح المال والربح فوق جميع الاعتبارات الأخرى، أي يصبح "الربح أهمّ من الناس أو الإنسان"، وفقًا لنعوم تشومسكي (Chomsky 1999). يعزو نقّاد الليبرالية الجديدة التراجع في مكانة الإنسانيات والعلوم الاجتماعية إلى هيمنة قيم الليبرالية الجديدة وأفكارها، وإلى سياسات قصدية سعت إلى تقليص دور الأكاديميين في الاشتباك مع قضايا مجتمعية وفي تقويض الوعي السياسي عند الطلاب والطالبات، ومن ثمّ القضاء على المساحات القادرة على إنتاج بدائل نقدية للأيديولوجيات السائدة. من الأمثلة البارزة على تأثير سياسات الليبرالية الجديدة على تدريس الإنسانيات في الجامعات، قرار غلق قسم الفلسفة في جامعة ميدلسكس في المملكة المتحدة، على الرغم من نجاحه في جذب الطلاب وفي إنتاج الأبحاث المتميزة.[10] يرى هنري جيرو أنّ الشركات العابرة للقوميات لا تهتمّ بدعم التفكير النقدي، لكن، "عندما ينطق الباحث الأكاديمي بكلمة حق في وجه سلطان جائر، لا يعدّ ذلك أبدًا وقوعًا موقّتًا وغير موفق في المجال السياسي، لأنّ من واجب الباحث معارضة جميع أشكال الجهل أينما وجدت، في السوق أو في الممارسات العقلانية أو في الأيديولوجيات الأصولية التي تعرقل الأحكام الجيّدة وتعوق مسار الديمقراطية" (Giroux 2009).

لكن، وعلى الرّغم من الهجوم الممنهج على مواقع إنتاج المعرفة في الإنسانيات في وسائل الإعلام وفي أروقة السياسة، ومع الأخذ في الاعتبار قرارات سياسية أدّت إلى تقليص الموارد المتاحة

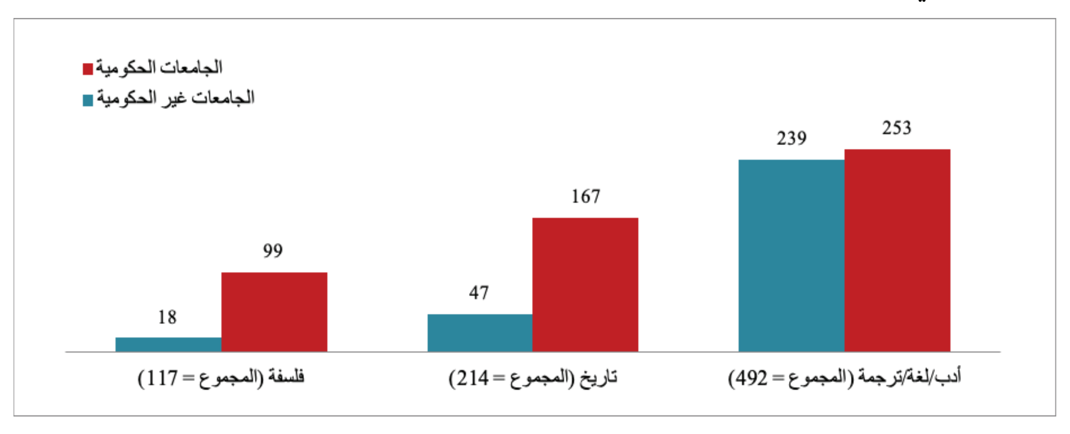
10 أدرج هذه المعلومة مثالًا لا حصرًا. فهناك أمثلة كثيرة في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا تدل على عملية ممنهجة لتقليص برامج العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجامعات. لمزيد من التفاصيل عن مثال جامعة ميدلسكس، انظر Wolff 2010.

للبحث في مجالات الإنسانيات داخل المؤسسات العامة في كثيرٍ من بلدان العالم، فالمعركة حول مصير مؤسسات إنتاج المعرفة ما زالت دائرة ولم تُحسم بعد.[11] هذا، بالإضافة إلى أنّ المشهد في القرن الحادي والعشرين يشي بحيوية العلوم الإنسانية ومواكبتها للتطورات الحاصلة في المجتمعات (Braidotti 2016, 30). على المستوى العالمي، تذهب روزي بريدوتي إلى أنّ منذ العقد الأخير في القرن العشرين، تمحورت الإبداعات النظرية في الإنسانيات حول تجمُّعات بحثية بينية تحت مُسمّى "الدراسات"، مثل دراسات الجندر والدراسات الثقافية والدراسات الإعلامية إلخ. ونجحت هذه التجمُّعات في إنتاج "رؤى بديلة عن الذات والإنسان والمعرفة والمجتمع" (Braidotti 2016, 16). بعبارة أخرى، على الرغم من المحاولات الحثيثة لتقويض مجالات معرفية بعينها، برزت على السطح بدائل وأشكال معرفية جديدة تخرق الحدود الصارمة بين التخصصات وتؤسّس لتخصصات بينية في الإنسانيات.

هبّت رياح الليبرالية الجديدة على مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي في التسعينيّات ما أدى إلى تغييرات جذرية في السياسات التعليمية، فسنّت تشريعات مهدت لإنشاء الجامعات الخاصة والجامعات الأجنبية في دول عربية عدة. وفي مصر على سبيل المثال، تخلّت الدولة بالتدريج عن دعم التعليم العالي وأنشأت برامج خاصة بمصروفات داخل الجامعات الحكومية. تأتي هذه التطورات في إطار توجُّه سياسي لتقليص دعم الدولة للتعليم في مصر بشكلٍ عامّ، والتعليم الجامعي بشكلٍ خاصّ، واعتماد منطق السوق والربح في التعاطي مع ملف التعليم الجامعي.

ومع زيادة عدد الجامعات الهادفة للربح في البلدان العربية منذ التسعينيّات، نشهد تراجعًا في الاهتمام بالإنسانيات. ومن ثمّ، نجد أنّ أغلبية أقسام التاريخ والفلسفة موجودة في الجامعات الحكومية (الشكل 2).

الشكل 2: عدد الجامعات الحكوميّة وغير الحكوميّة المانحة شهادات في مجالات مختارة من العلوم الإنسانيّة في المنطقة العربيّة

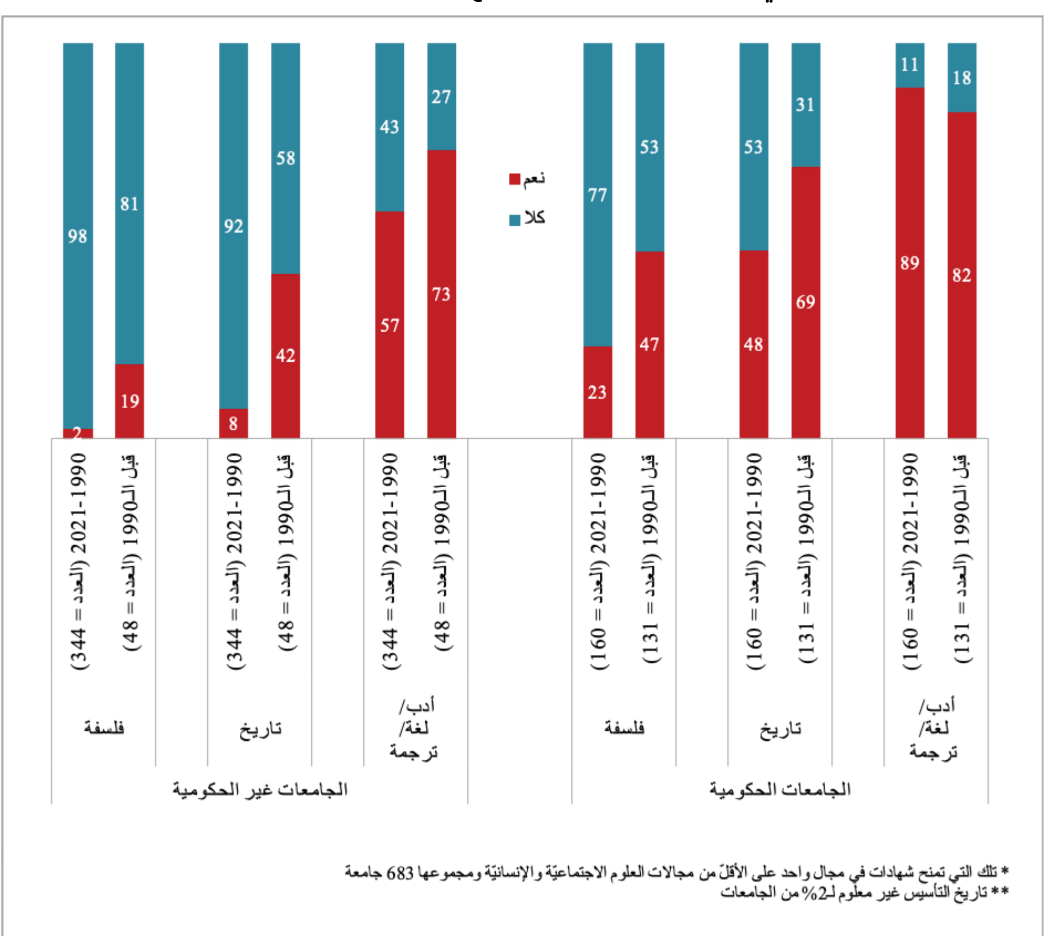


المصدر: ASSM 2021a.

[11] في حزيران/يونيو 2011 تقدّمت مجموعة من الأساتذة في الجامعات البريطانية باستقالتها من مجلس أبحاث الفنون والدراسات الإنسانية Arts and Humanities Research Council احتجاجًا على ما سمّته استحواذ الليبرالية الجديدة على المجال الأكاديمي. وفي العام 2011 أيضًا صدر كتاب عنوانه "العدوان على الجامعات: بيان رسمي للمقاومة" (تحرير مايكل بيلي ودس فريدمان) ويحتوي على مجموعة من المقالات تقدّم نقدًا لاذعًا لسياسات خصخصة التعليم في بريطانيا والسياسات الليبرالية الجديدة التي تتبناها الحكومة الائتلافية بزعامة ديفيد كاميرون. بشكلٍ عامّ، هناك تنامٍ ملحوظ في حركات المقاومة داخل المجال الأكاديمي ضد طوفان الليبرالية الجديدة (الصدة 2012).

تتضح الصورة بشكل أفضل حين نقارن بين الجامعات التي أُنشئت قبل عصر الليبرالية الجديدة والجامعات التي أنشئت في التسعينيّات وما بعدها (الشكل 3). بشكلٍ عامّ، تراجعت نسبة الجامعات التي توفر برامج دراسية في الفلسفة والتاريخ مع الزيادة الكبيرة في عدد الجامعات التي أنشئت بعد العام 1990، وتزيد نسبة التراجع بشكلٍ ملحوظٍ في الجامعات الخاصة مقارنةً بالجامعات الحكومية. في ما يتعلق بالأدب واللغات والترجمة، تبدو الصورة متقاربة نسبيًّا بين ما قبل العام 1990 وما بعده، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ الرسم البياني لا يميز بين الأدب واللغة والترجمة في البرامج المتاحة حيث لم تتوفر معلومات كافية عمّا إذا كان هناك تراجعٌ في الاهتمام بتخصُّص الأدب وإحلال اللغات والترجمة كبديل.

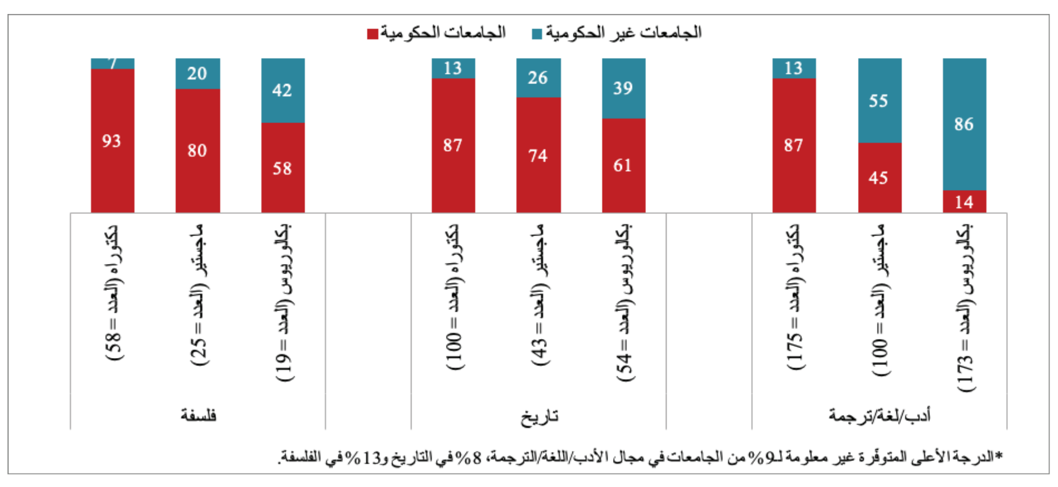
الشكل 3: توفّر مجالات مختارة من الإنسانيّات في الجامعات المانحة شهادات في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة* في المنطقة العربيّة حسب تاريخ تأسيس الجامعة (%)**



المصدر: ASSM 2021a.

وإذا اعتبرنا برامج الدراسات العليا مؤشّرًا للاهتمام بالبحث العلمي في الجامعات، نجد أنَّ الأغلبية العظمى من برامج الدكتوراه في الفلسفة والتاريخ والأدب واللغات والترجمة موجودة في الجامعات الحكومية مقارنةً بالجامعات الخاصّة (الشكل 4).

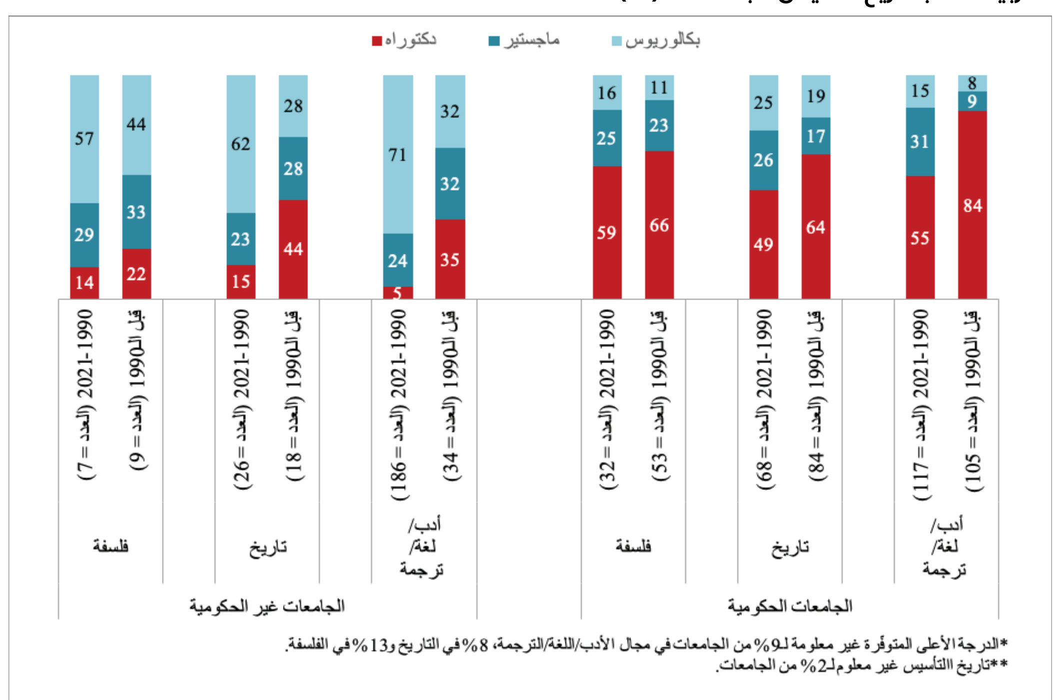
الشكل 4: التوزيع الحكومي/غير الحكومي للجامعات المانحة شهادات في مجالات مختارة من العلوم الإنسانيّة في المنطقة العربية حسب أعلى شهادة ممنوحة في المجال* (%)



المصدر: ASSM 2021a.

إضافةً إلى ذلك وبالمقارنة مع الجامعات غير الحكومية، بقي الانخفاض في نسبة توفّر درجات الدكتوراه بعد العام 1990 محدودًا في الجامعات الحكومية (الشكل 5).

الشكل 5: الشهادة الأعلى الممنوحة* في مجالات مختارة من العلوم الإنسانيّة في المنطقة العربيّة حسب تاريخ تأسيس الجامعة (%)**



المصدر: ASSM 2021a.

2. تأثير السياسة والنزاعات في إنتاج المعرفة

لا تقتصر التحديات التي يواجهها الباحثون والباحثات العرب على شيوع سياسات الليبرالية الجديدة وأثرها على المؤسسات التعليمية. فمنذ العقود الأولى في القرن العشرين، وبخاصة مرحلة ما بعد الاستقلال ونشأة الدولة الوطنية الحديثة في شكل جمهوريات أو ملكيات، عانى الأكاديميون والأكاديميات من قيود على حرياتهم الأكاديمية، ومن تدخُّل السياسة والسياسيين في الشأن الجامعي.[12] بل دفع بعض الباحثين والباحثات ثمنًا باهظًا بسبب آرائهم وأفكارهم (Bardawil 2019). أضف إلى ذلك ظاهرة تكفير الباحثين والكتّاب والمبدعين بدعاوى واهية مثل دعوى ازدراء الأديان أو تكدير السلم العامّ، وهي دعاوى تحرّكها جماعات محافظة تحظى بدعم مؤسسات في السلطة.

كما تؤثّر الصراعات السياسية بين الدول العربية سلبًا على عمل الجمعيات المهنية واستمرارها. في العراق على سبيل المثال، كان "اتحاد المؤرخين العرب" ومقرّه بغداد، مؤسسة نشطة ومهمة، لكن بعد غزو صدّام للكويت عام 1990 طالب عدد من المؤرخين العرب بنقل مقرّ الاتحاد من بغداد، وانتهى الأمر بإنشاء اتحاد آخر في القاهرة ما أضعف الجماعة العلمية. أمّا الحروب والنزاعات المسلّحة التي أحلت بالعالم العربي، فكان لها تأثير مدمّر على "جمعية المؤرخين والآثاريين العراقيين" بسبب الغزو الأميركي للعراق عام 2003 (عفيفي 2023).

3. تحدّيات جيوسياسيّة

توجد تحدّيات جيوسياسية بسبب تاريخ الاستعمار في المنطقة العربية، ما أدى إلى خلق دوائر علمية أو جماعات علمية مختلفة تعمل في حقول الإنسانيات، تتقاطع وتتلاقى أحيانًا، وتفترق أحيانًا أخرى. فالماضي الاستعماري في المغرب العربي أدى إلى استمرار علاقات وثيقة بين النخبة الثقافية في المغرب مع فرنسا ومع المنظرين الفرنسيين والاتجاهات النظرية الفرنسية، ما يؤثّر على الإنتاج النقدي باللغة العربية. في المقابل، في المشرق العربي، نجد تقاربًا ملموسًا مع المحيط البحثي الأنجلوفوني. ثم هناك دائرة ثالثة وهي دائرة الباحثين والباحثات العرب وغير العرب العاملين في جامعات أميركية وأوروبية، يكتبون وينشرون بلغات أجنبية، ويخضعون لتحديات مختلفة في سياقات معقَّدة. ترى مارا نعمان أنَّ هناك فجوةً كبيرةً بين الباحثين والباحثات المتخصصين في الأدب العربي داخل العالم العربي وأقرانهم العاملين في جامعات أميركا وأوروبا (Naaman 2010, 448). وهذه الفجوة مرتبطة بعائق اللغة والسياقات الثقافية والسياسية المختلفة لأسبابٍ عدّة، لكنّها أيضًا فجوة مرتبطة بالسياق التاريخي لنشأة مجال الدراسات الأدبية في الجامعات الغربية. فلقد شكّلت تلك البدايات الأولى البرامج المتخصصة في الجامعات من حيث توصيف المناهج وتحديد الحقب التاريخية وتقرير التراث الأدبي المعتمد في التدريس، وكانت البدايات في الجامعات الغربية في فلسفة أو فقه اللغة ودراسة الآداب القديمة. تقارن نعمان بين "فصول: مجلة النقد الأدبي" التي تصدر في القاهرة و"دورية الأدب العربي" الصادرة عن دار نشر بريل. وتذهب إلى أنَّ "فصول" منذ نشأتها عام 1980 سعت إلى بناء جسور بين الدوائر المتفرقة العاملة في مجال النقد الأدبي العربي، فنشرت مقالات بأقلام كتّاب عرب وترجمات لمنظرين وباحثين غير عرب، واهتمت بالإنتاج الأدبي الحديث. أمّا

[12] التأثير السياسي على مواقع إنتاج المعرفة ليس حصرًا على العالم العربي بسبب الارتباط الوثيق بين المعرفة والسلطة. تستعرض ستناي شامي تطور دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة وتأثرها بالتغييرات السياسية وتشير إلى تنامي أمننة المعرفة الأكاديمية، أو تأثير الاعتبارات الأمنية على إنتاج المعرفة الأكاديمية بدعوى المصلحة الوطنية (Shami and Miller-Idriss 2016).

"دورية الأدب العربي"، فمثلها مثل دوريات أخرى، ما زالت تعطي أولوية للأدب العربي الكلاسيكي (Naaman 2010, 455-457).

كما يترتب على وجود دوائر بحثية لا تتلاقى بشكلٍ عضوي، أنَّ الباحث المغربي، على سبيل المثال، يتعاطى مع المفاهيم والمصطلحات النظرية الفرنسية ويترجمها إلى كلماتٍ ومصطلحاتٍ جديدةٍ باللغة العربية. لكن، بسبب غياب جهة معنية تتولى مهمة التنسيق والعمل على الوصول إلى توافُق بين البلدان العربية في صياغة المصطلحات الجديدة (Omri 2023)، تكون النتيجة صعوبة في التواصل باللغة العربية بين الباحثين العرب؛ فباحثة من المغرب قد تجد صعوبة في فهم مقترح بحثي باللغة العربية يكتبه باحث من العراق بسبب اختلاف المصطلحات المستخدَمة بين المشرق والمغرب، وأيضًا بسبب اختلاف الخلفية الفكرية والنظرية، في هذه الحالة، الفرنسية، عن خلفية الباحث العراقي.

تتفاقم مشكلة وجود دوائر بحثية متوازية في بعض التخصصات. يشير عمار باج إلى تحدٍّ يواجهه المؤرخون والمؤرخات في علم الآشوريات الذين لا يجيدون العربية ومن ثمّ لا يطلعون على الأدبيات المهمة المنشورة باللغة العربية لمؤرخين عراقيين في السنوات السبعين الماضية. بل ويرصد عمار باج الظاهرة ذاتها في مجال الدراسات العربية والإسلامية حيث لا نجد استشهادات للدراسات المكتوبة باللغة العربية لباحثين وباحثات عرب، إلى جانب الغياب شبه التامّ لعروض كتب باللغة العربية في دوريات غربية، أو الإشارة إلى مراجع عربية في قوائم المصادر المهمّة في المجال (Baadj 2010).

4. تحدّيات النشر والإتاحة في العالم العربي

يعاني الباحثون والباحثات في العالم العربي، وأيضًا المقيمون في الخارج من صعوبة الحصول على المراجع المنشورة باللغة العربية وذلك لأسباب عدة من أهمها الأزمة في مجال النشر والإتاحة. في مجال الدراسات الأدبية على سبيل المثال يشير محمد صلاح عمري إلى ضعف مستوى المطبوعات الجامعية في المغرب والجزائر وتونس ومحدودية تداوُلها، بالإضافة إلى عدم اهتمام دور النشر التجارية بالأبحاث مقارنةً بالأعمال الأدبية (Omri 2023). كما توجد قيود كثيرة على توزيع الكتب وتداوُلها بين البلدان العربية، ذلك على الرغم من مَعارض الكتاب المهمة التي تعقد في عواصم عربية عدة. تظلّ معضلة الوصول إلى كلّ ما كُتب باللغة العربية في موضوع ما عائقًا كبيرًا أمام الباحثين في مجال الإنسانيات في العالم العربي بسبب قلّة قواعد البيانات، أو المنصات الإلكترونية المتاحة والشاملة.

ومع هذا، نرصد تقدُّمًا ملحوظًا في ميدان التوسُّع في مجال الرقمنة وإنشاء المنصات الإلكترونية في العقد الماضي. هناك الآن عدد من المنصات والمكتبات الرقمية سواء العربية أم الأجنبية التي تتيح الكتب والدراسات باللغة العربية، بعضها مشاع للجميع وبعضها الآخر يتطلب اشتراكًا شهريًّا، وبعضها أيضًا يتطلب الالتحاق بجامعة معيَّنة أو أن تكون مواطنًا لدولة معيَّنة. من ضمن المكتبات الرقمية التي تتطلب اشتراكًا، تطبيق "أبجد" الذي يضم كتبًا وروايات وقصصًا باللغة العربية مقابل اشتراك شهري، بالإضافة إلى "e-Marefa" التي تتيح الاشتراك للمؤسسات. هناك أيضًا مكتبات رقمية تتيح الكتب الرقمية عن طريق الشراء مثل منصة "نيل وفرات" ومؤسسة "الفرقان للتراث الإسلامي". كما نجد بعض المكتبات الرقمية التي توفر كتبًا ومخطوطات عربية من دون اشتراكات وعلى المشاع، مثل "أرشيف الشارخ" للمجلات الأدبية والثقافة العربية وأرشيف جامعة برنستون الذي يحتوي على دراسات باللغات العربية والتركية والفارسية، وأيضًا أرشيف جامعة فيكتوريا الذي يتيح مخطوطات عربية، والمكتبة البريطانية (بالشراكة مع مكتبة قطر الرقمية) والتي تضمّ 15 ألف

مجلد عربي.[13] هذا بالإضافة إلى مكتبة جامعة ميشيغان التي تحتوي على 1800 نصّ عربيٍّ بينما تشتمل مكتبة جامعة نيويورك على أكثر من 17 ألف مجلد عربي،[14] كما تحتوي جامعة بولونيا على 450 مخطوطة عربية.[15] فضلًا عن ذلك توجد مؤسسات تتيح الكتب والدراسات باللغة العربية رقميًّا، لكن مقابل أن تكون ملتحقًا بتلك المؤسسات مثل الجامعة الأميركية في بيروت وجامعة شيكاغو وجامعة إدنبره والجامعة الإسلامية في لبنان والجامعة الأمريكية بالقاهرة على سبيل المثال لا الحصر. أخيرًا، توجد منصات تتطلب أن تكون مواطنًا في دولة معيّنة مثل "بنك المعرفة المصري" والذي يستلزم ولوجه استخدام الرقم القومي أو البريد الإلكتروني التابع للجامعات.

5. المعرفة والقوّة

ربما من أهم التحديات التي تواجه إنتاج المعرفة في العالم العربي علاقات القوة غير المتوازنة بين دول الشمال ودول الجنوب. في ما يتعلق بتمويل البحث العلمي نجد أنَّ مشروعات البحث في الجامعات العربية ومراكز الأبحاث خارج الجامعات تعتمد على التمويل الأجنبي الغربي بالأساس (Hanafi and Arvanitis 2016, 75). بشكلٍ عامّ كان إجمالي الإنفاق على البحث والتطوير في الدول العربية منخفضًا لما يقرب من أربعة عقود وتراوح بين 0.1% إلى 1.2% من إجمالي الناتج المحلي، أي أقلّ من المتوسط العالمي (Hanafi and Arvanitis 2016, 68). هذا الاعتماد على التمويل الأجنبي للبحث العلمي ما هو سوى مظهر واحد من مظاهر هيمنة أولويات الأجندات البحثية الغربية في مقابل أجندات عربية نابعة من احتياجات المجتمعات العربية. ففي العصر الحديث، تحتلّ اللغات الأوروبية، لا سيما الإنجليزية، الصدارة في نشر الأبحاث، وقواعد البيانات العالمية وأنظمة الترتيب حسب القيمة كلّها منحازة للنشر باللغة الإنجليزية ما يجعل المنشور باللغة العربية غير مرئي وغير مقروء، لا يشار إليه ولا يستشهد به (Hanafi 2011). ومن ثمّ، أصبح النشر باللغة الإنجليزية شرطًا من شروط الترقية داخل معظم الجامعات العربية، وشرطًا أساسيًّا للانخراط في دوائر البحث العالمية.

تؤثّر علاقات القوة غير المتوازنة بين الشمال والجنوب أيضًا في خلق تراتبية بين أشكال المعرفة وفي تحديد ماهية المعرفة الجديرة بالتداول والتوثيق، فالنشر في دورية إنجليزية مهمّة أصبح أشبه بصكّ اعتراف من قبل حرّاس معبد المعرفة. وفي الوقت ذاته، توجد الآن مراجعات كثيرة لنُظُم التقييم للأبحاث والمعرفة. كما أصبح النشر المفتوح والمتاح لجمهور قراء واسع مطلبًا أساسيًّا خاصًّا في دول الجنوب لمقاومة سيطرة الدول الغنية على المعلومات وتحكُّمها في مصاير الشعوب.[16] ومع ذلك، تظلّ لغة النشر ومكانه معضلة واختيارًا صعبًا أمام الباحثين والباحثات في دول الجنوب، أو ما يطلق عليه القيد المزدوج: النشر المحلّي يترتب عليه الفناء في الدوائر البحثية العالمية، والنشر الكوني يترتب عليه الفناء في الدوائر البحثية المحلية (Hanafi 2011).

6. مؤسّسات أم أفراد؟

هناك اتفاق بين الباحثين والباحثات على أنَّ من أهمّ التحديات التي تقف عائقًا أمام إنتاج المعرفة في العالم العربي هو غياب المؤسسات البحثية الداعمة للبحث، أو بالأحرى ضعف تلك المؤسسات

---

13 https://alkitabdar.com/bl_manuscripts_online

14 https://dlib.nyu.edu/aco

15 https://alkitabdar.com/bologna_library

16 انظر بيان مجلس أميركا اللاتينية للعلوم الاجتماعية عام 2015 عن ضرورة إتاحة المعرفة على المشاع (CLACSO 2015).

أو عـدم قدرتهـا علـى الاسـتمرارية لأسـباب سياسـية أو اقتصاديـة أو بيروقراطيـة، حيـث تنهـض بشـكل أساسـي بمهمـة الحفـاظ علـى تراكـم الخبـرات وبنـاء تـراث بحثـي يسـهم فـي تكويـن الأجيـال الجديـدة وتدريبهـا. وعليـه، نجـد أنَّ كثيـرًا مـن التخصصـات أو المجـالات أو المشـروعات البحثيـة تعتمـد بشـكلٍ كبيـرٍ علـى جهـود أفـراد وليـس المؤسسـات.

وهنا تُطرح الأسـئلة: هـل تترتـب علـى الانقطاع المؤسَّسـي قطيعـة معرفيـة بالضـرورة؟ هـل أدّى ضعـف المؤسسـات الرسـمية إلـى تحفيـز الجماعـة العلميـة للبحـث عـن أطـر بديلـة خـارج المنظومـة الرسـمية؟ هـل أدّى الفاعلـون المسـتقلون دورًا فـي تعويـض الضعـف المؤسَّسـي؟ كيـف نفسّـر الزخـم الحاصـل فـي الدراسـات التاريخيـة عـن العالـم العربـي الآن علـى الرغـم مـن جميـع العراقيـل والمحاذيـر؟

أيضًـا، وعلـى الرّغـم مـن بدايـات مهمـة فـي دراسـات الأدب المقـارن فـي مصـر فـي الأربعينيـات، ثـم انتشـارها فـي السـتّينيات والثمانينيّات، وتأسـيس جمعيات ودوريـات متخصصـة فـي الدراسـات المقارنـة علـى مـدار القـرن العشـرين، ظلـت كمجـال تخصصـي معتمـدةً علـى جهـود أفـراد وليـس مؤسسـات (Omri 2023).[17] مـن أهـمّ الباحثيـن والباحثـات الذيـن كان لهـم دور تأسيسـي فـي الدراسـات المقارنـة: فريـال غـزول (الجامعـة الأمريكيـة بالقاهـرة)، وحسـام الديـن خطيـب (جامعـة دمشـق)، وسـعد البازعـي (جامعـة الملـك سـعود) (Omri 2023)، وماري تيريـز عبد المسـيح وأمينـة رشـيد (جامعـة القاهـرة) (الخواجـة 2023). وعـن الموضـوع ذاتـه، يشـير وليـد الحمامصـي، المـدرّس فـي قسـم اللغـة الإنجليزيـة فـي جامعـة القاهـرة، إلـى دور جيـل جديـد مـن الأسـاتذة فـي تضميـن النظريـات النسـوية ونظريـات مـا بعـد الاسـتعمار كمـواد تـدرَّس فـي التسـعينيّات علـى الرغـم مـن السـياق المحافـظ الـذي يعملـون فيـه (الخواجـة 2023).

7. الإنسانيّات في مراكز الأبحاث المتخصّصة والمنظّمات غير الحكوميّة

هنـاك تراتبيـة أخـرى بيـن أشـكال المعرفـة تُعلـي مـن شـأن الأبحـاث الأكاديميـة وأهمّيتهـا، وهـي الأبحـاث التـي يكتبهـا أكاديميـون وأكاديميـات وينشـرونها فـي دوريـات أكاديميـة، مقابـل الأبحـاث التـي يكتبهـا باحثـون وباحثـات فـي مؤسسـات بحثيـة متخصصـة، أو أبحـاث ناشـطين وناشـطات، وتنشـر فـي مطبوعـات أو تتـاح علـى الإنترنـت.[18] فـي مقابلـة أُجريـت معهـا، ترفـض سـتناي شـامي، المديـرة العامّـة للمجلـس العربـي للعلـوم الاجتماعيّـة، هـذه التراتبيـة القيميـة المفترضـة. وتـرى أنَّ "المعرفـة المنتجـة خـارج الأكاديميـة [أي مـن جمعيـات أو مؤسسـات بحثيـة مسـتقلة] ليسـت معرفـة غيـر أكاديميـة" (Kreichati 2019)، بمعنـى أنّهـا اتبعـت المعاييـر البحثيـة المتفـق عليهـا، أو لأنّهـا تنتـج معرفـة قيّمـة ومفيـدة ونابعـة مـن الواقـع بأشـكال مبتكـرة مغايـرة للشـكليات الأكاديميـة المتعـارف عليهـا. ومـن ثـمّ فـإنّ الفيصـل هنـا ليـس مـكان النشـر، بـل القيمـة العلميـة الفعليـة.

تـؤدّي مؤسسـات البحـث المتخصصـة فـي العالـم العربـي دورًا أساسـيًّا فـي إنتـاج المعرفـة، بـل ربمـا الـدور الأساسـي، خصوصًـا أنَّ معظـم الأبحـاث فـي العلـوم الاجتماعيـة والإنسـانية تصـدر عـن تلـك المراكـز (Hanafi and Arvanitis 2016). وكمـا تحاجـج كريشـاتي، لا توجـد حـدود صارمـة بيـن الفضـاء الأكاديمـي وفضـاء المجتمـع المدنـي البحثـي، حيـث يعمـل عـدد كبيـر مـن أسـاتذة الجامعـات فـي مراكـز بحثيـة إلـى

17 الجمعيـة الجزائريـة لـلأدب المقـارن، الجمعيـة التونسـية لـلأدب المقـارن، الجمعيـة السـعودية لـلأدب المقـارن، "ألـف: مجلـة البلاغـة المقارنـة" (الجامعـة الأمريكيـة بالقاهـرة)، "مقارنـات" (الجمعيـة المصريـة لـلأدب المقـارن)، "الدفاتـر الجزائريـة لـلأدب المقـارن"، "الآداب العالميـة" (سـوريا)، "عالـم الفكـر" (الكويـت)، "ثقافـات" (البحريـن).

18 وفقًـا لتعريـف كريشـاتي يشـمل مصطلـح المراكـز البحثيـة مراكـز بحثيـة متخصصـة داخـل الجامعـات، أو منظمـات غيـر حكوميـة، محليـة أو دوليـة تعمـل علـى مشـروعات تنمويـة أو دعويـة (انظـر Hanafi 2010; Majed 2015)، كمـا تشـمل المراكـز التابعـة للدولـة، والمراكـز التابعـة لمنظمـات دوليـة.

جانب عملهم في الجامعات. تحاور كريشاتي عددًا من الباحثين والباحثات في مراكز أبحاث عربية مختارة -مركز الدراسات الفلسطينية، ومركز دراسات الوحدة العربية، والمركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، والمجلس العربي للعلوم الاجتماعيّة، ومركز العلوم الاجتماعية للأبحاث التطبيقيّة (دعم لبنان سابقًا)، وورشة المعارف- لمحاولة فهم ما يقدّمه هذا القطاع للباحثين، مقارنةً بمؤسسات التعليم العالي. ترصد كريشاتي أسبابًا عديدة تشجّع الباحثين والباحثات العرب على العمل بعض الوقت أو كلّه في مراكز بحثية، من أهمّها: فرص لتحسين الدخل، وانتماءات أيديولوجية والعمل على توظيف الأبحاث لتغيير الواقع، والمرونة في العمل، واكتساب مهارات جديدة، وقلة الوظائف الأكاديمية في العالم العربي، وغياب الحريات الأكاديمية داخل العديد من الجامعات والبحث عن بيئة عمل تسمح بقدر أكبر من الحرية والابتكار. وعلى الرغم من كلّ ما سبق من العوامل الجاذبة للعمل في مراكز الأبحاث، لا يعني ذلك غياب تحديات أخرى أو مشابهة للتحديات داخل الجامعات، مثل الرقابة السياسية، والمشكلات البيروقراطية لا سيّما في التعامل مع الأجهزة الرقابية في الدولة، وصعوبات إيجاد التمويل اللازم للأبحاث (Kreichati 2019).

ثانيًا. الاتجاهات الجديدة في الإنسانيّات في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين

1. الأدب والدراسات الأدبيّة

منذ بدايات العصر الحديث، كان الأدب والأدباء مرآة مكبّرة وعاكسة للتغييرات السياسية والاجتماعية في المجتمعات العربية. بالإضافة إلى ذلك، أدّى الأدباء والمبدعون دورًا رئيسيًّا في تخيُّل الدولة الحديثة وفي تحديد معالمها وتطلّعات مواطنيها. ولكن، يذهب بعض المحللين إلى أنَّ تخصصات الدراسات الأدبية والنقد الأدبي في العالم العربي "تقليدية"، أو محافظة، وذلك بسبب التدخلات السياسية أو النظم الأمنية في برامج الجامعات وفي الرقابة على الأكاديميين والباحثين، وفي تقييد الحريات الأكاديمية.[19] في المقابل، لا تخلو الساحة الثقافية العربية من دراسات أدبية مبدعة منشورة خارج أسوار الجامعات، إمَّا صادرة عن مراكز أبحاث، وإمَّا منشورة بالإنجليزية أو الفرنسية.

وعلى الرغم من القيود السياسية والمجتمعية التي تقلّص من مساحات حرية الإبداع بشكلٍ عامّ، ظلّ الحقل الأدبي، وتحديدًا الكتابة الأدبية، مساحة حرة نسبيًّا للتعبير والتجريب، مقارنةً بالدراسات الأدبية في الجامعات العربية. فالعالم العربي يتسم بما يبدو كأنّه مفارقة مستمرة، تقييد وقمع لحرية الفكر والتعبير، وخيال وإبداع أدبيّان رغم القيود.

ليس من السهل التعميم بشأن الاتجاهات الحديثة في الدراسات الأدبية العربية خارج سياقاتها المعرفية والجغرافية، ومع ذلك نستطيع تلمُّس بعض الاتجاهات البحثية الجديدة التي يشارك في صياغتها وتطويرها باحثون وباحثات نجحوا في تشكيل، أو الانضمام، إلى دوائر بحثية خارج الأطر المؤسّسية الرسمية (قد تكون في شكل تأسيس دوريات مستقلة، أو مجموعات بحثية محلية أو إقليمية أو دولية). في ما يأتي أستعرض اتجاهَين رئيسيَّين في القرن الحادي والعشرين: المنحى الثقافي في الدراسات الأدبية، ومساءلة التراث المعتمد في الأدب العربي والاشتباك معه. كما ألقي الضوء على بعض الأنواع الأدبية التي برزت بشكلٍ ملحوظٍ استجابةً للأوضاع السياسية أو كنتيجة للتطورات السريعة في التكنولوجيا.

المنحى الثقافي في الدراسات الأدبية

"من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي" كان عنوان مقالة حسن حنفي في مجلة "فصول" الصادرة بعد ثورة 25 يناير عام 2011. يتبنّى خيري دومة هذا العنوان لتوصيف التحوّل في مجال النقد الأدبي والدراسات الأدبية في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين. التحول إلى النقد الثقافي في الدراسات الأدبية لم يبدأ عام 2011، حيث يرصد دومة التغيرات التي طرأت على المقاربات النقدية في

---

[19] في ليبيا، على سبيل المثال، تبنت الدراسات الأدبية الخطاب الرسمي للدولة الليبية وركّزت على الأعمال الأدبية التي يؤيدها النظام الليبي (Omri 2023). نجد تنويعات حول هذه الملاحظة في معظم البلدان العربية.

7 مجلات أدبية/ثقافية في الفترة بين 2010 و2021.[20] هناك اتفاق بين المتخصصين على أهمية الدور الذي تؤدّيه الدوريات والمجلات الثقافية والأدبية منذ القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا في نشر معالم المجال الثقافي وتشكيلها، وعلى اعتبار الدوريات والمجلات الثقافية مقياسًا دالًّا لفهم التيارات السياسية والأدبية والثقافية في العالم العربي. يقسم دومة الدوريات والمجلات الثقافية في العالم العربي إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول "يتبع السلطة الثقافية بشكلٍ مباشر، ويؤدّي دورًا أيديولوجيًّا في خدمتها"، والثاني "يتبع السلطة الثقافية أيضًا، لكن له قدرٌ من الاستقلالية، يستمدّه من السلطة الأدبية أو المعنوية التي يتمتع بها رئيس التحرير ومعاونوه"، والقسم الثالث مجلات نشرتها "جماعات هامشية لا تريد أن تنضوي بأيّ معنى تحت لواء هذه السلطة الثقافية الموجهة". يلفت دومة النظر إلى التطورات التي شهدتها معظم المجلات الأدبية والثقافية بخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين، والتي سارت في طريق التخصص ومخاطبة جمهور المتخصصين، الأمر الذي أفقدها دورها في الوصول إلى عامة القراء (دومة 2023).[21]

هذا المنحى الثقافي يقارب النصوص الأدبية بوصفها ممارسات ثقافية فيتبنى الناقد الافتراضات الأساسية في الدراسات الثقافية ويولي الانتباه إلى من يكتب وأين يكتب ولماذا. كما يلقي الضوء على العوامل الدينية أو الاجتماعية أو السياسية التي تحدد إنتاج المعرفة الأدبية وتلقّيها، وعلى المهمَّش والمستبعَد في التاريخ الأدبي المعتمَد (Pacifico 2020). وفي إطار القراءة الثقافية للأدب العربي، يرصد ريشار جاكمون أعمالًا أدبية يمكن اعتبارها نبوءات للثورات، مثل رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق الصادرة عام 2008، وهي رواية تدور أحداثها في مصر عام 2023 بعد أزمة اقتصادية طاحنة ينتج عنها انقسام المجتمع المصري إلى أقلية تعيش في تجمُّعات خلف أسوار مغلقة، وأغلبية تعيش في فقرٍ مدقعٍ، وتنتهي الرواية بثورة الأغلبية/الشعب واقتحام التجمُّعات المحرَّمة. يذهب جاكمون إلى أنَّ ثورة جيل الشباب عام 2011 تحقق تلك النبوءة ليصبح الشعب قائد التغيير والمحرِّك الأساسي لفعالياته، ومن ثمّ هي ثورة أيضًا على "النموذج النهضوي" في المجال الثقافي العربي، الذي ارتبط في العصر الحديث بنخبة ثقافية وفنية نصبت نفسها المسؤول الأساسي لمشروع تحديث المجتمعات العربية وإحداث التغيير (Jacquemond 2015).

في نظرة سريعة إلى عناوين أعداد في المجلات محلّ الدراسة نجد "النقد الثقافي"، و"الإدراكيات"، و"البلاغة الجديدة"، و"الدراسات النسوية"، و"تحليل الخطاب"، و"النقد الأدبي وتداخُل الاختصاصات"، و"الفجيعة والذاكرة"، و"أمريكا الأخرى"، و"التخييلي والوثائقي"، و"الصحراء: الجغرافيا الإنسانية والاقتصاد الرمزي"، و"الصداقة: تمثلات وتنويعات ثقافية"، و"أدب العالم الثالث"، و"الأدب والصحافة"؛ و"ثقافة النخبة وثقافة الناس"، و"الوعي النقدي وثقافة السؤال"، و"الثقافة العزلاء"، و"ثقافة القمع الأبوي"، و"الثقافة والعنف"، و"ثقافة الموبايل"، و"ثقافة الهامش"، و"مغامرة الكتابة وثقافة السؤال"، و"النسوية: أدب المنفى وأدب المهجر"، و"سينما المرأة"، و"الأنوثة المقموعة"، على سبيل المثال لا الحصر. هذا مع الأخذ في الاعتبار استمرار حضور موضوعات أقرب إلى النقد الأدبي تركّز على تحليل النصوص والإيقاع والأسلوب، وفقًا لدومة (دومة 2023).

---

20 المجلات المختارة هي: "ألف: مجلة البلاغة المقارنة" (سنوية) الصادرة عن قسم الأدب الإنجليزي والمقارن في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، و"Journal of Arabic Literature" (تصدر مرتين أو ثلاث مرّات في العام) وتنشر مقالات باللغة الإنجليزية وتصدر عن دار بريل، و"علامات" (نصف سنوية) تصدر من مدينة مكناس في المغرب، و"عالم الفكر" (فصلية) تصدر عن وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، و"فصول: مجلة النقد الأدبي" (فصلية) تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة، و"نزوى" (فصلية) تصدر عن وزارة الإعلام في سلطنة عمان، و"الجديد" (شهرية) تصدر عن المركز العربي للنشر في لندن.

21 "من المؤكَّد أنَّ هذه المجلات الأدبية والنقدية الممعنة في التخصص، لها وظيفتها وأهميتها بالنسبة إلى الباحثين والمختصين، ولها مكانها في الجامعات ومراكز البحث، بيد أنَّ هذه الوظيفة وهذا المكان جاءا على حساب وظيفة المجلة "الأدبية" العامة ومكانها بين القرّاء" (دومة 2023).

من تجليات المنحى الثقافي في الدراسات الأدبية العربية التفات الباحثين والباحثات إلى الأدبيات الشعبية أو الثقافة الدارجة والتعاطي معها بوصفها نصوصًا مهمة تضيف إلى التراث العربي الثقافي. في كتابهما عن الثقافة الشعبية/الدارجة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، يذهب وليد الحمامصي ومنيرة سليمان إلى أنَّ السبب الرئيسي وراء تجاهل الثقافة الشعبية في الدراسات الأكاديمية في العالم العربي هو النظرة المتدنية للثقافة الشعبية من قبل المثقفين، واعتبار بعض تجلياتها الحديثة، مثل أغاني الراب أو الهيب هوب مثلًا، تقليدًا لأشكال غربية دخيلة على المجتمعات العربية مقارنةً بأنواع الغناء الأصيلة أو المعبِّرة عن الخصوصية العربية. يتجاهل هذا الموقف التقاطعات الكثيرة والمتنوعة بين الأنواع الثقافية العربية ومثيلاتها الغربية على مدار القرن العشرين، وفقًا للحمامصي وسليمان. يلمس الكاتبان اهتمامًا متزايدًا بتناول أشكال مختلفة من التعبيرات الثقافية الشعبية في القرن الحادي والعشرين، بخاصة في أعقاب الحراك العربي عام 2011 حيث نجد تناميًا ملحوظًا في الدراسات عن تعبيرات ثقافية ارتبطت بالشارع ففرضت نفسها على الواقع الثقافي في مختلف البلدان العربية، وما زالت (El Hamamsy and Soliman 2013).

أمّا عن الاهتمام بموضوعات عن الثورات العربية، فيرصد دومة في ورقته اهتمامًا متناثرًا وقصيرًا في المجلات التابعة للمؤسسات الرسمية ثمّ اختفاءً شبه تامّ مع هزيمة الثورات. وبقي الاهتمام معبّرًا عنه في المجلات المستقلة عن المؤسسات الرسمية العربية مثل مجلة " ألف"، ومجلّتي "الأدب العربي" و"الجديد" (دومة 2023).

إعادة قراءة وكتابة التاريخ المعتمد للأدب العربي

لمدة طويلة على مدار القرن العشرين، احتلت الرواية العربية موقعًا متميّزًا في الحقل الثقافي العربي، مقارنةً بأنواع أدبية أخرى، مثل الشعر والقصة القصيرة، لا لمجرد كونها نوعًا أدبيًّا مسايرًا للتحولات الثقافية في العصر الحديث (عصفور 1999) وإنّما بوصفها نوعًا أدبيًّا يصوغ الهويات والمتخيلات القومية ويُسهم في تشكيلها، فأصبحت الرواية موقعًا للجدل وساحةً للمعارك الأيديولوجية. كانت لهذه المعارك تداعيات خطيرة على الكتّاب والكاتبات، من فرض رقابة على أعمالهم أو تهديد حياتهم. هناك أمثلة كثيرة تبرهن على أهمية النص الأدبي وتأثيره على المجال العامّ، بشكلٍ مباشر أم غير مباشر. ومن ثمَّ، أذهب إلى أنَّ كثيرًا من النقاشات الأدبية الدائرة في الحقل الثقافي بشأن المقاييس الأدبية والأذواق الفنية واحتفالات توزيع الجوائز المثيرة للجدل، ومعايير اختيار النصوص للترجمة، هي كلّها في المحصلة النهائية معارك ثقافية حول تكوين التراث العربي المعتمد وتشكيل الهويات الوطنية.

وقد سعت أخيرًا قراءات نقدية للحداثة العربية إلى تسليط الضوء على كيفية استيعاب المؤسسة الأدبية العربية منظومة الحداثة الغربية، ما ترتب عليه نشأة الروايتية novelism في الثقافة العربية، أو بمعنى آخر مأسسة الرواية لتصبح هي الأخرى معيارًا لقياس مدى الوصول إلى الحداثة وللكتابة الحديثة في الأدب العربي كما الفارسي طبقًا لما يراه كامران راستيجار (Rastegar 2007). وفي الوقت ذاته نجد أنَّ الإعلاء من شأن الرواية باعتبارها النوع الأدبي الحداثي بلا منازع وبوصفها المعبّر عن روح الحداثة -أو الرؤية العالمية- أدّى إلى تهميش الأنواع الأدبية الأخرى وغيرها من أشكال التعبير الثقافي. وتذهب سماح سليم إلى أنَّ التّراث الروائي الوطني المعتمد قام على أساس عملية قمع وتهميش لمجال الرواية الدارج (Selim 2004)، هذا إلى جانب أشكال متنوعة من التعبير لم تلتزم بالضرورة بالمعايير التي فرضتها النخبة الثقافية في القرن العشرين. وعلى سبيل المثال، يرى نقّاد المنظومة الحداثية التي تعلي من شأن الإنتاج الثقافي ذي الطابع الغربي، وهي المنظومة السائدة في الفكر النقدي للأدب العربي في القرن العشرين، أنَّ "حديث عيسى بن هشام" (1907) لمؤلّفه

محمد المويلحي هو أوّل رواية عربية، على أساس مضمونها وتركيزها على المشكلات الاجتماعية المعاصرة في العالم العربي؛ وذلك على خلاف رواية "زينب" التي تعتمد مكانتها الرائدة على التزامها بالنوع الأدبي الأوروبي (البحراوي 1996، 45-47). ويذكر كامران راستيجار أنّ سبب تجاهُل "حديث عيسى بن هشام" يرجع إلى عدم التزامه بـ"متطلبات النوع الأدبي" لأدب الرواية، رمز الحداثة الغربية الذي سعى أهل الكتابة إلى بلوغه (Rastegar 2007). أمّا رضوى عاشور، فترى أنّ كتاب "الساق على الساق في ما هو الفارياق" (1855) لمؤلفه أحمد فارس الشدياق هو أول رواية عربية، وأنّ مشروع أحمد فارس الشدياق الأدبي، الذي سعى إلى تجديد الأشكال والأساليب التقليدية وتأكيد الاستمرارية والتواصل بدلًا من القطيعة مع التراث، هو مشروع خضع للتهميش من قبل نخبة عصر النهضة لتنافره مع اختياراتهم الأيديولوجية (عاشور 2009).

تأخذ إعادة قراءة التاريخ المعتمد للأدب العربي في القرن الحادي والعشرين وكتابته مناحي عدة تتصدى للأطر النظرية الحداثية والوطنية التي أثرت على تشكيل التراث المعتمد العربي وتحديد ملامحه في القرن العشرين. من أولى النظريات المقاومة للهيمنة الغربية نظرية ما بعد الاستعمار، التي نبّه لها أنور عبد الملك في ستّينيّات القرن العشرين ثمّ روّج لها إدوار سعيد في كتابه المؤسس "الاستشراق" الصادر عام 1978. كانت لاستخدام مقاربات ما بعد الاستعمار نتائج مهمة في نقد الخطابات الكولونيالية وفي تسليط الضوء على تحديات اللغة ودورها في تشكيل الوعي وترسيخ أيديولوجيات. ومع الإقرار بأهمية مقاربات ما بعد الاستعمار، إلّا أنّها بالغت في التركيز على تأثير الاستعمار على الأدب والثقافة والتاريخ وتجاهلت مسارات فكرية وثقافية أخرى وإنتاجًا معرفيًّا وأدبيًّا جرى تهميشه ولم يحظَ بالاعتراف المستحق (Aboul-Ela 2010, 744)؛ بالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من نقد الخطاب الاستعماري، أسهمت أغلبية مقاربات ما بعد الاستعمار بشكلٍ مباشر وغير مباشر في ترسيخ المركزية الأوروبية والتقليل من قدرة الشعوب المستعمرة، على الفاعلية والمقاومة، وإبداع أفكار ورؤى مخالفة ومغايرة. كما ركّزت على الأدب المكتوب باللغة الإنجليزية أو الفرنسية بأقلام كتّاب وكاتبات من الجنوب، متجاهلةً الأدب المكتوب باللغات المحلية بشكلٍ عامّ، والأدب العربي بشكلٍ خاصّ (Waïl 2002; Waïl and Saunders 2003).

تبرز اتجاهات بحثية جديدة في القرن الحادي والعشرين تسعى إلى تجاوُز المركزية الغربية في التعاطي مع التراث الأدبي العربي بواسطة مقاربات تقويض الاستعمار (أو نزع الكولونيالية)، وهي مقاربات تشتبك مع آليات تشكيل التراث المعتمد العربي كما العالمي؛ فتُسائل علاقات القوة الكونية في إنتاج المعرفة والقيود المعرفية المفروضة على الأدب العالمي، وتحاول تجاوُز هيمنة النظريات الغربية وتعزيز العلاقات البحثية بين دول الجنوب، بخاصة أميركا اللاتينية ومنظّريها وتسليط الضوء على أدب الأقليات والمهمّشين واعتماد مقاربات مقارنة للخروج من أسر السردية الواحدة والمهيمنة (Abdelmessih 2018).

في مقالة منشورة عام 2017، تشتبك هدى الشاكري مع الفرضية الحداثية التي تضع الأصالة في مواجهة التقليد وتسلّط الضوء على دور النخبة الثقافية التونسية في تخطّي هذه الثنائية الحداثية، وذلك من خلال قراءة من منظور تقويض الاستعمار للمادة المنشورة في ثلاث دوريات تونسية صادرة في منتصف القرن العشرين. تعطل هذه القراءة وتتصدى للسرديات الاستشراقية السائدة عن مسارات تدفُّق المعرفة العلمية والثقافية في اتجاه واحد من المركز الإمبريالي الغربي إلى المستعمرات في آسيا وإفريقيا، حيث تكشف لنا الدوريات الثقافية المغربية عن شبكات عابرة للأوطان في تلك الفترة، تواصلت من خلال النشر وتداوُل المعرفة وفرص التمويل، وعن تنوُّع جمهور القراء (El Shakry 2017 ,141-142).

من أهمّ المشروعات الثقافية التي دأبت في إعادة قراءة التاريخ بشكلٍ عامّ، والتاريخ الأدبي العربي المعتمد بشكلٍ خاص، هو المشروع النسوي الذي استخدم الجندر كأداة تحليلية بناءً على فرضية أساسية هي أنَّ التاريخ المعتمد يتشكّل وفقًا لتصورات نخبة ثقافية مهيمنة في لحظة تاريخية معيَّنة، وأنَّ تصورات النخبة العربية في بدايات العصر الحديث تشكّلت وفقًا لتصورات عن هوية وطنية متخيلة حُددت معالمها في سياق صراعات حول الوطن والتراث والعلاقة مع الآخر، وأنَّ هذه التصورات الاجتماعية جندرية بالضرورة، وتفترض سمات محددة للأدوار المثالية للجنسين. هذه التصورات تعكس الانتماءات السياسية والأيديولوجية المتصارعة وتتماشى معها. ونتيجة لسيادة تلك النخبة في المجال الثقافي لم يكن هناك مفرّ من تهميش التصورات الأخرى للوطن والخطابات الأخرى التي سبق وكان معترفًا بها وذائعة الانتشار ولها جمهورها الواسع. إنّ إعادة قراءة الأدب العربي المعتمد الحديث من منظور الجندر تطرح تساؤلات حول عمليات التضمين والإقصاء في ما يجري اعتماده من الأدب، وتحمل في طياتها ما يؤدي إلى استعادة الأصوات الأدبية التي تعرّضت للتهميش بسبب عدم تماشيها مع النسق الأيديولوجي لدى النخبة الثقافية السائدة. ومن النتائج المباشرة للمشروع النسوي إعادة كتابة تاريخ الأدب العربي من خلال استعادة أصوات كاتبات هُمِّشنَ وهُمِّش إنتاجهنَّ الأدبي، مثل زينب فواز ولبيبة هاشم وأسما حليم وأخريات، وفتح الباب أمام التجارب الإبداعية التجريبية للنساء كما الرجال وهي تجارب لم تلتزم بالأيديولوجيات السائدة للنخبة الأدبية (الصدة 2012).

على المنوال نفسه، انطلقت مشروعات فكرية متعددة تبحث عن المسكوت عنه والمستبعد من التراث الأدبي المعتمد في المنطقة العربية، على سبيل المثال أدب الأقليات العرقية، والأدب النوبي في مصر، والأدب الأمازيغي في المغرب العربي. تتجاوز هذه المشروعات المشروع الوطني لدول ما بعد الاستقلال التي، في سعيها إلى التخلص من الإرث الاستعماري، جنحت نحو تسييد اللغة العربية وتهميش اللغات الأخرى المرتبطة بإثنيات عرقية لها تاريخ طويل في المنطقة العربية.

ما زال مجال الدراسات الأدبية الأمازيغية قيد التشكيل، من حيث رسم حدوده خصوصًا عن العلاقة بين الإثنية واللغة الأدبية، أي هل يتضمن الأدب الأمازيغي تجارب ورؤى كتّاب من أصول أمازيغية بغضّ النّظر عن اللغة التي يختارونها لنشر أعمالهم، أم يقتصر الأمر على الأدب المكتوب باللغة الأمازيغية؟ لم تحسم الإجابة عن هذا السؤال بعد. الأكيد أنَّ الصحوة الأمازيغية التي نشهدها في القرن الحادي والعشرين نمت واشتدَّ عودها على مدار بضعة عقود بفضل جهود المجتمع المدني (بويعقوبي 2021).[22] ثم نجحت في نزع الاعتراف على الصعيد الرسمي في أعقاب الحراك الثوري العربي حين عُدِّلَ الدستور المغربي عام 2011 وأصبحت اللغة الأمازيغية لغة رسمية في المغرب، وفي الجزائر عُدِّلَ الدستور عام 2016 وأقرّت الأمازيغية لغة وطنية ثم أُنشئت الأكاديمية الجزائرية للغة الأمازيغية عام 2017 (الكبلي 2021). يرصد محمد أوسوس التزايُد الملحوظ في ما يسمّيه مرحلة الترسيخ والامتداد للقصة القصيرة المكتوبة باللغة الأمازيغية في المغرب منذ العام 2008 وحتى الآن، نتيجة للاعتراف الرسمي بالأمازيغية بدايةً بإنشاء مؤسسة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ثمّ إقرار الأمازيغية لغة رسمية في دستور 2011 (أوسوس 2021).

نجد أيضًا اهتمامًا متزايدًا بالأدب النوبي والأدباء النوبيين في القرن الحادي والعشرين، إذ أضحى ضمن الاتجاهات البحثية التي تعيد تشكيل التراث الأدبي المعتمد من خلال تضمين الأصوات المهمَّشة والاشتباك النقدي مع السردية القومية التي قلّصت التنوع الموجود بالفعل. جاء هذا الاهتمام استجابةً لظهور أعمال مهمة لكتّاب من النوبة قدّموا رؤى جديدة عن ماهية الوطنية

22 انظر أيضًا صدور كتب عن قواعد النحو في اللغة الأمازيغية.
"A Grammar of Amazigh" (Fatima Sadiqi and Moha Ennaji) and
"A Reference Grammar of Tamazight: A Comparative Study of the Berber Dialects of Ayt Ayache and Ayt Seghrouchen" (Ernest T. Abdel-Massih).

والعلاقة مع الوطن والأرض، رؤى واعية بالتحديات التي تواجهها مجموعة عرقية تعيش على الحدود (Naaman 2011; El Refaei 2014; Gilmore 2015). في العام 2005 فاز حجاج أدول، وهو من أهم الكتاب النوبيين، بجائزة ساويرس لأفضل رواية مصرية عن روايته "معتوق الخير"، ما وضع أدب النوبة في صلب تاريخ الرواية العربية المصرية. توالى الاهتمام النقدي بأدب النوبة، وإن ظلّ الجدل دائرًا حول التسمية، وحول مكان الأدب النوبي في الأدب العربي.[23] شارك أدول في صياغة دستور 2014 الذي تضمّن مادة انتقالية توجّه الدولة للعمل على "وضع وتنفيذ مشروعات تعيد سكان النوبة إلى مناطقهم الأصلية وتنميتها خلال عشر سنوات".

في أعقاب الحراك الثوري في العالم العربي، وعلى الرغم من اندلاع الأزمات السياسية والنزاعات المسلحة في بلدان عربية عدة وتفاقمها، والهزائم السياسية التي حلّت بقوى التغيير والإصلاح في دول عربية عدة، بالإضافة إلى تنامي أعداد المهاجرين من البلدان العربية بحثًا عن الأمان، نلمس -ربما أيضًا نتيجة لهذه الأزمات- "طفرة في الإبداع والتفاعل مع الحاضر" (Omri 2023) في الأدب والفنون والمجال الثقافي بشكلٍ عامّ، كما نلمس وسائلَ مبتكرة في الكتابة والتعبير والتواصل مع الجمهور المستهدَف.

الثورة التكنولوجية والأدب

من أهمّ المتغيرات التي وجب التوقف عندها لفهم التطورات الجديدة في المجال الثقافي هو الثورة التكنولوجية في القرن الحادي والعشرين وانتشار المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وغيرهما، والتوسع في إتاحة الكتب والمقالات على الإنترنت. وفي هذا السياق، يرصد طارق العريس استخدام بعض دور النشر العربية وبعض الكتّاب والكاتبات العرب موقع تويتر لنشر الشعر أو مقتطفات من الروايات وبعض الترجمات لأعمال كتّاب عالميين حيث تصل إلى جمهور واسع يستطيع أن يتفاعل مع المادة الأدبية المنشورة بشكلٍ مباشر. يشير العريس إلى تغريدة مترجمة من أعمال الشاعر الروسي دوستويفسكي عن العزلة على حساب "دار أدب للنشر"، فيتفاعل معها عددٌ كبيرٌ من القراء منهم من شارك مقتطفات من أعمال كتّاب عرب أو غير عرب عبّروا عن العزلة أيضًا، ومنهم من تفاعل وكتب أبياتًا من الشعر، ومن ثمّ يتحول موقع تويتر إلى منصة ثقافية عربية وعالمية "تنشئ خيالًا أدبيًّا جديدًا يجمع بين تقاليد ثقافية بلغات مختلفة وأزمنة مختلفة" وبالتالي يحقق هدفًا تعليميًّا أساسيًّا في مجال الإنسانيات عادةً ما تنهض به المؤسسات التعليمية وبخاصة برامج الأدب المقارن في الجامعات (El-Ariss 2023).

أدب السجون

يعود أدب السجون في شكلٍ جديد. أدب السجون هو نوع من الأنواع الأدبية التي تميز بها التراث العربي القصصي والشعري في العصر الحديث. يتضمن أدب السجون روايات وقصصًا قصيرة وشعرًا يكتبه

23 أثارت الجائزة جدلًا في أوساط الكتّاب بسبب دور أدول في تبني قضية النوبة والحديث عنها في محافل دولية. قضية النوبة مرتبطة ببناء السد العالي في الستّينيّات من القرن العشرين والذي استلزم نقل سكان النوبة من مناطقهم وبيوتهم. لكن، لم يتم تعويضهم بشكل مُرضٍ عمّا فقدوه وجرى تهميشهم وتهميش مشكلاتهم على مدار عقود، وكيلت الاتهامات على المنادين بحق الرجوع إلى أراضيهم ونُعِتوا بالانفصاليين. في العام 2006 نشر أدول كتابًا عنوانه "أدباء نوبيون ونقاد عنصريون"، قدم له الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي (الكتاب مكتوب عام 2003 وفقًا لمقدمة المؤلف)، ونشره مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان. يشنّ أدول هجومًا على المثقفين المصريين بسبب تجاهلهم قضية النوبة ويتهمهم بالعنصرية. يتفق أحمد عبد المعطي حجازي في مقدمته للكتاب مع أدول في أهمية الالتفات لخصوصية أدب النوبة "في إطار انتماء النوبة لمصر، وانتماء ثقافتها للثقافة المصرية التي تتعدد داخلها الخصوصيات من دون أن تنفصم وحدتها أو تتصدع" (حجازي 2006، 8). لكنّه لا يقبل وصف المثقفين المصريين بالعنصريّين، ويعترض على تسمية أدب النوبة نسبةً لمن يكتبونه، وفقًا لأدول، لأنّ "الأدب فنّ ينتسب للغة قبل أن ينتسب لأي أصل آخر" (حجازي 2006، 9).

كتّاب وكاتبات عن معاناتهم في السجون العربية التي أودعوا فيها بسبب آرائهم أو مواقفهم السياسية المعارضة للسلطة القائمة. كما يشمل كتابات لم يختبر أصحابها بشكلٍ شخصي تجربة السجن، لكنّهم وثّقوا حكايات آخرين وتجاربهم. من كلاسيكيات أدب السجون في العالم العربي قصيدة الشاعر إبراهيم طوقان "الثلاثاء الأحمر" التي خلدت إعدام ثلاثة فدائيين فلسطينيين على أيدي السلطة البريطانية (1930)، و"شرق المتوسط" لعبد الرحمن منيف عن أهوال التعذيب في بلد لم تسم (1975)، و"السجن دمعتان ووردة" لفريدة النقاش (1985)، و"مذكرات في سجن النساء" لنوال السعدواي (1986)، ورواية فتحي غانم "حكاية تو" عن مقتل شهدي عطية في سجون عبد الناصر (1987)، و"سرداب رقم 2" للكاتب العراقي يوسف الصائغ (1992)، وكتاب مليكة أوفقير "السجينة" عن فظائع سجن تازمامارت في المغرب في سنوات الرصاص (1999)، هذا على سبيل المثال لا الحصر.[24]

ما بعد العام 2011، هناك زخمٌ ملحوظٌ في الإنتاج الأدبي عن تجارب السجن. تمزج بين الفن والناشطية السياسية، خاصية الفضح وفقًا لطارق العريس، وهو فضح يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا وسيلةً للمشاركة في أنشطة المقاومة والتعبير السياسي المعارض. ترصد فاتن مرسي أشكالًا جديدة من التعبير عن تجارب السجون مغايرة للأشكال التقليدية للتعبير الأدبي، مثل الرواية أو الشعر. تشمل أشكال التعبير الجديدة الأفلام التوثيقية، مثال الأفلام السورية[25]؛ ورسائل مهرَّبة من السجن، مثال رسائل عمر حاذق من مصر التي كتبها في السجن عام 2014 ونشرت في جريدة "المصري اليوم" وانتشرت بسرعة على وسائل التواصل الاجتماعي، عبَّر فيها عن آلام جيل من الثوار الطامحين الحالمين بغد أفضل؛ ومواقع على الإنترنت مثال موقع "صامدون" الذي ينشر شهادات لسجناء في السجون الإسرائيلية؛ وتأملات على قصاصات ورق؛ ومدونات؛ وصورًا وفيديوهات؛ ومشروعات حكايات؛ وأغاني (Morsy 2023). وتظلّ الرواية والمذكرات وسائل للتعبير عن تجربة السجن.

أدب المدينة الفاسدة

انتشرت أيضًا رواية الديستوبيا في العالم العربي، أو أدب المدينة الفاسدة، وهو الأدب الذي يعرّي القبح والظلم ويستشرف المستقبل بناءً على معطيات من الواقع ويرسم صورة حياة كئيبة ومخيفة بهدف التحفيز على تدارُك الأخطاء، ومن ثمّ فهو يدقّ ناقوس الخطر. مثلًا، رواية أحمد ناجي، "استخدام الحياة" صدرت عام 2014، تدور أحداثها في القاهرة بعد العام 2011، بعد هزيمة الثورة وضياع الأمل من وجهة نظر الكاتب. تحكي الرواية عن القاهرة، المدينة الفاسدة التي يكرهها ناجي، وقد دفنت تحت الأتربة وأسراب الذباب، يقطنها البؤساء الذين شُوّهت أرواحهم كما شُوّهت مدينتهم. تتخلل السرد رسوم أيمن الزرقاني التي جاءت مكملةً للنص. بعد سنتين من صدور الرواية نشرت مقاطع منها في مجلة "أخبار الأدب" أدت إلى محاكمة الكاتب وسجنه بتهمة خدش الحياء. أثار الحكم استياءً كبيرًا في أوساط المثقفين وجمعت التوقيعات اعتراضًا على الحكم. في العام 2016 قضت محكمة النقض بإلغاء حكم حبس الكاتب وإعادة المحاكمة بعدما كان قد قضى سنة في السجن. أيضًا رواية "ديستوبيا 13" للصحافيّ والمخرج التونسي محمد بوكوم الصادرة عام 2021 وتدور أحداثها في فترة الانتقال السياسي في تونس وما يشوبها من فساد، ثمّ أزمة كورونا وحالة

---

24 قائمة الروايات والقصص والأشعار التي تندرج تحت نوع أدب السجون طويلة لا مجال لحصرها هنا. كذلك هناك دراسات كثيرة عن أدب السجون في التراث الأدبي العربي. على سبيل المثال انظر Morsy 2023.

25 "Off the Grid: Syria's Slaughterhouses" (Mouhsin Ennaimi 2018);
"True Stories of Love, Life, Death and Sometimes Revolution" (Nidal Hassan 2012);
"Taste of Cement" (Ziad Kalthoun 2017);
"Obscure" (Soudade Kaadan 2017); and
"Last Men in Aleppo (Feras Fayyad 2018).

الاكتئاب العامة. بشكلٍ عامّ، تدور جلّ روايات الديستوبيا العربية في مدن تغيب فيها الحريات في ظلّ أنظمة ديكتاتورية قمعية.[26]

2. الفلسفة

"ليست الفلسفة مجرد فكر بلا زمان ولا مكان، بلا مجتمع وبلا حضارة. إنّما هي نظام فكري ينشأ في عصر، ويقوم به جيل، ويخدم مجتمعًا، ويعبّر عن حضارة" (حنفي 1985، 15).

الفلسفة هي محبة الحكمة، وفقًا لمعنى الكلمة باليونانية. في المجال الأكاديمي، هي التخصص المعني بأسئلة الوجود والحياة والطبيعة الإنسانية، والمنطق، والأخلاق، والمعرفة. في مصر على سبيل المثال تدرس الفلسفة "من خلال تقسيم تاريخها إلى أربع حقب رئيسية: العصر اليوناني الذي ينقسم إلى فلسفة هيلينية (أثينا) وفلسفة هيلينستية (الإسكندرية)؛ وفلسفة العصور الوسطى التي تنقسم إلى فلسفة مسيحية وفلسفة إسلامية تنقسم بدورها إلى فلسفة وعلم كلام وتصوُّف؛ تأتي بعد ذلك الفلسفة الحديثة وتبدأ من ديكارت وتنتهي عند هيغل؛ وتعقبها الفلسفة المعاصرة وتبدأ من ماركس أو كيركجارد أو نيتشه حتى يومنا هذا. إلى جانب هذا التناول التاريخي تُدرَّس تخصصات فلسفية قائمة بذاتها وهي المنطق والأخلاق وعلم الجمال. هذه المواد الرئيسية في المسار الدراسي تستغرق أربع سنوات ثم يضاف إليها ما يتيسّر من الفلسفات النوعية مثل فلسفة العلوم ومناهج البحث وفلسفة التاريخ وفلسفة الدين وفلسفة اللغة والفكر الشرقي القديم والفكر العربي المعاصر والنصوص الفلسفية بلغاتٍ أجنبية وغيرها" (مغيث 2023).

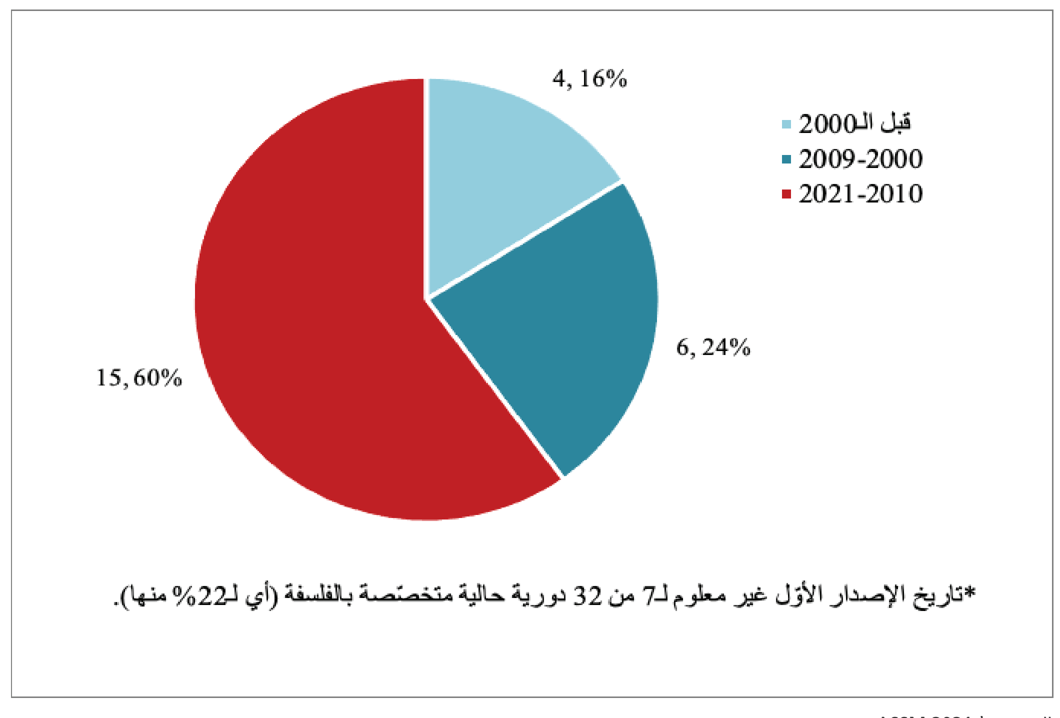
في المغرب، ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين توسَّع تدريس الفلسفة نتيجة للتغيرات التي طالت شكل الجامعة في المغرب وتونس والجزائر، حيث "صارت معظم الجامعات تتوفر على أقسام فلسفة، وزاد عدد المنتسبين إلى الفلسفة في كليات الآداب والعلوم الإنسانية؛ فبعدما كان عددهم لا يتجاوز العشرات نهاية القرن الماضي، صار عددهم بالآلاف." حدث ذلك في المغرب على خلفية تأسيس الكليات متعددة التخصصات، وإنشاء برامج ماجستير عابرة للتخصصات تتيح البحث في موضوعات مشترَكة بين الفلسفة وتخصصات أخرى مثل قضايا الجندر والدراسات الثقافية وتحليل الخطاب. ومن المرجَّح أنَّ هذه التخصصات الجديدة كان لها دورٌ في جذب اهتمام الطلاب للالتحاق بأقسام الفلسفة، كما ترتب على هذا التطور في الشكل التنظيمي أن انفتح الإنتاج المعرفي في الفلسفة على قضايا معاصرة (آيت حنا 2023).

ولكن، نلمس تراجع الاهتمام بتخصص الفلسفة لا سيّما في الجامعات الخاصة الجديدة في العالم العربي بشكلٍ عامّ (ASSM 2021a). في مقابل تراجُع الاهتمام بإنشاء أقسام فلسفة في الجامعات الجديدة في القرن الحادي والعشرين، تبرز العديد من الجمعيات والمجلات والمجموعات المستقلة المعنية بالدراسات الفلسفية، مثل حلقة مينيرفا للبحث الفلسفي في المغرب، وأصدقاء ديونيزيوس التي تصدر مجلة فصلية بالعنوان نفسه، وجمعية فواصل في تونس، ومؤسسة مؤمنون بلا حدود التي أُسِّسَتْ عام 2013 ويديرها مثقفون من البلدان العربية في المشرق والمغرب. مقرّ المؤسسة

26 قائمة روايات الديستوبيا المنشورة بعد الحراك الثوري العربي طويلة منها: روايتان لبسمة عبد العزيز، "الطابور" (2013) و"هنا بدن" (2018)؛ ورواية أحمد خالد توفيق "في ممر الفئران" (2016)؛ ورواية أشرف الخمايسي، "حارس السطح" (2017)؛ ورواية محمد ربيع، "عطارد" (2015) التي دخلت القائمة الطويلة لجائزة بوكر العربية؛ كما فازت رواية الكاتب الفلسطيني إبراهيم نصر الله، "حرب الكلب الثانية"، بجائزة بوكر العربية لأفضل رواية عام 2018. بعض روايات الديستوبيا نُشرت باللغة الفرنسية، مثل رواية "2084 نهاية العالم" لبوعلام صنصال. ومجموعة قصصية بعنوان "العراق + 100: قصص فنطازية وخيال علمي بعد مائة عام من الاحتلال الأميركي" نشرت عام 2016. المجموعة حررها الكاتب العراقي حسن بلاسم محرّر دار نشر كوما، وشملت بعض القصص الديستوبيا مثل "كهرمانة" و"عملية دانيال".

فـي المغـرب ولهـا إصـدارات متنوعـة علـى موقعهـا وأيضًـا فـي شـكـل مطبوعـات، كمـا تُصدر مجلّتـي "ذوات" و"يتفكـرون". هـذا إلـى جانـب الجمعيـات المهنيـة والدوريـات المتخصصـة فـي الدراسـات الفلسـفية، بالإضافـة إلـى مجـلات الدراسـات البينيـة والثقافيـة. وتجـدر الإشـارة إلـى أنّ القسـم الأكبـر مـن الدوريـات المحكّمـة المتخصّصـة بالفلسـفة الموجـودة حاليًّـا بـدأ بالصـدور خـلال العـام 2010 أو بعـده (الشـكل 6).

الشكل 6: تاريخ الإصدار الأوّل للدوريّات المتخصّصة في الفلسفة في المنطقة العربيّة*



المصدر: ASSM 2021d.

بدايـات تخصـص الفلسـفة فـي الجامعـات العربيـة مرتبطـة ببدايـات إنشـاء الجامعـات الحديثـة فـي القـرن العشـرين، مسـتفيدةً مـن حركـة الترجمـة وازدهـار الصحافـة فـي النصـف الثانـي مـن القـرن التاسـع عشـر. فـي النصـف الأول مـن القـرن التاسـع عشـر، سـافر رفاعـة رافـع الطهطـاوي فـي بعثـة ضمـت 40 طالبًـا إلـى باريـس لدراسـة اللغـات والعلـوم الأوروبيـة الحديثـة، ثـم كتـب كتابـه "تخليـص الإبريـز فـي تلخيـص باريـز"، عبّـر فيـه عـن إعجابـه بتقـدُّم العلـوم فـي فرنسـا "ولكـن [حـذّر] مـن الكتابـات الفلسـفية، [ونبّـه] إلـى خطـر أن تكـون مطروحـة أمـام العـوامّ، معتبـرًا إياهـا خطـرًا علـى العقيـدة. لكنّـه بعـد ذلـك عبَّـر عـن إعجابـه ببعـض المواضـع فـي قامـوس فولتيـر الفلسـفي وشـرع فـي ترجمـة "روح القوانيـن" لمونتسـكيو؛ واسـتلهم كتـاب "إميـل" لروسـو فـي كتـاب "تعليـم البنـات والبنيـن"؛ وقـدَّم عرضًـا مختصـرًا لعلـم المنطـق فـي كتابـه "مناهـج الألبـاب"؛ وبـدأ فـي ترجمـة مدخـل إلـى الفلسـفة بعنـوان "قلائـد الفلاسـفة". مـع نشـأة الصحافـة العربيـة ومتابعتهـا أحـداث العالـم لا سـيما فـي أوروبـا كانـت أسـماء الفلاسـفة تـرد فـي المقـالات الصحافيـة مـع إشـارات سـريعة لأفكارهـم، وبـدأت تتـردد أسـماء فولتيـر وروسـو وجيـزو ومـاركس ونيتشـه وغيرهـم." (مغيـث 2023).

توالـت الترجمـات فـي النصـف الأول مـن القـرن العشـرين وترجـم أحمـد لطفـي السـيد أعمـال أرسـطو، الأخـلاق والطبيعـة والكـون والفسـاد والسياسـة، وترجـم آخـرون أفلاطـون ونيتشـه وديـكارت وأعمـال

فلاسفة معاصرين، وأنشئ أوّل قسم فلسفة في جامعة فؤاد الأوّل (جامعة القاهرة) عام 1908 (مغيث 2023). توالى إنشاء أقسام فلسفة في الجامعات العربية على مدار النصف الأوّل من القرن العشرين في المشرق والمغرب.

أدّت الترجمة، ولا تزال، دورًا تأسيسيًّا في تشكيل أقسام الفلسفة وتحديد أولويات البحث. يشير محمد آيت حنا إلى أهمية الترجمة في القرن الحادي والعشرين في الحقل الفلسفي، حيث تفوق النصوص المترجمة النصوص المؤلَّفة وتؤدي إلى إعادة النظر في إشكاليات قديمة. كما يؤدّي التاريخ الاستعماري ولغة النشر دورًا مهمًّا أيضًا في تحديد المصادر التي تترجم وفي استمرار حضور الفكر الفرنسي في المغرب العربي. "يظلُّ الإنتاج الفلسفي في بلدان المغرب رهين العلاقة باللّغتين الفرنسية والألمانية. في المغرب والجزائر الهيمنة للفرنسية، أمّا في تونس، فبالإضافة إلى الفرنسية، ثمّة انفتاحٌ كبيرٌ على اللّغة الألمانية،... إلّا أنّ الحوار مع فكر الآخر قد توسّع، ولم يعد منحصرًا في الفكر الفرنسيّ، أو الألماني، وإنّما بتنا نشهد انفتاحًا على لغاتٍ أخرى كالفلسفة الإسبانية مثلًا أو البرتغالية اللّتين لم يكن لهما حضورٌ يُذكر في السّاحة الثقافية العربيّة والإنتاج الفلسفي العربيّ" (آيت حنا 2023).

عن المسارات الرئيسية للفلسفة في العالم العربي منذ البدايات في القرن العشرين، يقترح طارق صبري تصنيفها وفقًا لأربعة مواقف فلسفية في علاقتها بإشكالية التراث والحداثة التي ما زالت تحتلّ حيّزًا كبيرًا في الفكر العربي. أوّلها، الموقف التاريخاني ويمثّله عبد الله العروي. يدعو العروي إلى قطيعة حاسمة مع الماضي ويذهب إلى أن لا أمل في التقدم والتطور من دون حسم علاقتنا بالتراث. الموقف الثاني هو الموقف العقلاني البنيوي، ويمثّله محمد عابد الجابري، إذ يرفض فكرة القطيعة الصارمة ويحاجج بضرورة تحديث التراث من الداخل حيث يتوافق مع الحاضر ومع متغيرات الواقع العربي. الموقف الثالث هو الموقف الثقافي السلفي التراثي، ويمثّله طه عبد الرحمن، وهو موقف رئيسي ومهمّ في الثقافة العربية، ولكنه أيضًا معقّد ومحلّ نزاع. يفرّق عبد الرحمن بين التراثية والتراثوية. التراثية تشير إلى مدارس فكرية تعلي من شأن التراث وتعتبره مرجعية مهمة. أمّا التراثوية فهي موقف أكثر أرثوذكسية ويعتبر التراث الإسلامي هو الخطاب الوحيد المقبول داخل الثقافة العربية ومن ثمّ يعادي جميع المواقف الأخرى. الموقف الرابع هو موقف مناهض للجوهرانية ويستخدم اللاتوطين كنقد مزدوج. المنتمون إلى هذا المنهج يصفونه بالتجاوز، أي تجاوز الثنائية الإشكالية بين التراث والحداثة، ويرى صبري أنّهم يملكون مفاتيح الخروج من الأزمة الثقافية العربية. من المفكرين الداعين إلى التجاوز، عبد الكبير الخطيبي، وعبد السلام بنعبد العالي وعبد العزيز بومسهولي وفاطمة المرنيسي وإدوارد سعيد. يصل صبري إلى أهمية الاشتباك مع الحياة اليومية، كما يعرّفها لوفيبر، كشرط أساسي لتعقيدات الحاضر (بومسهولي 2016؛ Sabry 2010).

تؤكّد سوزان كسّاب أهمّية الأحداث والمتغيرات العالمية في تكوين الأسئلة الفلسفية أو الإشكاليات المعرفية التي يتصدى لها المثقفون العرب، وصياغتها. بعد هزيمة 1967، ترصد كسّاب اتجاهَين رئيسيَّين: الأول ثقافوي وهوياتي، يحاول الإجابة عن سؤال: لماذا فشل المشروع العربي التحرري؟ حاملو هذا الاتجاه معنيون بالبحث عن إجابات لأسئلة عن التراث وعلاقة الدين بالحداثة، عن العلاقة مع الغرب، عن قدرة العرب على إنتاج فلسفة خاصة بهم. أمَّا الاتجاه الآخر فيطرح أسئلة سياسية عن غياب الديمقراطية وتقييد الحريات ودور الاستبداد في قمع الفكر والتقدُّم، وذلك للإجابة عن سؤال الفشل (كسّاب 2021). ترصد كسّاب خطابات التنوير في مصر وسوريا في التسعينيّات من القرن العشرين والعقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين، وتذهب إلى أنَّ سؤال الديمقراطية تجاوز سؤال الهوية، وهو ما تمثَّل في الحراك الثوري الذي اندلع في 2010-2011 حيث كانت شعارات الحرية والديمقراطية والعدالة مدوية (Kassab 2019).

عـن الفلسـفة فـي القـرن الحـادي والعشـرين، يرصـد محمـد آيـت حنـا مـا يطلـق عليـه مظاهـر القطيعـة والاتصـال فـي المنتـوج الفلسـفي فـي المغـرب، "قطيعـة تتجلّـى فـي خفـوت الاهتمـام ببعـض القضايـا والاتّجاهـات والأسـئلة، كالحداثـة والأيديولوجيـا، وبالمشـاريع النقديـة الكبـرى (كمشـروع الأسـتاذ الجابـري والطيّـب تيزينـي وغيرهمـا)، مقابـل الاهتمـام بقضايـا جزئيـة وأسـئلة جديـدة كسـؤال الاعتـراف والجنـدر... [أيضًـا] نجـد انصرافًـا، أو صمتًـا، بالعمـوم، عـن كتابـات بعـض المفكّريـن، علـى رأسـهم الجابـري والخطيبـي، إذ لا يتعدّى الاهتمام بهـم إقامـة نـدوةٍ أو ملحـقٍ فـي جريدة، هنـا أو هنـاك، بينمـا لا حضـور فعليًّـا لهـم فـي الإنتاجـات الحالية. فـي المقابـل، مفكّـرون آخـرون لا يـزال لديهـم حضـور قـويّ، ومـا انفـكّ يتقـوّى، وعلـى رأسـهم طـه عبـد الرحمـن الـذي مـا انفكّـت أعمالُـه تُطبـع مـرّةً بعـد أخـرى، والكتابـات حولَهـا تتناسـل، ومنهجُـه وفكـرُه يُعتّنَـقُ ويُـدرس ويحلّـل". كمـا اسـتطاع بعـض المفكريـن تجديـد كتاباتهـم الفلسـفية والاشـتباك مـع أسـئلة الواقـع، مثـل عبـد السـلام بنعبـد العالـي فـي المغـرب وفتحـي المسـكيني وفتحـي التريكـي ومحمـد محجـوب فـي تونـس وآخريـن (آيـت حنـا 2023).

"الشعب يريد... قضيّة فلسفية"

فـي كتـاب "الفلسـفة والحـراك العربـي: تجـارب فلسـفية جديـدة فـي العالـم العربـي" الصـادر عـام 2015، يسـعى عبـد العزيـز بومسـهولي إلـى الإجابـة عـن سـؤالين رئيسـيين: مـا تأثيـر الثـورات العربيـة علـى الفكـر الفلسـفي العربـي؟ وهـل تُعـدّ الثـورة حدثًـا فلسـفيًّا واقعيًّـا؟ وذلـك مـن خـلال قـراءة تحليليـة للكتابـات الفلسـفية التـي اشـتبكت مـع الحـراك العربـي، بالإضافـة إلـى تسـليط الضـوء علـى التجـارب الفلسـفية الجديـدة، بخاصّـة تجـارب الفلاسـفة الجـدد فـي المغـرب وتونـس (بومسـهولي 2015ب).

بـرز سـؤال الفلسـفة والحاجـة إلـى التفلسـف فـي أعقـاب الثـورات العربيـة وطُـرح فـي المنتديـات الثقافيـة والمنابـر الإلكترونيـة ومعـارض الكتـب والمؤتمـرات الفلسـفية العربيـة فـي المغـرب والمشـرق.[27] يسـتخدم آصـف بيـات مفهـوم الحيـاة اليوميـة لفهـم مـآلات الثـورات العربيـة، ويـرى أنَّ الميـراث الأهـمّ للثـورات العربيـة، بغـضّ النظـر عـن الفشـل السياسـي، هـو التغييـر فـي الـذات أو الوعـي بالـذات (subjectivities) كنتيجـة مباشـرة لتجربـة الثـورة واختبـار لحظـات مـن الوحـدة مـع الآخريـن والمسـاواة والحريـة والتغلـب علـى الخـوف وإيثـار الغيـر علـى النفـس، وأنَّ الالتفـات إلـى ذكريـات النـاس العادييـن عـن أحـداث بعينهـا وعـن الأسـس الأخلاقيـة التـي رسـخت قيـم التعـاون والالتـزام مـن شـأنه أن يصبـح أرضيـة جيّـدة لأفـكار ورؤى جديـدة لتنظيـم الحيـاة الاجتماعيـة حينمـا تسـنح الفرصـة لذلـك، مثلمـا حـدث فـي التجربتَيـن الفرنسـية والإيرانيـة (Bayat 2021).

يميّـز بومسـهولي بيـن الفلسـفة كتخصـص أكاديمـي وتجربـة التفلسـف، ويذهـب إلـى "أنَّ ولادة الفيلسـوف ليسـت مقترنـة بمـا تعلمـه مـن نظريـات فلسـفية، وليسـت مقترنـة بمهارتـه فـي تدريـس تاريـخ الأفـكار الفلسـفية، ولكنّهـا مشـروطة بقدرتـه علـى اختبـار تجربـة الفكـر بمـا هـي تجربـة تفلسـف. والتفلسـف شـرط ضـروري للابتـكار والإبـداع" (بومسـهولي 2015ب). يؤمـن أحمـد برقـاوي بتجربـة الـذات المتفلسـفة خصوصًـا أنّـه كان مقيمًـا فـي القاهـرة فـي كانـون الثاني/ينايـر 2011 حيـن اندلعـت الثـورة المصريـة وكان مشـهد الشـباب فـي ميـدان التحريـر أشـبه بـ"مخـاض ولادة الـذات" (برقـاوي 2024، 6). أمّـا فتحـي المسـكيني فيـرى أنَّ "الثـورة حـدث فلسـفي بالمعنـى العميـق للكلمـة... تفـرض علينـا أفقًـا جديـدًا لأنفسـنا لـم يعـد يمكـن إنـكار وجـوده" (بومسـهولي 2015ب، 234).

---

27 عن عدد من المبادرات المهمة للاشتباك مع سؤال الثورة انظر بومسهولي 2015أ وبومسهولي 2015ب.

أفرز الواقع الجديد في المغرب وتونس والجزائر اتّجاهات جديدة في التفكير، لا تعنى بالمشاريع الكبرى، على شاكلة ما كان يفعل الجابري وحنفي، إذ تفاعل المشتغلون بالفلسفة مع الثورات العربية حيث تلاقت أسئلتهم النابعة من واقع الحياة مع الأسئلة التي فرضتها الثورات على المفكرين والمفكرات العرب. نقطة انطلاق الفلاسفة الجدد "هي اعتبار الجسد قضية الإنسان القصوى في الوجود... وتنتفي ثنائية الروح/الجسد (بومسهولي 2015ب، 199)، أو كما يقول عبد الصمد الكباص "رفع الوصاية على الجسد" (بومسهولي 2015ب، 244).

"هذه الثورات ستملي اهتمامات خاصة لدى الفلاسفة وليس لدى الباحثين أو الدارسين الأكاديميين للفلسفة. في مقدمة هذه الأسئلة سؤال الجسد والحقّ في الجسد... أسئلة تاه التفكير عنها في فترة معيّنة لأنّ المفكرين السابقين انشغلوا كثيرًا بطرق مدخل خاطئ لإحداث التغيير، وهو التقديم للتغيير من بوابة التراث وإعادة قراءة التراث، فضيّعوا السبيل إلى الحياة وإحداث التأثير اللازم والاشتغال الفكري في قلب الحياة، فتحولت أعمالهم إلى مطارحات وجدل نظري بين قارئ وقارئ آخر لمتن التراث، لذلك لا نجد أثرًا ملموسًا للجابري ولا لحنفي في ما حدث عام 2011" (عبد الصمد الكباص في مقابلة مع بومسهولي). يبلور الكباص طرحه في كتاب صدر عام 2013 عنوانه "الجسد والكونية: مبادئ ثورة قادمة" الذي يستهله بعبارة "أستحق جسدي أستحق حاضري ولا تفاوض" (بومسهولي 2015ب، 248).

يدلّل بومسهولي على مركزية الجسد في الثورات العربية ويشير إلى مشهد حرق البوعزيزي جسده الذي أشعل شرارة الثورة التونسية، ويشير أيضًا إلى الناشطة في حركة "فيمن" التونسية التي نشرت صورتها عارية الصدر وقد كُتِبَ عليها "جسدي ملكي وليس مصدر شرف لأحد" (بومسهولي 2015ب، 248).

يرصد محمد آيت حنا اتجاهات جديدة عدة صارت تتبلور وتتسع بشكلٍ عميقٍ في العقدين الماضيين حيث تتطرق الكتابات الفلسفية إلى جماليات الفن التشكيلي والأدب والموسيقى والسينما، وهي مجالات لم تكن في بؤرة اهتمام السابقين. يذهب آيت حنا إلى أنَّ الأدب على وجه التحديد أصبح "باراديغمًا جديدًا للتفكير الفلسفي حلّ محلّ باراديغم العلوم والإبستيمولوجيا الذي كان سائدًا في العقود السابقة" (آيت حنا 2023). كما يرصد كتابات معنية بالفلسفة كوصفاتٍ تعين على العيش والحياة، وهي كتابات متأثرة بـ"كتب التنمية الذاتية" التي انتشرت في القرن الحادي والعشرين. يُبرز آيت حنا تيار "البوب فلسفة" الذي يتصدره عبد السلام بنعبد العالي ويعتبره من أهمّ التيارات المعاصرة في مجال الفلسفة. يعرّف بنعبد العالي البوب فلسفة على أنّها سعي "للخروج بالفلسفة من أسوار الجامعة، حيث تغدو المعرفة عائقًا ضد الفكر، بهدف إنقاذها من مرض التأويلات والشروح والتعليقات، وجرّها بعيدًا عن التقاليد الفلسفية التي رسّخها تاريخ الفلسفة بما يعطيه من قدسية للنصوص ... لا يتعلق الأمر بإبدال موضوعات بأخرى، وإقامة "فلسفة شعبية" مقابل "الثقافة الراقية". فما يهمّ ليس الموضوع الذي ينصبّ عليه التفكير، وإنما شدة الفكر" (بنعبد العالي 2016). في البوب فلسفة، يتناول الكاتب موضوعات غير مألوفة في التراث الفلسفي مثل كرة القدم، وتأثير الهاتف المحمول على علاقتنا بالعالم، والوسائط الإعلامية الجديدة والتغيير الحاصل في "عملياتنا الذهنية" إن جاز التعبير. يلاحظ آيت حنا أنَّ تأثير البوب فلسفة يتجاوز تناوُل الموضوعات الجديدة وصار يؤثّر في شكل الكتابة المعاصرة حيث نلمس "الانصراف عن المشاريع النقدية الضخمة، نحو كتابة خفيفة، كتابة على نحو مغاير... كتابة تناسب طبيعة العصر" (آيت حنا 2023).

النسويّة الإسلاميّة حركة فلسفيّة

تتناول الفلسفة النسوية قضايا ومفاهيم فلسفية مثل الأخلاق والجمال والمنطق من منظور يأخذ في الاعتبار علاقات القوة غير المتوازنة بين الرجال والنساء وما ترتب عليها من عدم الاعتراف بالنساء كفاعلات

متساويات في إنتاج المعرفة وفي تحديد المعارف الجديرة بالحفظ والتأمل. في القرن الحادي والعشرين، ومع تنامي حركة النسوية الإسلامية كحركة معرفية نقدية في العقدين الماضيين،[28] حركة تضمّ باحثات من مختلف الجنسيات متخصصات في الدراسات الإسلامية، اشتبكت الباحثات النسويات مع تراث الفلسفة الإسلامية من منظور نقدي وأجرينَ مراجعات عدة. في كتابها "الأخلاق من منظور النوع: أخلاق النفس والأسرة والمجتمع في التراث الإسلامي"، تتناول زهرة أيوبي بالتحليل النقدي ثلاثة أعمال في علم الأخلاق لكتّاب مسلمين كُتبت بين القرنَين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديّين (Ayubi 2019). وتذهب إلى أنّ "هذه الأعمال كلّها تخاطب جمهورًا من الرجال تحديدًا وحصرًا؛ فالمشروع الأخلاقي كلّه مبني على معيارية ومركزية الفرد "الرجل" (المنتمي إلى الطبقة المتعلمة المثقفة)، وفكرة التهذيب والترقي الأخلاقي هي عملية تعليمية وإرشادات مصمَّمة لهذا النموذج الإنساني فقط" (أبو بكر 2022).

قد يكون من المهمّ الإشارة هنا إلى بدايات اشتباك النساء في العالم العربي مع التراث الإسلامي في العصر الحديث في سياق تبلور حركة نسوية تطالب بالمساواة في الحقوق والواجبات. نجد على سبيل المثال لا الحصر إسهامات ملك حفني ناصف (1886-1918) ونظيرة زين الدين (1908-1976)، وهي إسهامات قيّمة أضافت إلى التراكم المعرفي المهم. تستمر مساعي النساء في العالم العربي في الاشتباك مع التراث الإسلامي لا سيّما في أعقاب الثورة الإيرانية وتنامي تأثير الحركات الإسلامية في المنطقة. لكنَّ النسوية الإسلامية كحركة معرفية فلسفية كما تعرَّف هنا تبلورت ونشطت في القرن الحادي والعشرين لسببَين رئيسيَّين، الأوَّل متعلق بالإنتاج المعرفي المتميز لنساء متخصصات في الدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي، نساء أكاديميات وباحثات وناشطات ينتجنَ معرفة متخصصة في الدراسات الإسلامية من منظور الجندر. السبب الثاني تأسيس مجموعة "مساواة" عام 2009 وهي مبادرة تولّت التنسيق بين الباحثات في مجال الدراسات الإسلامية وعكفت على تنظيم لقاءات وإطلاق مشروعات بحثية مهمة وأصبحت الآن تضمّ باحثات وناشطات نسويات متخصصات في مختلف المجالات المتعلقة بالدراسات الإسلامية، باحثات من مختلف أنحاء العالم، منهنّ نخبة من الباحثات العربيات مثل أميمة أبو بكر وزهية جويرو وأسماء المرابط، يعملنَ بالتعاون مع باحثات في مجال النسوية الإسلامية مثل آمال قرامي وياسمين أمين ونيفين رضا. تبنّت مجموعة "مساواة"، على سبيل المثال، مشروعًا بحثيًّا ينطلق من فرضية أنَّ هناك انفصالًا بين مبادئ وفلسفة الأخلاق في التراث الإسلامي وقوانين الأحوال الشخصية التي تميّز ضدّ النّساء وتضعهنَّ في مرتبة متدنية في علاقتهنَّ بالرجال. تقدّم الباحثات قراءات فلسفية لمفاهيم العدل والإحسان والمعروف كما وردت في القرآن ومن منظور العصر للتصدي للتأويلات الفقهية الذكورية التي ابتعدت في تأويلاتها عن مبادئ الأخلاق كما وردت في القرآن وتجاهلت الواقع المَعيش للمسلمين والمعاصرين (Mir-Hosseini et al. 2020).

3. التاريخ والدراسات التاريخيّة

بدأت الدراسات التاريخية كتخصص مهني في العشرينيّات والثلاثينيّات من القرن المنصرم في مصر ولبنان، في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن)، والجامعة الأميركية في بيروت، ثمّ في سوريا والعراق، حيث أنشئ قسم التاريخ في الجامعة السورية (جامعة دمشق الآن) عام 1948، ثمّ في جامعة بغداد عام 1957، ثم في السبعينيّات في الخليج العربي والأردن وفي المغرب العربي، بعد الاستقلال. ارتبطت البدايات بالسياق السياسي في كلّ بلد؛ ففي المغرب العربي على سبيل المثال، كان تركيز المؤرخين الأوائل على دحض مزاعم مؤرّخي الاستعمار الفرنسي عن أحداث تاريخية في المغرب وعن

---

28 يمكننا تتبُّع البدايات الأولى للنسوية الإسلامية في أعمال نساء مثل ملك حفني ناصف (1886-1918) ونظيرة زين الدين (1908-1976)، وهي إسهامات أحدثت تراكُمًا معرفيًّا مهمًّا. لكنَّ النسوية الإسلامية كحركة معرفية فلسفية تضمّ نساء متخصصات ينتجنَ معرفة متخصصة في الدراسات الإسلاميّة من منظور الجندر تبلورت ونشطت في القرن الحادي والعشرين.

تصوُّراتهم العنصرية عن المغاربة بهدف استعادة تاريخهم وتوكيد حقهم في الاستقلال.[29] بشكلٍ عامّ، كان الاتجاه السائد في البلدان العربية شرعنة النظام السائد، ملكيًّا كان أم جمهوريًّا، مع إضفاء الطابع الوطني، حيث تسيّدت مدرسة التاريخ الوطني في معظم أقسام التاريخ في المنطقة (عفيفي 2023).

اعتبرت الدراسات التاريخية مساحة حية ومؤثّرة لتحديد معالم هوية الدول الحديثة الناشئة، بخاصة في فترة ما بعد الاستقلال وأصبحت المدارس التاريخية تعبّر عن الصراعات السياسية والثقافية والأيديولوجية المحتدمة في فترات تاريخية متعاقبة. "اتجهت معظم الدراسات التاريخية العربية إلى تناوُل تاريخ الأُسر الحاكمة في البلدان العربية ذات النظام الملكي من أجل شرعنة هذه الأنظمة، وتحوُّل التاريخ الملكي إلى التاريخ الرسمي للدولة. أمّا في البلدان العربية ذات النظام الجمهوري، فانصبَّ اهتمام الدراسات الأكاديمية على تناوُل تاريخ الحركة الوطنيّة، في إطار شرعنة النظام الجديد، وتأكيد أنَّ الاستقلال جاء من خلال حركة "جهاد وطني". وفي بعض الدول الملكية حدث التداخل بين تناول تاريخ الأسرة المالكة وتاريخ الحركة الوطنية، مثلما حدث في حالة المغرب وليبيا السنوسية" (عفيفي 2023).

وفي الثمانينيّات والتسعينيّات، يبرز تيار يرصد أنماط التحديث وتجلّياته إلى أن يأتي جيلٌ جديدٌ من المؤرخين الجدد المتأثرين بدراسات التابع ليقدم قراءات بديلة للتيار الحداثي تتجاوز السردية الوطنية الإقصائية وتلتفت للفئات المهمَّشة مثل النساء وأهل النوبة على سبيل المثال. تخلص دينا الخواجة "إلى أنَّ التخصصات التاريخية في مصر قد مرّت بثلاث نقاط تحوُّل مفصلية (كان أبطالها تباعًا شفيق غربال ومحمد أنيس، ثم لاحقًا عاصم الدسوقي ورؤوف عباس ونيللي حنا)، لم تطوّر التاريخ الاجتماعي ومواضيع دراسته فحسب، وإنّما أعادت تعريف مناهج التاريخ المؤسّسي وتاريخ الفكر، وتنوُّع مصادرها (اعتمادًا على الأرشيف والسِّير البيوغرافية) وأطرها المفهومية، مع استمرار لهيمنة المقاربة التحديثية الدولتية في المجالات الثلاثة الأساسية للتأريخ" (الخواجة 2023).

في لبنان كانت بدايات تأسيس الدراسات التاريخية في الجامعة الأميركية في بيروت (الكلّية البروتستانية السورية سابقًا) في العشرينيّات والثلاثينيّات من القرن العشرين. تلقي هنا سليمان الضوء على ثلاثة أساتذة في الجامعة كان لهم دورٌ رياديٌّ في تشكيل التخصص في الجامعة، هم أسد رستم (1897-1965)، وقسطنطين زريق (1909-2000)، ونبيه أمين فارس (1906-1968) (Sleiman 2021). حصل رستم على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو عام 1923 وعمل مدرِّسًا في الجامعة الأميركية في بيروت في السنة نفسها ثمّ حصل على درجة الأستاذية عام 1933. آمن رستم بضرورة أن يتّسم المؤرّخ بالموضوعية، ونادى باتباع المنهج العلمي في كتابة التاريخ. أمّا قسطنطين زريق، وبعد الحصول على درجة الدكتوراه عام 1930 من جامعة برينستون فانضم إلى هيئة التدريس في الجامعة الأميركية في بيروت في السنة نفسها، وأدّى دورًا بارزًا، إلى جانب رستم، في اعتماد المنهج التاريخي التجريبي في تخصُّص التاريخ في المشرق العربي. يحتلّ زريق مكانة خاصة في التاريخ العربي ويُعدّ رائدًا من رواد الفكر القومي والأب الروحي للحركات القومية في المشرق العربي في النصف الأول من القرن العشرين، واهتم بالعلاقة بين التاريخ والانتماء القومي في إطار حضاري. الجدير بالذكر أنَّ في هذه السنوات المبكرة في نشأة التخصصات، كان رستم وزريق على اتصال مع نظرائهما من المؤرخين والمثقفين المصريين، إذ عمل رستم مع غربال على بناء أرشيف عابدين. كما اعتمد زريق بشكلٍ كبيرٍ على كتابَي أحمد أمين، "فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام" في تحضير منهج تاريخ الحضارات. أمّا أمين نبيه فارس، فكما فعل زريق، "سخَّر عمله في التاريخ لخدمة تطوير القومية العربية كمشروعٍ علماني تاريخي لبناء المستقبل". تروي هنا سليمان تاريخ تأسيس برنامج الدراسات العربية في الجامعة الأميركية في بيروت بوصفه مثالًا

[29] عن بدايات الدراسات التاريخية في العالم العربي وتطوُّر مدارسها حتى التسعينيّات انظر Choueiry 2011.

موضوعيًّا لمشروع قسطنطين لعلم التاريخ من منطلق الحضارات، وموقعًا محوريًّا لبناء نخبة عربية تصنع التاريخ، وبالتحديد بين 1937-1956 (Sleiman 2021).

تواجهنا معضلة فهم مسارات الدراسات التاريخية منذ بداياتها في القرن العشرين وصولًا إلى القرن الحادي والعشرين ما بين خطاب القطيعة المعرفية وخطاب التراكم الديناميكي العرضي الذي يتجاوز الأطر السائدة أو المتسيدة ويلتفت إلى التيارات والأفكار الموازية الموجودة دائمًا في كلّ حقبة. يرى محمد بامية "وجود نوعٍ من القطيعة المعرفية بين الأجيال المختلفة لعلماء العلوم الاجتماعية العرب، سواء من ناحية مواضيعِ البحث أم المنهجيات أم الشبكات العلمية... ليس من الصعب الوقوع على جماعات علمية عربية ناشطة لا بل مزدهرة في مراحل سابقة" (بامية 2015، 6).

في المغرب جاءت الكتابات التاريخية بعد الاستقلال في سياق المدرسة التاريخية المغربية التي تجلت في كتاب عبد الله العروي حول الجذور الاجتماعية والثقافية للقومية المغربية.[30] كما تنامى التيار التاريخي الذي يؤرّخ لمناطق المغرب وقبائله، إذ أنجز عددًا من الأطروحات والمؤلّفات التاريخية، كان أوّلها كتاب أحمد التوفيق حول قبائل إينلوتان في الأطلس الكبير في المغرب، والتي دشنت مرحلة التاريخ الاجتماعي.[31] ولقد تأثرت المدرسة التاريخية المغربية في كثير من أبحاثها بمناهج مدرسة الحوليات الفرنسية، مع منح أهمية للوثائق المغربية والتجديد في الكتابة التاريخيّة.

ممّا لا شك فيه أنّ التاريخ المؤسَّسي في العالم العربي ليس على ما يرام لأسباب كثيرة منها سياسات دول ما بعد الاستقلال السلطوية والصراعات الإقليمية والدولية، ذلك بالإضافة إلى عمليات التدمير الممنهجة بسبب الحروب. يتحدث محمد عفيفي عن ضعف التعاون العلميّ بين أقسام التاريخ في الجامعات العربية، وتراجُع دور بعض المؤسسات العلمية العربية، مثل الجمعية المصرية للدراسات التاريخية الّتي أُسِّست عام 1945، لكن وبسبب قوانين العمل الأهلي في مصر التي لا تفرّق بين جمعية خيرية وجمعية علمية أو ثقافية، تراجَعَ دورها بشكلٍ حادّ. كما يشير إلى "جمعية المؤرخين والآثاريين العراقيين" التي ضمّت مجموعةً من المؤرخين المتميزين على مستوى العالم العربي، لكنّ عملها توقّف بسبب الغزو الأميركي للعراق عام 2003 ولأسباب قانونية أخرى. تلقي الخلافات بين الدول العربية ظلالها على عمل المؤسسات العلمية، وهو ما حدث لـ"اتحاد المؤرخين العرب" ومقرّه بغداد؛ ففي أعقاب غزو صدّام للكويت عام 1990، وبعد مطالبات بنقل الاتحاد من بغداد، شُكّل اتحاد آخر في القاهرة وكانت النتيجة وجود اتحادين لا يعترفان ببعضهما بعضًا (عفيفي 2023).

هذه الانقطاعات المتكررة كان لها تأثيرٌ سلبيٌّ في بناء جماعات علمية متماسكة. ولكن، في الوقت ذاته، أصبحت حافزًا للتفكير في إيجاد أطر غير تقليدية للتواصل والعمل البحثي.

تحدّيات الأرشيف: ما بين المحو والمنع ومنطق الأرشفة

كان المحو والطمس من سمات مراحل تاريخية عدة في العصر الحديث. يشير دي كابوا إلى حادثة دالة في التاريخ المصري حين أطاح عبد الناصر برفيقه محمد نجيب عام 1954 ثم هرع إلى مبنى الإذاعة لمحو التسجيلات الخاصة بنجيب وكلّ تسجيل يأتي على ذكره. وفي السنوات التالية لحركة الضباط الأحرار، نُفِّذت عملية ممنهجة لإحداث حالة من فقدان الذاكرة الوطنية (Di-Capua 2009). أضف إلى

30 عنوان الكتاب: (1977) "Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830-1912)".

31 "المجتمع المغربي في القرن 19 (إينلوتان 1850-1912)" (2011).

ذلـك عمليـات الإبـادة للذاكـرة الجمعيـة (Masalha 2015)[32] فـي ظـلّ الصراعـات السياسـية حـول الذاكـرة والأرض فـي فلسـطين علـى وجـه التحديـد.[33] تفاقمـت وتيـرة حـوادث إتـلاف قصديـة لبعـض الأرشـيفات بسـبب حـروب أو صراعـات سياسـية فـي العقـد الماضـي.

وبشـكلٍ عـامّ، يواجـه المؤرخـون الدارسـون للتاريـخ العربـي صعوبـاتٍ عـدة فـي الوصـول إلـى الأرشـيفات الوطنيـة علـى وجـه الخصـوص، أو الأرشـيفات الرسـمية التابعـة لـدول مـا بعـد الاسـتقلال، لأسـبابٍ متعلقـة بالأمننـة المفرطـة لإجـراءات الإتاحـة والتـي تسـيطر بشـكلٍ مباشـر علـى تحديـد مـا يمكـن إتاحتـه ولمـن، وحيـث ينصّـب الموظفـون المسـؤولون عـن الأرشـيفات أنفسـهم حرّاسًـا أو مـلّاكًا للأرشـيف، بدعـوى الحفـاظ علـى الأمـن القومـي حتـى فـي مـا يخـصّ معلومـات ووثائـق لا علاقـة لهـا مـن قريـب أو بعيـد بالأمـن القومـي (Ghazaleh 2019; Fahmy 2013).

وبالإضافـة إلـى تحدّيـات المحـو والمنـع للأرشـيف، والتـي نجدهـا فـي بعـض البلـدان، تنبّهنـا أمنيـة الشـاكري إلـى ضـرورة مسـاءَلة منطـق الأرشـفة فـي حـد ذاتـه، أو المنطـق المسـتخدم لتحديـد حـدود المسـموح بالتعبيـر عنـه، وفقًـا لفوكـو، وهـو منطـق انتقائـي بالضـرورة يرسـم مسـارات التّذكُّـر والنسـيان لذاكـرة الأشـخاص والأوطـان والتيـارات الفكريـة (El Shakry 2015).

كتابة التاريخ العربي في القرن الحادي والعشرين

علـى الرغـم مـن تلـك القيـود، بـل وربمـا نتيجـة لهـا، يلجـأ المؤرخـون إلـى البحـث عـن مصـادر بديلـة للحصـول علـى المعلومـات وبنـاء سـرديات تاريخيـة مغايـرة للسـردية الرسـمية، كمـا يشـارك بعضهـم فـي بنـاء أرشـيفات بديلـة مسـتقلة عـن الأرشـيفات الرسـمية. أصبـح سـؤال الأرشـيف مطروحًـا بقـوة علـى الباحثيـن والباحثـات فـي مختلـف التخصصـات، بـل وفـي مختلـف المنابـر، ونرصـد العديـد مـن المداخـلات والتأمـلات فـي قضايـا الأرشـيف خـارج الحقـل الأكاديمـي والمتخصصيـن. فـي شـهر أيار/مايو عام 2018 نشـرت "مدى مصـر"، وهـي منصـة إعلاميـة مسـتقلة فـي مصـر، سلسـلة عنوانهـا "الأرشـيف كساحة للمعركة" أشـارت فيـه إلـى تلقّـي المنصـة مقـالات كثيـرة عـن الأرشـيفات، مـا يعكـس اهتمامًـا متزايـدًا بقضايـا الأرشـيف عنـد مجموعـات متنوعـة مـن الباحثيـن والباحثـات، والناشـطين والناشـطات، والفنانيـن والفنانـات، والمخرجيـن والمخرجـات. ودعـت المنصـة المهتميـن إلـى المشـاركة فـي حـوار حـول الأرشـيف (Mada Masr 2018). فتـح هـذا الملـف البـاب أمـام تأمُّـلات وأسـئلة تشـتبك مـع تعريفـات الأرشـيف واسـتخداماته، مـع إمكانيـات الأرشـيفات كمسـاحات للمقاومـة وتقويـض السـردية الرسـمية، كمـا تشـتبك مـع حـدود الأرشـيفات بشـكلٍ عـامّ، والأرشـيفات المصـوَّرة بشـكلٍ خـاصّ حيـن تقـدّم الصـورة بوصفهـا الحقيقـة مـن دون اعتبـار للسـياق المحيـط. يشـارك فـي الملـف مخرجـون سـينمائيون ومصـوّرون يتأملـون اسـتخدام الأرشـيفات المصـوَّرة فـي الأعمـال الفنيـة والأفـلام التـي زادت وتيرتهـا بشـكلٍ ملحـوظٍ فـي القـرن الحـادي والعشـرين مـع التطـور الهائـل فـي مجـال التكنولوجيـا وسـهولة إتاحـة الصـور عبـر منصـات التواصـل الاجتماعـي المختلفـة. يشـتبك محمـد شـوقي حسـن، وهـو مخـرج أفـلام لجـأ إلـى توظيـف الأرشـيف فـي أعمالـه، مـع الفكـرة الشـائعة عـن الأرشـيف باعتبـاره مسـاحة يُفتـرض أنّهـا تحتـوي علـى أدلـة موثـوق بهـا لأحـداث تاريخيـة مقارنـة بمسـاحات أخـرى، ويذهـب إلـى أهميـة "الوعـي بمحدوديـة الأرشـيف الـذي يسـتمدّ سـلطته مـن حضـوره المـادي ومـا يوحـي بـه هـذا الحضـور مـن حقيقـة مزعومـة" (Hassan 2017).

---

32 يسـتخدم نـور مصالحـة مصطلـح memoricide علـى غـرار genocide لوصـف عمليـة إبـادة الذاكـرة الفلسـطينية مـن خـلال محـو أسـماء فـي فلسـطين.

33 تلفـت هنـا سـليمان النظـر إلـى أنّ مركـز الأبحـاث الفلسـطيني التابـع لمنظمـة التحريـر الفلسـطينية كان مـن أوّل الأهـداف التـي ضربتهـا إسـرائيل فـي أثنـاء غـزو بيـروت فـي 1982 (Sleiman 2016, 42).

هناك طفرة ملحوظة في الأرشفة وبناء الأرشيفات، لا سيّما الأرشيفات المتاحة على منصات إلكترونية، في القرن الحادي والعشرين، خصوصًا بعد العام 2011 لأسبابٍ عدة، من أهمّها الانفراج السياسي في المجال العامّ الذي أتاح مناقشات كثيرة كما فتح المجال أمام ظهور أصوات جديدة تعبّر عن نفسها وقضاياها وتشتبك مع قضايا سياسية وفكرية بشكلٍ غير مسبوق (Ryzova 2014; Joudi 2023). تتميز الأرشيفات الجديدة تلك بأنّها في أغلبها نتيجة جهود أفراد أو مجموعات مستقلة، وعادةً ما يكون الحافز لبنائها هو صعوبة الوصول إلى المعلومات والوثائق في الأرشيفات الرسمية، أو انعدام الثقة في تلك الأرشيفات، أو السعي إلى تقويض السرديات الرسمية وإنتاج سرديات تاريخية مقاومة.

تؤدّي الأرشيفات دورًا بارزًا في الصراعات الدائرة حول تأريخ الثورات العربية في مواجهة سرديات رسمية للعديد من الأنظمة العربية التي تسعى إلى نشر اليأس والشعور بالإحباط، من خلال بثّ الشائعات عن المؤامرات والأيدي الخفية التي تقف وراء الحراك، ومن ثمّ تنفي عن الشعوب قدرتها على الفعل وإحداث التغيير. وفي ظلّ هذا الانفتاح السياسيّ، تبرز أرشيفات التاريخ الشفوي التي توثّق الأحداث السياسية والتطورات الاجتماعية من وجهة نظر الأشخاص العاديين وتجاربهم، كما تبرز روايات المضطهدين الباحثين عن العدل، والمهاجرين الذين اضطروا إلى الفرار من أوطانهم بحثًا عن الأمان. وتزدهر أيضًا أرشيفات الفنّ والسينما والأرشيفات التراثية.[34]

ترصد ريم جودي 27 مبادرة أرشيفية مستقلة عن العالم العربي وفقا لمعايير عدة من ضمنها استخدام الجندر كعدسة لمقاربة العالم، بالإضافة إلى الجندر كممارسة عملية، على سبيل المثال: أرشيفات النشطاء مثل أرشيف 858: أرشيف ثوري،[35] وأرشيف ذاكرة إبداعية للثورة السورية[36]؛ أرشيفات المختفين والمنسيين مثل أرشيف نضالات النساء في الجزائر[37]؛ أرشيفات الحنين إلى الماضي، وهي في الأغلب تكون أرشيفات صور عائلية أو صور من فترات تاريخية سابقة؛ وأرشيفات كويرية تركز على الفئات المهمشة في المنطقة[38]؛ هذا بالإضافة إلى أرشيفات التاريخ الشفوي النسوي، مثل أرشيف ورشة المعارف في لبنان،[39] وأرشيف المرأة والذاكرة في مصر،[40] وأرشيف التاريخ الشفوي الجندري في الجامعة الأميركية في بيروت.

كتابة التاريخ خارج المؤسّسات الأكاديميّة

انتشرت الأرشيفات غير الرسمية في القرن الحادي والعشرين كما بيّنّا سابقًا، وانتشرت أيضًا المواقع والمنصات الإلكترونية التي يديرها ويُسهم فيها أشخاصٌ ليسوا متخصصين في كتابة التاريخ، وهي ظاهرة تُطلق عليها تسمية "المؤرخون الهواة". يرصد عفيفي بعض هذه المبادرات على فيسبوك مثل صفحة "سيرة المحروسة"، وصفحة "تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي" وصفحة "تاريخ مرئي". يضيف إلى هذه المنصات الصالونات الثقافية، خصوصًا المتاح منها في العالم الافتراضيّ، مثل صالون الشاعر المصري زين العابدين فؤاد، والذي يتناول ملامح وفترات في التاريخ المصري والعربي،

34 عن الأرشيفات البديلة والمقاومة انظر Khouri 2023.

35 https://858.ma

36 https://beta.creativememory.org

37 https://www.facebook.com/archivesfemmmesdz

38 ورقة لريم جودي: مسح جندري انفعالي للمبادرات الأرشيفية الرقميّة في المنطقة العربيّة. المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، 2024.

39 https://www.alwarsha.org

40 https://wmf.org.eg

هذا بالإضافة إلى البرامج التلفزيونية التي تتناول شخصياتٍ وأحداثًا تاريخية (عفيفي 2023)، كذلك المسلسلات والأفلام التاريخية التي تؤدّي دورًا لا يستهان به في تشكيل الوعي بالتاريخ.

الأدب والتاريخ

لطالما كانت العلاقة بين الأدب والتاريخ محلّ جدل. فالتاريخ، من وجهة النظر الوضعية هو تخصص معني بالحقائق والأحداث الواقعية. أمّا الأدب فمجاله الخيال، ولا يلتزم بالحقائق، وهي وجهة نظر تستند إلى ثنائية صارمة بين الحقيقة والخيال، بين موضوعية التاريخ وذاتية الكتابة الأدبية. أمّا وجهة النظر الأخرى فترى أنّ الأدب أتاح الفرصة للأدباء لتناول موضوعات محرّمة سياسيًّا ولصياغة سرديات تاريخية مغايرة للسردية الرسمية أو موازية لها. في كتابها الصادر عام 1994، ترى سامية محرز أنّ الحدود بين الأدب والتاريخ ليست جامدة، بل هي أكثر سيولة عمّا هو مفترض، وتتناول أعمال نجيب محفوظ وصنع الله إبراهيم وجمال الغيطاني بوصفها سرديات إبداعية أسهمت بشكلٍ كبيرٍ في تشكيل سرديات التاريخ الاجتماعي والسياسي في مصر (Mehrez 2005). كما يتيح الأدب المجال لتجاوُز عمليات المحو والإقصاء في الرواية التاريخية الرسمية واستعادة الأصوات والمشاعر والمواقف المختلفة، بل والمتصارعة حيث تسمح الرواية الأدبية بتضمين آراء متناقضة، بل وملتبسة أحيانًا (Jebari 2022). ويذهب محمد بامية إلى أنّ الرواية التاريخية "قد تقدّم نظرة أكثر شمولية بل معرفة أكثر عمقًا من الدراسات الأكاديمية المتأنية التي تتطلب بخلاف العمل الأدبي منهجيات علمية ودلائل مقبولة، وبالتالي هي في الضرورة محصورة بنطاق معرفي أضيق ممّا يمكن للرواية أن تستوعبه". ويستشهد بأمثلة من الروايات التاريخية العربية التي أدّت دورًا مهمًّا في التأريخ الاجتماعي على وجه التحديد، منها خماسية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف حيث نطّلع على وصف للتغييرات السيكولوجية وأنماط الروابط الاجتماعية "لا نجد مثيلًا له في أيّ دراسة تاريخية أو اجتماعية" (بامية 2015، 9).

يلاحظ محمد عفيفي ازدهارًا ملحوظًا في الرواية التاريخية في القرن الحادي والعشرين ويستشهد على ذلك بالروايات الفائزة بجائزة البوكر العربية إذ فازت رواية بهاء طاهر "واحة الغروب" عام 2008، والتي تتناول أحداثًا في نهايات القرن التاسع عشر، ثمّ رواية "عزازيل" ليوسف زيدان عن التاريخ القبطي عام 2009، ورواية "الديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي عام 2020 عن تاريخ احتلال الجزائر، ورواية "دفاتر الوراق" لجلال برجس عام 2021 عن فترة زمنية من 1947 إلى 2019 (عفيفي 2023).

تتجلى التقاطعات بين الأدب والتاريخ في السيرة الذاتية التي لطالما احتلّت موقعًا بينيًّا بين الرواية والسيرة والتاريخ. وفي إطار هذا الموقع البيني تتعدد أنواع الكتابة والمصطلحات التي دأب النقاد في القرن العشرين، في الغرب والشرق، على التنظير على الحدود الفاصلة بينها، مثل السيرة الذاتية، والسيرة الغيرية، والمذكرات، واليوميات، ورواية السيرة، ورواية الذات. تتتبّع هالة كمال بدايات التنظير للسيرة الذاتية من منظور مقارن يُبرز إسهامات النقاد العرب في ترجمة مصطلحات جديدة وذلك بالرجوع إلى أدبيات التراجم والطبقات في التراث العربي. وتنتهي إلى نتيجة أنّ "خطاب السيرة الذاتية في الثقافة الغربية يقترب من مساحات السرد الروائي... [و] السيرة الذاتية في الثقافة العربية تنتمي بدرجة أكبر إلى الكتابة التاريخية" (كمال 2020، 72). تسلّط هالة الضوء على دور المنظّرات النسويات في تثوير مفهوم السيرة الذاتية وتوسيعه بحيث تصبح الحدود بين أشكال الكتابة الذاتية أكثر سيولة ومرونة، وصياغة مفهوم "كتابة الحياة" "ليشمل جميع أشكال وأنواع كتابة الذات وكتابة الحياة. كما أنّه يفسح مجالًا عابرًا للتخصصات والفروع المعرفية المختلفة، تتقاطع عند الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، بل والعلوم الطبيعية والفنون، التي نجدها مثلًا في أعمال السيرة الذاتية الموسيقية، أو سيرة الحياة الطبية، أو التاريخ الشفاهي أو رواية الذات" (كمال 2020، 90).

ومن أبرز الأمثلة على الكتابة خارج حدود الأنواع والتخصصات كتاب إيمان مرسال، "في أثر عنايات الزيات" الصادر عام 2019 والحائز جائزة الشيخ زايد الأدبية عام 2021. يتتبع هذا العمل سيرة عنايات الزيات وهي كاتبة مصرية شابة رحلت في ستّينيّات القرن الماضي، في ظروف مأسويّة، وخلّفت رواية يتيمة هي "الحب والصمت". أمّا كتاب مرسال الذي يتتبع حياة الزيات، فهو عمل عابر للأنواع، يفيد من السرد، وأساليب البحث العلمي والصحافة الاستقصائية. كما يمزج بين السيرة الغيرية والذاتية، في سياق رؤية نقدية متوازنة، تجتاز الآفاق الأجناسية المعروفة وتمزج الإبداع بالوثيقة وبالخبر التاريخي لتعيد قراءة تجربة نسوية وتقديمها على نحو يصدر عن مراجعة فاحصة، ضمن بنية سردية متماسكة. كتاب مرسال مثال جيّد على تجاوز تحدّيات الأرشيف الذي طُمست فيه سيرة عنايات الزيات، إذ تبحث مرسال عن معلومات في الصحف، ومن خلال مقابلات أصدقاء لعنايات، أو التواصل مع أقاربها، وأيضًا من خلال زيارة الأماكن المرتبطة بها، وأسفرت تلك المغامرة الأرشيفية عن فهم منطق الأرشفة الذي تحكّم في سيرة هذه الكاتبة المنسية.

إعادة كتابة التاريخ المعتمد

من الممكن القول إنَّ مبادرات إعادة كتابة التاريخ العربي المعتمد ما بعد العام 2011 تشكّل توجُّهًا ملحوظًا في مجال الدراسات التاريخية، خصوصًا إذا توافقنا على كونها لحظة فاصلة في تاريخ العالم العربي والعالم. تأتي المبادرات في أشكال متنوّعة: مقالات، وورشات عمل، وكتب، ومؤتمرات، وأعمال فنية. تذكّرنا ليلى داخلي بأنّ كتابة التاريخ تبدأ بالضرورة من تساؤلاتٍ نابعةٍ من مشكلة في الحاضر ما يستوجب تحديد لمن نكتب ولماذا. تذهب داخلي إلى أنَّ هذه الأسئلة تساعدنا على "مساءلة المصادر التاريخية بهدف الاقتراب من المجتمعات التي خرجت منها وولوج المساحات التي قد تنير لنا معرفة تاريخية عن الصراعات التي كانت دائرة في مرحلة تاريخية معيَّنة، وهو الأمر الذي قد يساعد في التغلب على ما أسماه ميشيل فوكو "الخطابات المعولمة المستبدّة" وتجاوُزها. وتضيف أنَّ "صياغة المشكلة هكذا توحي بأنّ كلّ التاريخ هو تاريخ يشتبك مع أسئلة نابعة من الواقع، ويجيب عن أسئلة الحاضر، بل ويتحدَّث دومًا عن الحاضر، كما يوحي بأنّ البحث في التاريخ هو حوار مع اللحظة الآنية" (Dakhli 2016, 356).

تحدِّد داخلي لحظة مشاهدة الأحداث في تونس ما بين كانون الأول/ديسمبر 2010 وكانون الثاني/يناير 2011 والتي أثارت لديها أسئلة مثل: "هل تشكّل الهياكل التاريخية العميقة أو الأحداث العالمية الكبيرة المحفّزات الأساسية للثورات؟ أم أنَّ الأحداث الصغيرة المحلية هي التي ترجّ العالم؟ ومن يحدد الأحداث الكبيرة، بل وما معنى الأحداث الصغيرة؟" وتضيف: "أسعى إلى التموضع داخل هذه الاختلافات والمساحات غير المؤكدة للشروع في كتابة التاريخ الفكري" (Dakhli 2016, 358).

تأتي هذه التساؤلات في إطار مؤتمر عُقد عام 2012 في جامعة برينستون بمناسبة مرور 50 عامًا على صدور كتاب ألبرت حوراني "الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939"، والذي جمع كوكبة من المؤرخين والمؤرّخات والباحثين والباحثات المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط من أجيال مختلفة. طغت أسئلة النهضة وإعادة قراءة منطلقاتها وفرضياتها التي عبّر عنها حوراني في كتابه المؤسّس على المؤتمر، وهي أسئلة تكرَّر طرحها في فترات الأزمات التي مرت بها المنطقة العربية، لاسيما في أعقاب 2011 (Hanssen and Weiss 2016).

لم تكن فترة النهضة هي الفترة الوحيدة التي شهدت مراجعات، بل نجد مراجعات عدة تناولت فترات مختلفة مرتبطة بأحداثٍ محلية وإقليمية في البلدان العربية. لقد فتح المغرب، الذي عرف في سنوات الستينيّات والسبعينيّات والثمانينيّات من القرن الماضي ما سُمِّيَ ''سنوات الرصاص''

والقمع، باب المصالحة مع ثوار الأمس والمعارضين للنظام السياسي القائم، وذلك بإحداث هيئة الإنصاف والمصالحة، على غرار ما حدث في إفريقيا الجنوبية. وكان لذلك وقعٌ على كتابة التاريخ إذ أُحدِث في الجامعة جنسٌ جديدٌ من بين التخصصات في شعبة التاريخ سُمِّيَ "التاريخ الراهن" (Kenbib 2006)، من هنا نتساءل: ألا تفرز الأحداث والوقائع التي عاشتها المجتمعات العربية أجناسًا جديدةً في كتابة التاريخ؟ كما أنَّ تزايُد الوعي بالامتداد الإفريقي للمغرب ساعد في الاهتمام بالدراسات الإفريقية والصحراوية.

وفي مصر، وبمناسبة مرور 50 عامًا على هزيمة 1967، اجتمعت مجموعة من الباحثين والباحثات والفنانين والفنانات في ورشة عنوانها "جغرافيا لأبطال مهزومين" في 16 أيار/مايو-22 حزيران/يونيو 2017 حيث "حاولت الورشة تفكيك مفهوم "الهزيمة" والتساؤل عمّا يحمله من احتمالات في الوقت الحالي". وركّزت على "الفترة ما بين الستينيّات والثمانينيّات، مع الأخذ في الاعتبار الهزيمة عبر التاريخ" (مجدي 2018). اشتركت في هذه الورشة الفنانة والمترجمة راوية صادق التي تعمل على إعادة كتابة سيرة درية شفيق، وهي رائدة من الرائدات النسويات اللواتي كان لهنَّ باع وأثر بالغ الأهمية على الحركة النسوية المصرية، ولكن بسبب معارضتها لسياسات الفترة الناصرية جرى عزلها ومصادَرة محتويات مكتبها وتوقيف مجلتها "بنت النيل" وفرض الإقامة الجبرية عليها (صادق 2018). تنطلق صادق من لحظة في الحاضر يعاني فيها جيلٌ شارك في ثورة 25 يناير من الشعور بالهزيمة والعزلة.

4. الترجمة ودراسات الترجمة

منذ البدايات الأولى لحركة الترجمة في العالم العربي في العصر الحديث، ارتبطت الاختيارات للأعمال المزمع ترجمتها بالمشروع السياسي/الثقافي للمترجم أو المؤسسة الراعية. اهتمَّ محمد علي باشا في مصر بترجمة العلوم الحديثة الغربية واستعان بجهود رفاعة رافع الطهطاوي لتدريب جيلٍ من المترجمين كعنصرٍ أساسي في مشروعه لبناء دولة حديثة ومستقلة عن الإمبراطورية العثمانية. أرسل محمد علي طلّابًا إلى إيطاليا وفرنسا وإنجلترا لدراسة العلوم الحديثة، وكان من شروط البعثة أن يترجم المبعوث الكتب التي تعلَّمها إلى اللغة العربية. أُرسلت أول بعثة إلى إيطاليا بعد توليه الحكم عام 1809 لدراسة العلوم العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة، ثم توالت البعثات إلى فرنسا وإنجلترا لدراسة علوم مختلفة شملت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر العلوم الإنسانية والأجناس الأدبية المختلفة وفنون المسرح والأوبرا والتاريخ والجغرافيا، وأصبح هؤلاء المترجمون الأوائل نواة حركة التحديث في مصر (حنا 2023).

تستمر حركة الترجمة وتبرز أسماء كثيرة من رواد النهضة كمترجمين بهدف نقل المعارف وأيضًا لنشر أفكار يتبناها المترجم ويستخدم الترجمة كوسيلة لتحقيق الهدف. على سبيل المثال، عندما ترجم شبلي شميّل عام 1884 مقالات لودفيج باكنر عن داروين، لم يهتمّ كثيرًا بنقل معاني الكلمات والعبارات بشكلٍ دقيق، بل انصبَّ اهتمامه على إيصال أفكار أساسية عن فلسفة التطوُّر والتقدُّم (Elshakry 2008, 705). كان الهدف الأساسي من الترجمة آنذاك، وبشكل واعٍ، كما أوضحت مروة الشاكري، شرح ونشر أفكار أيديولوجية تبناها المترجم وسعى إلى نشرها عبر ترجمة نصوص بعينها.

تؤدّي الترجمة دورًا مهمًّا في شرعنة المعرفة في الإنسانيات. فالقيمة الرمزية للنظريات والمفاهيم في المجال الأكاديمي لا تتحقق فحسب بسبب أهميتها، بل يصبح الاستمرار في استخدامها وترديدها عبر الزمان والمكان شرطًا من شروط اعتمادها واعتبارها مفاهيم مؤسسة وعالمية (Shogler 2018, 82). أمّا في مجال الأدب، فنجد أنَّ ترجمة رواية أو نصوص شعرية إلى لغة أجنبية تُعدّ تعزيزًا لقيمة النص الأدبي بالإضافة إلى الرأسمال الرمزي للمؤلف. فالترجمة تُسهم بشكلٍ

مباشر في وصول النص الأدبي إلى العالمية وتزيد من فرص العمل لكي يحتل مكانة متميزة في التراث الأدبي العالمي. بالإضافة إلى ذلك، يستشهد عمري بمقولة لأحد النقاد الذي تحدث معه عن الروايات التي "تولد لكي تترجم"، مشيرًا إلى العلاقة الوثيقة التي نمت بين الترجمة والإنتاج الأدبي، بخاصّة بعد إطلاق الجائزة العالمية للرواية العربية عام 2007 والتي تشمل، إلى جانب الجائزة المالية، ترجمة الأعمال الفائزة إلى الإنجليزية؛ هذا مع وجود جوائز أدبية أخرى، مثل جائزة نجيب محفوظ التي تمنحها الجامعة الأمريكية بالقاهرة، حيث تقتصر الجائزة على ترجمة الرواية الفائزة. تؤدّي الترجمة هنا دورًا كبيرًا في استثمار الاعتراف الذي يحظى به العمل الأدبي في الخارج للإعلاء من قيمته في الداخل، فتكتسب الرواية قيمتها أساسًا من الاستقبال النقدي في الغرب عوضًا عن جمهور القراء المحلي (Omri 2023).

في مقالة عن استقبال ترجمات الأدب العربي في بريطانيا، وبالتحديد استقبال الروايات بأقلام نساءٍ، ترى فرون وير أنّه لا يمكن للقارئ الغربي التفاعل مع ترجمة الإنتاج الأدبي الذي يتطرق إلى العلاقات الجندرية في العالم الإسلامي بمعزل عن الأطر الثقافية التي تفرضها السرديات الوطنية والنيوإمبريالية (Ware 2011, 73). تتناول وير معرض الكتب الذي أقيم في لندن عام 2008 والذي ركّز على الإنتاج الأدبي العربي. وتذهب إلى أنَّ الثقافة أصبحت أداةً أساسيةً في الدبلوماسية الخارجية والعلاقات الدولية، بل وأنَّ الترويج لقراءة الأدب المترجم هو جزءٌ لا يتجزأ من العلاقات الدولية البريطانية مع العالم العربي، هذا بغضّ النظر عن أهداف الأدباء والأديبات المعنيين أو تطلّعاتهم، ومحاولة بعضهم توجيه القراء لاستقبال العمل وتأويله وفقًا لقصدية ما أو هدف ما.[41] فالدعاية للمعرض والتغطية الصحافية له كلتاهما تحدّثت عن التلاقي بين المصالح التجارية لدور النشر مع العلاقات الدولية البريطانية (Ware 2011, 56).

يذهب سامح حنّا إلى أنَّ مسألة الترجمة في السياق العربي انحصرت لمدة طويلة في "سؤال الإنتاج: ماذا وكيف وكم نترجم؟" هذا على الرغم من أنَّ الترجمة فعلٌ سياسي واجتماعي وثقافي. يقول حنا: "لم يعد بالإمكان النظر إليها (أي الترجمة) بوصفها فعلًا تواصليًّا محايدًا يؤدّي فيه المترجم دور الوسيط غير المنحاز. إن كانت الترجمة من الناحية النظرية يرجى لها أن تكون فعل تواصلٍ يسعى إلى إحراز التفاهم بين ثقافتين، فالواقع اليومي ينفي ذلك، إذ تتحول الترجمة فيه إلى أداة يستثمر فيها أفراد ومؤسسات وجماعات ضغط متعددة بغرض تحقيق أهداف سياسية معيَّنة، أو تغليب وجهة نظر أو طرح فكري ما على آخر" (حنا 2008، 37).

عندما نتحدث عن الترجمة كجزءٍ أصيلٍ في إنتاج المعرفة في مجال الإنسانيات، نتحدث بالضرورة عن الترجمة كممارَسة وإنتاج من ناحية، والترجمة كخطاب شارح، أي نظريات الترجمة والمقاربات البحثية السائدة من ناحية أُخرى.

الترجمة كممارَسة

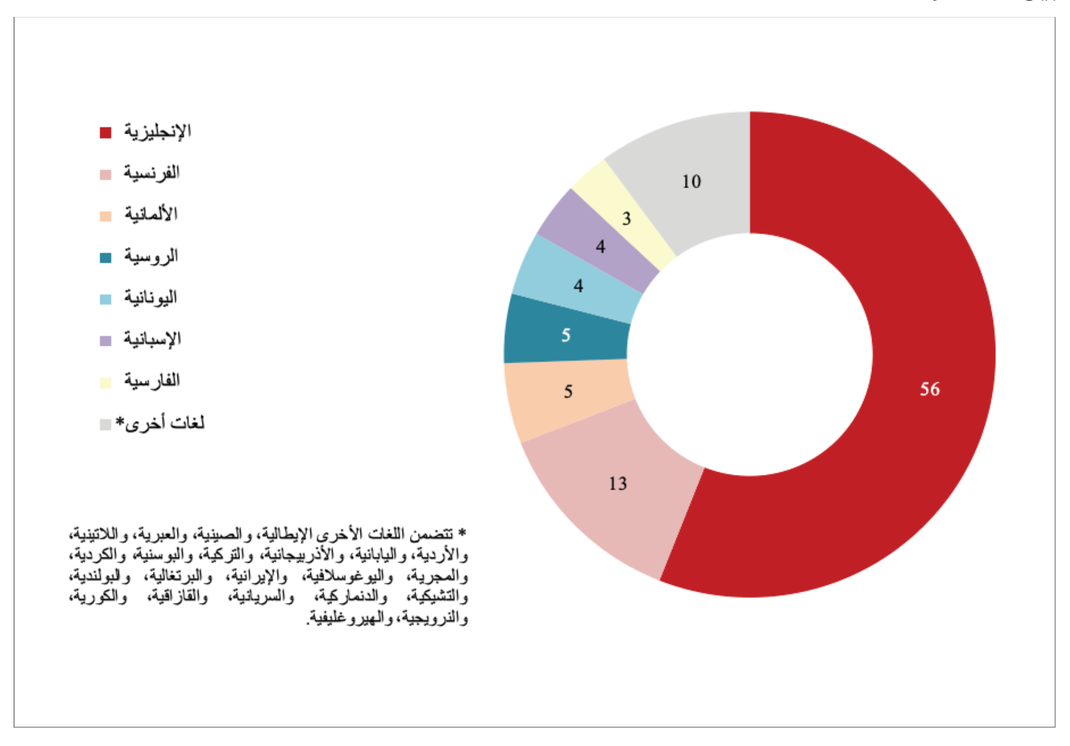
للتعرف إلى بعض المؤشرات الخاصة بالترجمة كممارَسة في العالم العربي في العقد الماضي، أي من العام 2011 حتى العام 2021، رصد سامح حنا وحلّل الترجمات المنشورة في المركز القومي

---

41 تحلل فرون وير استقبال رواية بنات الرياض في ترجمتها الإنجليزية والخلاف الذي نشب بين الكاتبة والمترجمة. وتشير إلى محاولة رجاء الصانع توجيه القراء إلى قراءة روايتها بعيدًا عن الأفكار السائدة في الغرب عن النساء في السعودية ومعاناتهنَّ في ظلّ مجتمع ذكوري (Ware 2011, 72).

للترجمة في مصر على سبيل المثال، وذلك في ضوء دراسة سابقة عن المركز تناولت ما نُشر في العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين. يرصد حنا تطوُّرًا ملحوظًا في عدد اللغات التي تترجم إذ انحسرت بشكلٍ كبيرٍ الترجمة عن لغة وسيطة، وزاد عدد اللغات الأصلية التي تترجم؛ فقد بلغت "نسبة عدد المطبوعات المترجمة عن الإنجليزية في مجالات الأدب والدراسات الأدبية والمسرح والدراسات الثقافية في بلدٍ مثل مصر في الفترة من 2000 إلى 2006 نحو 77% من حجم الترجمات المنشورة مقابل 3% للمطبوعات المنشورة عن الفرنسية، و20% لإجمالي المطبوعات المترجمة عن كلّ اللغات الأخرى... أمّا في الفترة من 2011 حتى 2021، فانحسرت هذه الفجوة بين الإنجليزية وغيرها من اللغات بشكلٍ واضح (الشكل 7)... [حيث] حظيت الكتب المنشورة عن الإنجليزية بنسبة 56% من إجمالي الكتب المترجمة عن اللغات كلّها، فيما ترجم عن الفرنسية -مثلًا- إجمالي 13% من مجموع ما نشر من ترجمات، وتوزعت الحصة المتبقية على لغاتٍ أخرى بعضها لم يكن على خارطة الترجمة إلى اللغة العربية، مثل الدانماركية واليوغوسلافية، والبنغالية والأذربيجانية وغيرها" (حنا 2023).

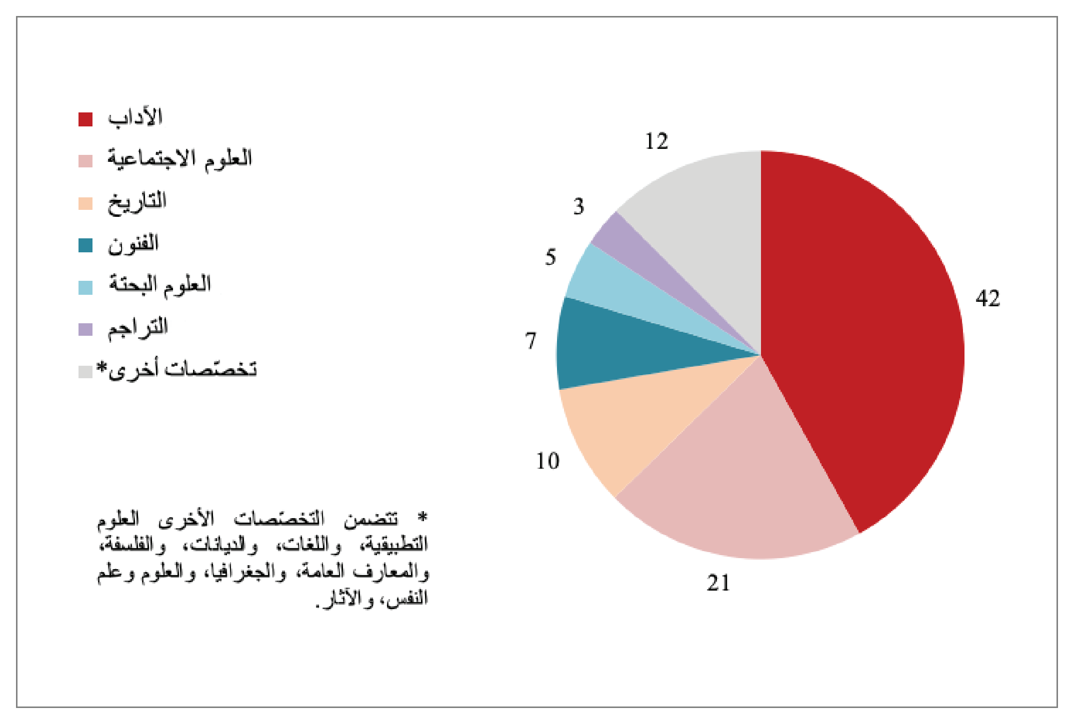
الشكل 7: اللغات الأصليّة للكتب المترجمة إلى العربيّة في المركز القومي للترجمة في مصر بين 2011 و2021 (%)



المصدر: حنا 2023.

أمّا عن التخصصات المعرفية التي تترجم إلى العربية، فيرصد حنا "استمرار سطوة الآداب بأجناسها المختلفة، إذ بلغت نسبة ما تُرجم منها 42% مقابل 21% للعلوم الاجتماعية و5% فقط للعلوم البحتة" (الشكل 8). كما نما الاهتمام بمجالات أخرى مثل التاريخ والفنون و"الدراسات الدينية ذات الطابع التاريخي والاجتماعي/الأنثروبولوجي"، وزاد الالتفات إلى أجناسٍ أدبية أخرى، إلى جانب الرواية، مثل المسرح والشعر والقصة القصيرة والرواية المصوَّرة (حنا 2023).

الشكل 8: التخصّصات المعرفيّة للكتب المترجمة إلى العربيّة في المركز القومي للترجمة في مصر بين 2011 و2021 (%)



المصدر: حنا 2023.

وعن دُور النشر المهتمة بالترجمة، نجد أنَّ عددها زاد في العقد الأخير داخل العالم العربي وأيضًا في أوروبا حيث تتولى دور النشر الأخيرة ترجمة كتب لا يمكن نشرها داخل العالم العربي بسبب الرقابة، مثل منشورات الجمل في ألمانيا ودار نشر المتوسط في إيطاليا. زاد أيضًا النشر الإلكتروني الذي يتيح الكتب مجّانًا، مثلما نرى على سبيل المثال في مؤسسة هنداوي (حنا 2023).

المقاربات البحثيّة في دراسات الترجمة

يقسم منظِّرو دراسات الترجمة المقاربات البحثية إلى أربع: 1- مقاربات لغوية؛ 2- مقاربات ثقافية؛ 3- مقاربات إدراكية-معرفية؛ 4- مقاربات سوسيولوجية. "كلّ المقاربات -ربما عدا المقاربة اللغوية- تلتفت بشكلٍ أو بآخر لفاعلية المترجم ودوره، سواء من الناحية الثقافية أم الإدراكية أم السوسيولوجية" (حنا 2023). وبشكلٍ عامّ، تحتلّ قضايا الترجمة الأدبية ونظريات الترجمة والدراسات البينية الثقافية موقع الصدارة في اهتمامات الباحثين.[42]

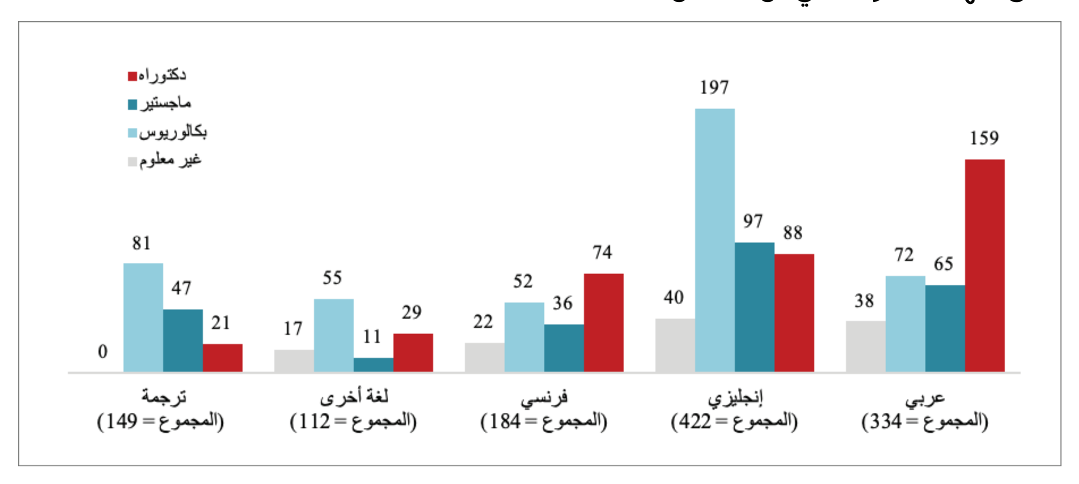
وبشكلٍ عامّ، تجاوزت دراسات الترجمة في القرن الحادي والعشرين النظرة الضيقة التي تحصرها في علم اللغويات إذ انصبّ التركيز على اللغة والاختيار الصحيح للمفردات، وشاعت مقولات عن أهمية ولاء المترجم للنص الأصلي، وفي المقابل هاجس خيانة المترجم للنص الأصلي، وهو اتجاه يرى أنّ وظيفة المترجم الأهمّ هي البحث دائمًا عن الكلمة الصحيحة والمقابل المكافئ للنص الأصلي. منذ

42 للمزيد حول اهتمامات الباحثين بمجال الترجمة، انظر Zanettin et al. 2015, 168.

السبعينيّات من القرن العشرين التفت منظرو الترجمة إلى كونها شكلًا من أشكال النشاط الاجتماعي والثقافي والسياسي ومن ثم لزم الانتباه إلى السياقات التي تنتج فيها الترجمة، بدايةً من خلفية المترجم/المترجمة ومشروعه البحثي بالإضافة إلى دور النشر والجهة الداعمة ووصولًا إلى السرديات المهيمنة التي تؤطر فهم المتلقين للعمل المترجم وتوجهه[43]. ووفقًا لهذه التحولات في دراسات الترجمة، أصبحت "فكرة الخيانة والأمانة في الترجمة ... في ذمة التاريخ" (حنا 2009). كما أصبحت دراسات الترجمة من التخصصات البينية والدراسات العابرة للحقول البحثية.

أمّا عن دراسات الترجمة في مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي، فيرى سامح حنا أنّ الترجمة "ما زالت مادة ثانوية في بكالوريوس الأدب واللسانيات، وما زالت محصورة في الغالب في تدريس المهارات اللغوية المطلوبة في سوق العمل." لعلّ أحد الاستثناءات وفقًا لحنا، في جامعة قطر حيث يتضمن تخصص فرعي في الترجمة مادة إجبارية بعنوان "نظريات الترجمة المعاصرة". "من وصف المقرّر، هناك تميُّز ملحوظ في الموضوعات المدرجة التي تشمل "التحوُّل الثقافي في دراسات الترجمة"، و"الترجمة والأيديولوجيا"، و"الترجمة وخفاء المترجم"، إلخ". أمّا برامج الماجستير في الترجمة فهي محدودة نسبيًّا مقارنةً بتخصصات اللغات (و/أو الأدب) العربية والإنجليزية والفرنسية (الشكل 9)، ومن بينها ماجستير سياسات الترجمة في جامعة القاهرة الذي يتضمن مواد مثل "مدخل إلى دراسات الترجمة"، و"الترجمة ودراسات الجندر"، و"سياسات الترجمة في العالم العربي" (حنا 2023).

الشكل 9: عدد الجامعات المانحة شهادات في تخصّصات الأدب/اللغة في المنطقة العربيّة حسب أعلى شهادة ممنوحة في كلّ تخصّص



المصدر: ASSM 2021a.

عن الدوريات المتخصصة في دراسات الترجمة، يرى حنا أنَّ المنشور "تغلب عليه المقاربة اللغوية الصرفة" مع بعض الاستثناءات، مثل بعض ما ينشر في مجلة "أواصر" و"مجلة "فصول" في مصر، و"المجلة المغربية لدراسات الترجمة". وفي الوقت نفسه، يلاحظ حنا انفتاح الباحثين العرب على "التراثات الترجمية خارج المركز الأوروبي الأميركي" مثل تراث الصين وأميركا اللاتينية، وأنَّ

43 للاطّلاع على أهمّ منظري الترجمة من منظور نظرية السردية وتوظيفها لتقديم مقاربة سياسية للترجمة ودور المترجمين، انظر منى بيكر Baker 2006.

"الترجمة في التراث العربي ابتدأت تتخذ مكانها" وذلك على يد باحثين من أصول عربية في الغرب بسبب مناخ الحريات الأكاديمية وتوفُّر الموارد اللازمة للبحث (حنا 2023).

الترجمة والثورات العربية

ترتَّب على المقاربات الثقافية الحديثة لخطابات الترجمة والتركيز على دور المترجم/المترجمة في نشر أيديولوجيا ما أو الانحياز لصراعٍ دائرٍ أو حدثٍ ما، تحوُّل دراسات الترجمة نحو الناشطية the activist turn، بما يتضمنه ذلك من تأكيد دور المترجم كناشط سياسي؛ بمعنى أن يصبح الكاتب/المترجم شاهدًا على وقائع تعذيب تعرَّض لها داخل السجن؛ أو أن يؤدّي المترجم دور الوسيط في إيصال صوت من لا صوت لهم، مثال المترجمين الذين يساعدون طالبي اللجوء، أو أن يترجم اللغة العامية إلى الفصحى، أو الفصحى إلى العامية، إمَّا بهدف إيصال رسالة ما إلى العالم، وإمَّا بهدف دعم لغة الأقليات؛ أو أن يتحوَّل المترجم إلى ثوري يشارك في صراعٍ دائرٍ من خلال ترجمة تعبيرات فنية ثورية، مثل الغرافيتي، على جدران حلب.[44]

الأثر اللافت لثورات الربيع العربي على دراسات الترجمة العربية، كما تؤشّر إليه الدراسات السابقة، هو توسيع زاوية النظر للظواهر التي ينطبق عليها تعريف الترجمة. كما أشرنا سابقًا، ظلت دراسة الترجمة في العالم العربي لعقودٍ طويلة محصورة في الظاهرة النصّية، وفي آليات نقل اللغة والمعنى من نصٍّ إلى آخر. ربما تساعد الظواهر والخطابات السياسية التي أدت إلى ثورات الربيع العربي الّتي تمخضت عنها، في إضافة ظواهر أخرى تستوجب البحث فيها من وجهة نظر ترجمية. مثل ترجمة الصور، والرسوم والكتابات الحائطية التي انتشرت في ميادين التحرير في العواصم العربية، وترجمة الهتافات والشعارات التي رُفعت في هذه الميادين. كذلك نشأت ظواهر أخرى لها علاقة باستخدام وسائط التواصل الاجتماعي في نقل الخطابات الخارجة من الميادين وترجمتها إلى لغاتٍ مختلفة. هذه الظواهر كلّها ظلَّت على هامش اهتمام الباحث العربيّ؛ لعلَّ السنوات المقبلة تشهد اهتمامًا أكبر بها (حنا 2023).

يتجلّى هذا التحوُّل نحو الناشطية في دراسات الترجمة في أعقاب الربيع العربي في أربعة إصدارات (دورية متخصصة وثلاثة كتب) على سبيل المثال، منشورة بالإنجليزية تتناول قضايا ونصوصًا مرتبطة بالثورات من منظور الترجمة. في شباط/فبراير عام 2012، صدر عددٌ كاملٌ عن دورية "الحدود 2" باللغة الإنجليزية خُصِّصَ لترجمة رؤى ومقاربات تونسية عن الثورة التونسية لجمهور واسع من القراء في العالم. تضمَّن العدد مقالاتٍ لباحثين وفاعلين في الثورة تسعى إلى تجاوُز التحليلات النمطية من واقع التجربة المباشرة بالانتباه إلى المحددات السياسية والاجتماعية والثقافية في تونس. على سبيل المثال، يكتب محمد صلاح عمري عن دور الشعر والشعراء البارز في الحراك الثوري وفي تفسير التطورات المتلاحقة، ويُبرز إسهامات الشاعر محمد الصغير أولاد أحمد، الذي لُقِّبَ بشاعر الثورة التونسية (Omri 2012). وعلى صعيدٍ آخر، يصف منير السعيداني أول أربعين يومًا في الثورة التونسية من واقع انخراطه بشكلٍ شخصي في الثورة، وأيضًا من واقع خبرته كباحثٍ في علم

---

44 وفقًا لما ذكره غولد وتاهماسبيان في "The Routledge Handbook of Translation and Activism"، "يمكن تحديد أربعة براديمات للمترجم-الناشط: نموذج الشاهد، ومعطي الصوت، والوسيط العامي/المحكيّ، والثوري". كما يعترف هذا الدليل بدور منى بيكر في قيادة "التحول الناشط" في دراسات الترجمة: "بالنسبة إلى منى بيكر، المترجمة الناشطة التي من دونها لا يمكن تصوّر دراسات الترجمة، مثل هذا الكتاب" (Gould and Tahmasebian 2020). ومن المفيد الإشارة إلى كتابَين كان لهما دور فعال في دفع التحوّل الناشط. الأول عبارة عن مجلّد محرَّر بعنوان "Translating and Interpreting Conflict"، من تحرير ميريام سلامة كار. ويتكون الكتاب من أوراق مختارة من المؤتمر الدولي الأول للترجمة والصراع الذي عُقد في جامعة سالفورد في تشرين الثاني/نوفمبر 2004 بالإضافة إلى استكتابات. والكتاب الثاني بعنوان "Translation and Conflict: Narrative Account"، بقلم منى بيكر؛ لمزيد من الاطلاع Salama-Carr 2007 وBaker 2006.

الاجتماع (Saidani 2012). كما يشمل العدد مقالتَين بقلم عبد الجليل تميمي، المؤرّخ ومؤسّس مؤسّسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، يلقي من خلالهما الضوء على مبادرات المؤسّسة في توثيق الثورة التونسية من خلال إجراء مناقشات وحوارات مع الفاعلين والمنخرطين في الحراك (Temimi 2012a; Temimi 2012b).

بالنسبة للكتب المذكورة أعلاه، نُشِر الكتاب الأوّل عام 2012، أي بعد مضي عامٍ واحدٍ فقط على اندلاع الثورة المصرية في 25 كانون الثاني/يناير 2011، عنوانه "ترجمة الثورة المصرية: لغة التحرير"، من تحرير سامية محرز. يتضمن الكتاب مقالاتٍ بأقلام طلّاب في الجامعة الأمريكية بالقاهرة شاركوا في حلقات دراسية (سمنار) عن ترجمة الثورة، أعدّتها ودرّستها سامية محرز في محاولةٍ منها لبناء جسورٍ بين التعليم الجامعي والأحداث الجارية خارج أسوار الجامعة، واستجابةً لحماسة الطلاب للثورة ومشاركتهم فيها. تتناول المقالات تجارب الطلاب في ترجمة الثورة، ترجمة الهتافات والأغاني والشعارات والنكت، على سبيل المثال، ترجمة تتضمن تفسير معانٍ وأفكارٍ بوضعها في سياقاتها السياسية والثقافية والتاريخية، أي ترجمة لا تتوقف عند الدلالات اللغوية فحسب، بل تستخدم مفاهيم ومقاربات بينية وأخرى عابرة للتخصصات بهدف فكّ شفرات الكلمات والعبارات المستخدمة وصياغتها بأساليب مبدعة. تصف سامية محرز الطلاب والطالبات المشاركين في "سمنار" الترجمة بشهود العيان المنغمسين في الحدث الآني، أي أنّ دراستهم للأحداث السياسية في الشرق الأوسط تختلف عن دراسات الخبراء والخبيرات، فهم "شهود على ما يرونه وما يسمعونه" (Mehrez 2012, 4).

أمّا الكتاب الثاني فعنوانه "ترجمة الاعتراض: أصوات من ومع الثورة المصرية" تحرير منى بيكر ونُشِرَ عام 2016. الفرضية الأساسية في الكتاب أنَّ الترجمة بمختلف أشكالها وأساليبها ووظائفها الوسائطية يجب أن تقبع في قلب المعترك السياسي وعلينا مقاربتها كجزءٍ لا يتجزأ من المشروعات الثورية، وذلك إن أردنا تعزيز شبكات التضامن والإعلاء من قيم التعددية التي تجمع بين الحركات الاحتجاجية المعاصرة (Baker 2016, 1). يتضمن الكتاب مقالات تتناول ظواهر خطابية وغير خطابية (discursive and non-discursive) وتجارب ترجمية متعددة مبنية على ممارسة فعل الترجمة كفعل ناشطي وسياسي. ينطوي الكتاب أيضًا على مقابلة مع فيليب رزق، وهو مخرج وكاتب مصري، وأحد أعضاء "مصرّين"، وهي "تعاونية إعلام شعبي نشأت لتصوير وتوثيق وخلق صور من الثورة المصرية عام 2011"[45]. يقول رزق إنَّ الترجمة هي أساس العمل في "مصرين"، حيث إنّنا "اجتمعنا معًا كي نحاول ترجمة روح الثورة، أي أنّنا سعينا إلى ترجمة الشارع من خلال الصور على أمل أن نؤجّج الغضب، أن نرغم جمهور المشاهدين على مواجهة الحقيقة عن وحشية النظام، على أمل التحريض على الثورة" (Rizk 2016).

الكتاب الثالث عنوانه "كتاب روتليدج في دراسات الترجمة العربية" (2020) من تحرير سامح حنا وهانم الفرحاتي وعبد الوهاب خليفة. يتضمن الكتاب ثلاثة فصول تتناول العلاقة بين الترجمة والثورات العربية. في فصل بقلم نيل سادلر عن ترجمة التغريدات المتعلقة بأحداث 3 تموز/يوليو 2013 في مصر حين أزاح المجلس العسكري الرئيس محمد مرسي، يحلل سادلر ترجمة التغريدات مستخدمًا ثلاث مقاربات، لغوية وسردية وشعورية. عن المقاربة الشعورية يخلص إلى أنَّ الهدف من التغريدات في تلك الفترة هو مساعَدة القراء على فهم عمق التجارب الجسدية في أثناء الاحتجاجات (Sadler 2020, 159). فصل آخر بعنوان "ترجمة التحرير: من الممارسة إلى النظرية مع وثائق التحرير"، بأقلام ليفي تومسون وإميلي درامستا وإلياس سابا، يتناول مشروعًا بدأه طالب دكتوراه في جامعة شيكاغو، كاميرون هو، الذي كان يدرس في القاهرة حين اندلعت الثورة. انكبّ هو على جمع الوثائق والأوراق التي جرى تداولها في ميدان التحرير منذ بداية الثورة في 25 كانون الثاني/يناير. تشمل أوراق التحرير المنشورات والمطبوعات

[45] https://www.mosireen.com

التي وزّعها المتظاهرون أو الأحزاب والجماعات المشاركة في الثورة، ونجح في جمع عددٍ من الطلاب والطالبات والمترجمين المتطوعين لبناء موقع إلكتروني لتحميل الوثائق المترجمة.[46] ويذهب مؤلفو الفصل إلى أنّ ما يميّز حقل الترجمة العربية هو أنّ معظم علماء الترجمة العربية هم أيضًا ممارسون لها، ولهذا السبب نجد أنّ الفصل الصارم بين النظرية والممارسة الموجود في الأدبيات الأوروبية والأميركية أقلّ حدة بكثيرٍ. ومن ثمّ فإنّ هذا العمل يعدّ إضافةً مهمّةً لتطوُّر حقل الترجمة من العربية إلى الإنجليزية كنظرية وممارَسة (Thompson et. al. 2012, 176).

5. دراسات الجندر

يتميز مجال دراسات المرأة والجندر بشكلٍ عامّ بارتباطه الوثيق بحركات تحرُّر النساء، من حيث الاستجابة للأسئلة التي طرحتها الحركات الاجتماعية النسائية، ومن أجل إنتاج معرفة نسوية داعمة لمطالب تلك الحركات. وقد شهدَت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدايات الوعي النسوي والنشاطية النسوية، كما شكّلت حركات التحرُّر الوطنية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي عوامل تمكين لنضال النساء من أجل كسب الحقوق. إلّا أنَّ مطالب النساء العربيات لم تتحقّق في ظلّ الدول الوطنية الحديثة، لا سيّما في ما يتعلق بالمساواة في المجال الخاصّ، هذا بالإضافة إلى سلطوية دول ما بعد الاستعمار التي دأبت في قمع المعارضة وتأميم الحركات الاجتماعية، بما في ذلك الحركات النسائية. ونتيجةً لذلك، شهدت العقود التي تلَت استقلال الدول العربية مباشرةً تراجُعًا في الحركات النسوية المستقلة وصعودًا لنسويّة الدولة. وعلى الرغم من بعض الإنجازات الملحوظة في مجالات التعليم والتوظيف والحماية القانونية للمرأة، يقترن مصطلح نسويّة الدولة في المخيلة الجمعية باستقطاب الناشطات النسويات وتضييق الخناق على منظمات المجتمع الأهلي المستقلة والاستحواذ عليها (Al-Ali 2007; Elsadda 2011; Elsadda 2020; Arenfeldt and Golley 2012).

كانت بدايات دراسات المرأة والجندر في العالم العربي في الثمانينيات ثمّ التسعينيات في إطار مراكز بحثية مستقلة أُنشئت في سياق اتّسمَ بالليبرالية السياسية النسبية في العديد من البلدان العربية.[47] فقد اتّبعت مأسسة دراسات وبرامج المرأة والجندر مسارات أكاديمية وسياسية متنوّعة في المناطق المختلفة. كما أثّرت الاختلافات الأكاديمية والسياسية والثقافية على مسار تطوير مجال الدراسة الجديد هذا ومأسسته.[48] يعدّ مسار برامج دراسات المرأة والجندر في العالم العربي نتيجةً مباشرةً للقيود السياسية المفروضة على المجال الأكاديمي في دول ما بعد الاستقلال العربية

46 https://www.tahrirdocuments.org

47 نجد الاستثناء في الجامعات التي كانت كلّيات بنات في بداياتها، مثل المعهد العربي للمرأة (معهد الدراسات النسائية في العالم العربي سابقًا) الذي أُسِّسَ عام 1973 في الجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت، بالإضافة إلى تخصيص كرسي للبحوث حول قضايا المرأة عام 1984 في جامعة الأحفاد في السودان.

48 في ألمانيا، أُنشئ أول كرسي أستاذية في دراسات المرأة عام 1980؛ كما أُسِّس أول ماجستير في دراسات الجندر عام 1997 في جامعة هومبولت في برلين. وتؤكّد كرافت أنّ هذا التأخير النسبي في إضفاء الطابع المؤسسي على المجال الأكاديمي، على الرغم من وجود حركة نسوية قوية، يرجع جزئيًّا إلى الادعاءات المستمرة التي يَعتبر بموجبها الزملاء الأكاديميون أنّ خبراء الجندر لم يكونوا باحثين أكاديميين بدرجة كافية، وكانوا مدفوعين أيديولوجيًّا، ولم يتحَلّوا بالموضوعية الفكرية النقدية (Kraft 2014, 109 and 111). أمّا في بولندا، فقد ظهرت برامج دراسات المرأة والجندر في أوائل التسعينيات بعد نهاية حكم الحزب الواحد والانتقال إلى الديمقراطية. وقد "تميّزت بتوجّه قوي مؤيِّد للغرب حيث كان الباحثون في بولندا حريصين على اللحاق بِرَكب المعرفة الغربية"؛ ولكنْ، دارت في وقت لاحق نقاشات كثيرة حول "هيمنة السردية النسوية الغربية، والأميركية بشكلٍ خاصّ" (Filipowicz 2014, 11). وفي أميركا اللاتينية، كانت فترة السبعينيات شاهدة على بروز أنظمة عسكرية معادية للحركات الاجتماعية والبحوث الموجَّهة نحو الناشطين والناشطات. وبرزت البحوث التي تتناول دراسات المرأة في الثمانينيات خارج الأوساط الأكاديمية، وحظيَت بتمويل من المنظمات الدولية. باختصارٍ، أدّت التواريخ والأنظمة السياسية والسياقات الأكاديمية المختلفة دورًا حاسمًا في رسم ملامح هذا التخصّص الناشئ. وللاطّلاع على التحديات التي تواجه برامج دراسات المرأة في الجامعات في جميع أنحاء العالم، راجِع Pande 2014.

السلطوية، فضلًا عن وضع مؤسّسات التعليم العالي الوطنية وتاريخها. لذا، نجد أنَّ دراسات المرأة والجندر في العالم العربي تشكّلت وترعرعت داخل مراكز البحث غير الحكومية على أيدي ناشطات نسويات، أنشأنَ منظمات مستقلة في الثمانينيات والتسعينيات، واغتنمنَ الفرص التي أتاحتها التحولات السياسية في السياقين العربي والعالمي (Elsadda 2023,13).

حدثَ تطوّران مهمّان في نهاية السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، ما أدى إلى تخفيف قبضة الدول الاستبدادية على المجموعات النسوية المستقلة، وسمحَ بظهور جيلٍ جديدٍ من المنظمات النسوية غير الحكومية في الثمانينيات والتسعينيات. يتمثّل الحدث الأول في سياسات الليبرالية الاقتصادية التي تبنّتها بعض الدول العربية، والتي سارت بالتوازي مع الليبرالية السياسية وإقامة أنظمة متعددة الأحزاب. أمّا الثاني فينطوي على النهج الدولي في تناول حقوق النساء (Elsadda 2023,15-16). يعتبر كثيرون أنّ المؤتمر العالمي الثالث المعني بالمرأة الذي عُقد في نيروبي عام 1985 يشكّل ولادة النسوية العالمية، لأنّه وضع حقوق النساء في قلب السياسة العالمية. فقد أعلن منهاج عمل بيجين، الذي أُقرّ عام 1995 خلال المؤتمر العالمي الرابع للمرأة، أنّ حقوق النساء من حقوق الإنسان، وألزمَ الدول باتخاذ إجراءات محدَّدة لضمان امتثالها للقرارات المتّفَق عليها. كما ألزمَ الحكومات باستحداث آليات وطنية لرصد وضع النساء والنهوض به إلى أعلى المستويات الحكوميّة. وفي إطار هذا التوجيه العالمي، أُنشِئت المجالس الوطنية المعنية بالمرأة، أو غيرها من أشكال الآليات الوطنية، في البلدان العربية (Elsadda 2023, 16).

ظهر جيلٌ ثانٍ من الحركات النسائية العربية في الثمانينيات والتسعينيات في العديد من البلدان العربية. وكان كثيرون من مؤسّسي أولى المنظمات غير الحكومية التي تُعنى بحقوق المرأة، من النساء اللواتي لهنّ تاريخ في النشاط السياسي، أو اللواتي كنَّ عضواتٍ في الأحزاب السياسية. أتاحت المنظمات غير الحكومية في العالم العربي فرص البحث والتدريب للأكاديميين الذين أسّسوا منظمات غير حكومية أو انضمّوا إليها بغية الالتفاف على كثير من القيود والحدود التي تضعها المؤسسات الأكاديمية، أو للحصول على مصدر دخل إضافي. وما يعزّز أيضًا وضع الأكاديميين وأبحاثهم في المنظمات غير الحكومية حقيقة أنّ هذه المشاركة تُشكّل قيمةً مضافةً إلى رأسمالهم الرمزي. كما اكتسب كثيرون من الأكاديميين صفة المثقفين من خلال مشاركتهم في برامج المنظمات غير الحكومية وأنشطتها. كذلك، احتلّت الناشطات الأكاديميات في العالم العربي موقع الصدارة في إنتاج المعرفة في مجال دراسات المرأة والجندر في المنطقة. في المغرب، كانت عالِمة الاجتماع الشهيرة ورائدة الحركة النسوية الإسلامية، فاطمة المرنيسي، عضوةً ناشطةً في الحركة النسائية وداعمةً للنشاطية النسوية. وتُعَدّ المرنيسي نموذجًا ممتازًا لمثقفة وأكاديمية استثمرت رأسمالها الرمزي في تمكين المنظمات الناشطية النسوية وفي نشر المفاهيم والأفكار النسوية في أوساط جمهور أوسع (Elsadda 2023,16-18).

لم تكن المنظمات غير الحكومية بالضرورة ملاذًا آمنًا للبحث والنشاطية، إذ واجهت كثيرًا من التحديات، والقيود السياسية، والثقافية، والمالية. فقد أُسِّسَتْ المنظمات غير الحكومية في الثمانينيات والتسعينيات بموجب القوانين الصارمة الصادرة في الخمسينيات والستينيات. وعليه، كان وضعها القانوني هشًّا وقدرتها على العمل متوقفة على اعتبارات سياسية خارجة عن سيطرتها، ومعظمها لا تستطيع التواصل مع قواعد شعبية أو التفاعل معها. كما اعتمد معظمها على التمويل الدولي ما جعلها أهدافًا سهلة لحملات التشهير ذات الدوافع السياسية ولاتّهامها بأنّها ترتمي في أحضان الإمبريالية الغربية، كما أصبحت أسيرة نظام يصبح فيه هدف الحفاظ على استدامة العمل صراعًا مستمرًّا (Elsadda 2023,18).

يكشف مسحٌ عامٌّ للاتجاهات والموضوعات التي تتناولها المنظمات غير الحكومية النسائية عن مشهد متنوّع، إذ ينصبّ التركيز في الجانب الإنمائي على التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه النّساء وتأثير عدم المساواة على حياتهنّ وأسرهنّ. على صعيد آخر، يجري التركيز، من منظور ثقافي، على قضايا الهوية، كما تدور مناقشاتٌ حول دور الأديان وتحدّيات التفسير من منظورٍ جندري، بالإضافة إلى إسهامات نقديّةٍ من منظور نسوية ما بعد الاستعمار للتصوُّرات عن النساء العربيات والمسلمات في السرديات ووسائل الإعلام الغربية، وتشمل أيضًا قراءاتٍ نقديّةً للخطابات الحداثية حول "مسألة المرأة" في العالم العربي. ينطوي المشهد كذلك على إعادة النظر في التاريخ العربي من منظور جندري، وإبراز أدوار النساء من القرون السابقة. كما أتاح فتح المساحات السياسية والثقافية إنشاء صحف ومجلات ودور نشر متخصّصة بقضايا المرأة (Elsadda 2023, 19).[49]

شهدت فترة التسعينيات زيادةً كبيرةً في إنتاج المعرفة في مجال دراسات المرأة والجندر. في مصر، صدر العدد الأول من مجلة "هاجر" النسوية عام 1992.[50] وفي العام 1993، أُنشِئت دار نشر المرأة العربية "نور" (1994-2003) في القاهرة بالتزامن مع إنشاء جمعية المرأة العربية في بيروت. وتهدف مجلة "نور" إلى تأمين منبر لأصوات النساء وإسهاماتهنّ في النقاشات الاجتماعية والثقافية في العالم العربي. كما أُسِّس ملتقى المرأة والذاكرة عام 1995 بهدف إنتاج المعرفة حول المرأة والجندر في العالم العربي من منظور نسوي يشتبك مع الخطابات الكولونيالية والحداثية التي تؤطر السرديات حول المرأة والجندر في دول ما بعد الاستقلال.[51] وسُجّلت كذلك زيادة ملحوظة في إنتاج المعرفة حول دراسات المرأة والجندر من منظورٍ حقوقي، مع التركيز بشكلٍ خاصّ على الوضع القانوني للمرأة في قوانين الأحوال الشخصية.[52] في هذا السياق، أصدر المعهد العربي للمرأة التابع للجامعة اللبنانية الأميركية في لبنان، مجلة "الرائدة" للمرة الأولى عام 1976. وفي العام 1992، أُنشِئ تجمُّع الباحثات اللبنانيات "باحثات"، الذي يَجمع باحثاتٍ مستقلاتٍ يرفضن التقسيم القسري على أسس دينية وسياسية (Elsadda 2023, 20).

في المغرب، أُسِّسَتْ دار الفنك للنشر "Le Fennec" عام 1987 وركّزت على نشر المقالات والكتب حول حقوق المرأة وحقوق الإنسان والقانون والإسلام.[53] وبين عامَيْ 1987 و2003، نشرت "Le Fennec" سلسلة من البحوث تحمل اسم "Collectif Approches" وتتناول وضع المرأة في المغرب، من تحرير عائشة بلعربي. وعلى مستوى المغرب العربي، أجرت المنظمات غير الحكومية النسائية التي أُسِّسَتْ في الثمانينيات والتسعينيات، مثل "مجموعة 95 المغاربية من أجل المساواة"، بحثًا قائمًا على تجربة

49 في مصر، أبصرت ثلاثة إصدارات مهمّة النور في الثمانينيات: "المرأة الجديدة"، وهي جريدة نشرتها منظمة المرأة الجديدة غير الحكومية عام 1986؛ "نون"، وهي مجلة نسوية أصدرتها جمعية تضامن المرأة العربية بقيادة نوال السعداوي عام 1989؛ و"بنت الأرض"، مجلة نسوية شاركت في تحريرها إيمان مرسال وجيهان أبو زيد، في المنصورة، مصر عام 1985.

50 تمّ تصوُّر مجلة "هاجر"، من تحرير هدى الصدة وسلوى بكر، كمجلة متخصّصة في دراسات المرأة، وتهدف إلى تعزيز البحث وإنتاج المعرفة باللغة العربية. وقد نُشرت ستة أعداد منها بين عامَيْ 1992 و1998.

51 مؤسسة المرأة والذاكرة: https://wmf.org.eg.

52 مثلًا أعمال "مركز المساعدة القانونية للمرأة المصرية" و"المركز المصري لحقوق المرأة" و"مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف"، و"مؤسسة المرأة الجديدة" التي كانت رائدة أيضًا في مجال البحث حول الصحة الإنجابية للمرأة. وقد تناولت المنظمات غير الحكومية في التسعينيات القضايا المثيرة للجدل والمحظورة، مثل العنف ضدّ المرأة وانتهاكات حقوقها الجسدية.

53 كانت الناشرة، ليلى الشاوني، عضوة فاعلة في الحركة النسائية في المغرب العربي.

المرأة الحياتية، وقد شكّلت العامل الأساسي في تعديل "مدونة الأسرة المغربية" عام 2004. وفي تونس، ظهرت مجلة "نساء" عام 1985 واستمرت عامَيْن (Elsadda 2023, 21).[54]

شكّلت التسعينيات عقدًا مهمًّا شهد توسُّع البحوث النسوية في الحركة النسوية الإسلامية، وهو مشروع فكري نسوي يتحدّى -عن وعي- هيمنة التفسيرات والمعارف الذكورية، ويُعيد قراءة النصوص والتفسيرات والتاريخ الإسلامي من منظور نسوي. ويشمل هذا التعريف العملي الإنتاج المعرفي للباحثات اللواتي يتعاملنَ مع التراث الإسلامي من موقع ديني، وكذلك اللواتي يفعلن ذلك بشكلٍ استراتيجي لمواجهة هيمنة المعارف الذكورية التقليدية التي تؤثّر سلبًا على المجتمعات الساعية إلى تحقيق المساواة بين الجنسيْن. وقد قدّمت النسويات الإسلاميات في العالم العربي إسهامات كبيرةً في مجال الدراسات الإسلامية. كما انضممنَ إلى الحركة النسوية الإسلامية العالمية (Elsadda 2023, 21).

برامج دراسات المرأة والجندر في الجامعات العربية

بدأت برامج دراسات المرأة والجندر في الجامعات العربية بشكلٍ مؤسّسي استجابةً لأحد الأهداف الإنمائية التابعة للأمم المتحدة للألفية الثانية والتي حدَّدت هدف التثقيف الجندري كوسيلة للتمكين الجندري، الذي بدأ في التسعينيات وجرى التشديد عليه عام 2000. وعندما وَجدت هذه البرامج طريقها إلى الجامعات، تمّت بلورة العديد منها، من الناحية المفاهيمية، في إطار السياسات النيوليبرالية في مؤسسات التعليم العالي، وبالتالي كانت مترسّخةً في منطق السوق واللغة النيوليبراليّتَين (Elsadda 2023, 21). لكن، جدير بالذكر دور الأكاديميات النسويات العربيات في تضمين نظريات ومفاهيم وقضايا جندرية في مناهج مواد يدرسنَها بالفعل، وهو ما حدث في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة القاهرة، والجامعة الأميركية في الشارقة والجامعة الأردنية (Golley 2019).

أنشئ عددٌ من البرامج الدراسية ومراكز البحث داخل الجامعات في نهاية التسعينيات، مثل معهد دراسات المرأة في جامعة بيرزيت عام 1997 والماجستير في دراسات النوع الاجتماعي والتنمية في الجامعة نفسها عام 2000، والماجستير في النوع والتنمية في جامعة الأحفاد بالخرطوم عام 1997، ومركز دراسات المرأة في الجامعة الأردنية عام 1998 والماجستير في دراسات المرأة عام 2006. وفي المغرب، أُسِّسَ مركز الدراسات والأبحاث حول المرأة عام 1998 في كلّية الآداب في ظهر المهراز، فاس، كما أُسِّسَ مركز دراسات المرأة في كلّية الآداب بالرباط (Sadiqi 2008, 464). أمّا في مصر، فقد أُسِّسَ معهد سينثيا نيلسون لدراسات المرأة عام 2001 في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وبعد ذلك ببضع سنوات، قدّم المعهد درجة الماجستير في دراسات الجندر والمرأة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وتُبرز القصص الكامنة وراء مأسسة هذه البرامج جهود الناشطات النسويات اللواتي تربطهنَّ علاقات قوية بالحركات النسائية، في إنشاء البرامج في مجال الجندر. وفي اليمن، أُسِّسَ مركز أبحاث ودراسات النوع الاجتماعي والتنمية عام 1996 على يد رؤوفة حسن، وهي ناشطة بارزة في مجال حقوق النساء. كما ظهرت موجة ثانية من البرامج والمعاهد في الجامعات في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين؛ وقد كانت، كما سابقاتها، ثمرةً للجهود المبذولة من ناشطاتٍ قويات. في تونس، أُسِّسَ برنامج لدراسات الجندر عام 2015 في جامعة منوبة على يد دلندة لرقش، بالتعاون مع آمال قرامي ورجاء بن سلامة، وهُنّ جميعهنّ باحثات نسويات يَشهد لهنّ التاريخ نضالهنّ في سبيل حقوق المرأة. وفي بيروت، أُنشِئ ماجستير في دراسات الجندر عام 2016 في الجامعة اللبنانية الأميركية. وكذلك في مصر، أُنشِئت درجة الماجستير في الجندر والتنمية عام 2017 في كلّية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. أمّا في الخليج، فقد أُنشِئ الماجستير

---

54 لأغراض التحليل ولإلقاء نظرة عامة على مجلة "النساء" وإسهام "الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات" و"جمعية النساء التونسيات من أجل البحوث والتنمية"، راجِع Labidi 2017.

التنفيذي في دراسات المرأة المسلمة بجامعة زايد في الإمارات العربية المتحدة، وماجستير دراسات المرأة في المجتمع والتنمية بجامعة حمد بن خليفة في قطر (Elsadda 2023, 21-22).[55]

لا تتعدى الجامعات التي تُقدّم برامج دراسية في مجال المرأة والجندر نسبة 2 في المئة من مجمل مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي، بواقع 23 منها، وتتركز في إحدى عشرة دولة عربية، وأغلبها في السودان (5)، والمغرب (4)، وفلسطين (3) (الشكل 10). معظم البرامج في فلسطين والسودان والصومال واليمن وقطر مرتبطة بمجال التنمية، وفي المغرب وتونس مرتبطة بالثقافة والأدب (ASSM 2021a).

الشكل 10: عدد الجامعات المانحة شهادات في الدراسات الجندريّة في المنطقة العربيّة

الدولة	العدد
السودان	5
المغرب	4
فلسطين	3
تونس	2
مصر	2
اليمن	2
الأردن	1
الإمارات	1
الصومال	1
قطر	1
لبنان	1

المصدر: ASSM 2021a.

نجد ثلاثة توجُّهات رئيسية لبرامج دراسات المرأة والجندر في الجامعات العربية، وتتضمن الدراسات النسوية الأدبية ودراسات ما بعد الاستعمار، التي "تركّز على بلورة النظريات والإشكاليات ذات الصلة بتمثيلات المرأة في الشرق الأوسط على وجه الخصوص في الخطابات والنماذج النظرية الغربية"، كما تنطوي على توجُّه جندري وتنموي يركّز على "التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة في سياقات من التخلف الإنمائي وعدم المساواة". أمّا التوجّه الثالث، فيتمحور حول الإسلام والأسرة، مع التركيز على قضايا الهوية (Tadros and Habib 2015, 7). وبالإشارة إلى المسح الوارد أعلاه للمسارات والاتجاهات التي تبلورت داخل المنظمات غير الحكومية في مجال دراسات المرأة والجندر، فإنّ هذه التوجُّهات الرئيسية في البرامج داخل الجامعات تعتمد على تراكُم المعرفة التي تُنتجها المنظمات النسائية غير الحكومية وتُكمّلها.

من اللافت للنظر أنّ بيان المهامّ في برامج دراسات المرأة والجندر في الجامعات العربية يعكس مهامّ المنظمات غير الحكومية، بل أنّ بيان المهمّة المنشور على المواقع الإلكترونية لمراكز دراسات المرأة والجندر في الجامعات قد يتطابق مع الصفحة الرئيسية الخاصة بمنظمة غير حكومية، إذ يشتمل على مصطلحات من قبيل بناء القدرات، والتمكين، وبرامج التدريب، والمناصرة، وإعداد التقارير الموجَزة عن السياسات العامة (Elsadda 2023, 22-23). ويَصف بيان مهمّة المركز الإقليمي لدراسات الجندر والتنوّع والسلام وحقوق الإنسان في جامعة الأحفاد في السودان المركز بأنّه "ملتزم بتحقيق السلام

55 لمزيد من المعلومات بشأن المراكز والبرامج القائمة في العالم العربي، انظر Tadros and Habib 2015. ويشير تادرس وحبيب إلى أنّ بعض البرامج المذكورة في الأدبيّات لا تَظهر على موقع الجامعات، ما يجعل من غير الواضح ما إذا كانت قد تُرجمت على أرض الواقع أم لا (Tadros and Habib 2015, 6). انظر أيضًا معهد الأصفري للمجتمع المدني والمواطنة 2019.

والمساواة بين الجنسين وإدارة التنوع واحترام حقوق الإنسان، مع التركيز بشكل خاص على تمكين المرأة وقيادتها، من أجل تغيير المجتمع وتحقيق نوعية حياة أفضل" (RIGDPR). وبالمثل، فإنّ المعهد العربي للمرأة، التابع للجامعة اللبنانية الأميركية "يعمل على الارتقاء بتمكين المرأة والمساواة بين الجنسيْن على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي من خلال البحث والتعليم وبرامج التنمية والتوعية" (The Arab Institute for Women).

كما تحصل البرامج الجامعية المعنية بدراسات المرأة والجندر على الدعم من خلال المنَح المقدَّمة من الجهات المانحة الدولية التي مَوّلت، ولا تزال، المنظمات غير الحكومية النسائية التي أُسِّسَتْ في الثمانينيات والتسعينيات. وبالنظر إلى اعتماد هذه المراكز والبرامج الجامعية على تمويل الجهات المانحة الأجنبية، فإنّها تعبّر عن مخاوفها بشأن الاستدامة، وندرة الموارد، والضغوط المتعلّقة بضمان الحصول على تمويلٍ جديد؛ وهي مشكلات تواجهها المنظمات غير الحكومية (Elsadda 2023, 23). علاوةً على ذلك، لم يُفضِ إدراج برامج دراسات المرأة والجندر في الجامعات العربية، بالضرورة، إلى توفير ملاذ آمن للبحث والتفكير النقدي في هذا المجال. تتحدث أغلبية الأكاديميات النسويات عن المقاومة داخل المؤسسات لبرامج الجندر، من الإدارة أو الزملاء أو البيروقراطية وأحيانًا الطلاب، بدعاوى الإباحية أو التعدي على الثوابت الثقافية أو الدينية، أو تهديد استقرار الأسرة. وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى التهديد أو الترهيب. ففي العام 2016، بعد جدلٍ حول مناظرة مع أستاذة في كلّية الشريعة حول موضوع المرأة والإسلام، اتُّهمت الباحثة الأكاديمية السعودية في جامعة قطر، هتون الفاسي، بانتقاد القرآن الكريم، ووُضعت تحت المراقبة، ومن ثمّ مُنعت من تدريس هذا المقرَّر الدراسي (Alsahi 2017). كما أُجبرت رؤوفة حسن على مغادرة اليمن خوفًا على حياتها بعد حملة التشهير التي تعرّضت لها. وفي الأردن، أقيلت رولا قواس، عميدة كلّية اللغات الأجنبية في جامعة الأردن من منصبها بسبب فيديو أنتجته طالباتٌ عن التحرش الجنسي في الجامعة، ضمن المهامّ المُستَدة إليهنَّ في مادة يدرسنَها مع قواس. باختصار، تُواجه جميع الأكاديميات والباحثات والعاملات في المنظمات غير الحكومية في مجال دراسات المرأة والجندر ضغوطًا اجتماعية وسياسية إذا ما اعتُبرت أعمالهنّ تجاوزًا للحدود السياسية أو الثقافية (Elsadda 2023, 23).

دراسات المرأة والجندر الآن

شهدت العقود الأولى من القرن الحادي والعشرين ظهور جيلٍ جديدٍ من المجموعات النسوية الشابة في البلدان العربية، والتي تشكّلت على خلفية السخط المتزايد في أوساط الشباب من الأنظمة القمعية والفاشلة. ازدهرت هذه المجموعات واكتسبت شهرةً خلال موجة الثورات التي اجتاحت العالم العربي عام 2011 وبعده. وتجدر الإشارة إلى أنّ قائمة المجموعات النسائية الشابة في المنطقة طويلة، وعملها جريء وباهر. وهي في الغالب مجموعات اختارت أن تكون غير رسمية. وقد فتح الجيل الجديد من المجموعات النسوية الشابة آفاقًا جديدةً في البحث والنشاطية، إذ أطلقَ وقاد نقاشاتٍ حول الجنسانية وقضايا الهوية والعنف ضد المرأة. كما تطرّق أعضاء تلك المجموعات، من موقعهنّ كناشطاتٍ نسويات، إلى موضوعاتٍ سياسيةٍ حسّاسةٍ للغاية، مثل العنف الجنسي المرتكَب بدوافع سياسية في أوقات النزاعات والثورات، وأبرزنَ مسألة اضطهاد الدولة للمدافِعات عن حقوق المرأة إلى الواجهة (Elsadda 2023, 23-24).[56]

[56] للاطّلاع على النشاطية التي شهدتها مصر بعد العام 2011 راجِع Hassan 2016. ولمزيد من المعلومات عن الأمثلة المختارة التي تَعرض إسهامات المجموعات النسوية الشابة، راجِع المقالات المنشورة في "مجلة دراسات المرأة في الشرق الأوسط":
Nazra for Feminist Studies 2015; Misk and Hasso 2015; Abbas 2015a; Abbas 2015b; Sawt Al Niswa 2015; Thawrat Al Banat 2015; Helem 2015; Association Tounissiet 2015; Sadiqi 2016.

يبرز دور المنصات الإلكترونية النسوية في تذكية الوعي ونشر المعارف النسوية وإتاحتها لجمهور واسع من القراء، وذلك باتباع أساليب متنوعة ومبتكرة، بالإضافة إلى توفير مادة بحثية متخصصة، على سبيل المثال منصات "بصى" و"اختيار" و"نظرة" في مصر، و"تانيت" في المغرب، "The A Project" و"خطيرة" في لبنان.[57]

تذهب ديما قائدبيه إلى أنّ "المنصات النسوية في البلدان ذات الأغلبية العربية تتميز بتركيزها على التقاطعية، والانتشار عبر الحدود الوطنية والكويرية" (Kaedbey 2023). وتعدّ مجلة "كحل: مجلّة لأبحاث الجسد والجندر" مثالًا جيّدًا على بعض الاتجاهات الجديدة في الأبحاث في مجال دراسات المرأة والجندر. أُسِّسَتْ "كحل" عام 2015 ومقرّها بيروت، وتعنى بالأبحاث "عن النوع الاجتماعي والجنسانية في مناطق الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وشمال إفريقيا"، وتتبنى منظورًا يهدف إلى نزع الكولونيالية من أجل تغيير "الهيمنة المسيطرة على التكوين المعرفي" ولضمان "دورٍ محوريٍّ لمناطقنا ومجتمعاتنا في إعادة تحديد التقاطعات والتحديات الخاصة بها في ما يتعلق بالأبحاث النسوية والجنسانية" (كُحْل: مجلّة لأبحاث الجسد والجندر. د.ت.). كما تعدّ مقاربات النسوية الإسلامية من أهمّ روافد المعرفة في مجال المرأة والجندر الآن، وهي مثالٌ جيّدٌ على إنتاج المعرفة النسوية العابرة للحدود الوطنية (Elsadda 2023, 23-24).

57 لمزيد من التفاصيل عن المنصات النسوية، انظر Kaedbey 2023.

ثالثًا. المبادرات المستقلّة في مجال الفنون في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين

لا يمكن الحديث عن إنتاج المعرفة في الإنسانيات في العالم العربي من دون تسليط الضوء على دور الفنون في التعبير عن الأفكار والتحوُّلات في أيّ مجتمع وفي طرح رؤى بديلة للمستقبل. بل في كثيرٍ من الأحيان، يستطيع الفنّ بلورة المسكوت عنه في لحظة تاريخية معيَّنة وصياغة معرفة نقدية تحفّز على الفعل من أجل التغيير. فمن شأن الإبداع في الفن أن يمهّد للثورات، وأن يصبح صوتها وضميرها، ولنا في موسيقى سيّد درويش في مصر مثالٌ جيّدٌ على تأثير الأغاني في شحذ الهمم والتعبير عن هموم الناس العاديين حيث "توّج (سيّد درويش) حياته بالالتحام بثورة العام 1919 وبزعيمها" (أبو غازي 2013، 9)، كما أضحت كلمات الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي "إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر" أغنية الثورة التونسية في القرن الحادي والعشرين وشعار الثورات العربية المتتالية.

ممّا لا شك فيه أنَّ الثورات العربية في القرن الحادي والعشرين ألهمت الفنانين والفنانات، وشهدت بلدان عربية عدة ازدهارًا ملحوظًا للمبادرات الفنية المستقلة،[58] حيث استفاد الجيل الجديد من الفنانين والفنانات من الانفراج السياسي في تلك البلدان، إذ استعادوا المساحات العامة التي كانت غير متاحة من قبل، كما سعوا إلى إحداث تغييرات في نُظم حوكمة المؤسسات الثقافية والتواصل مع المجتمع والعمل الدعوي. لم تطَل التقلبات السياسية جميع البلدان على المستوى نفسه أو بالحدة نفسها، ونجح بعضها في تفادي الأزمات السياسية العميقة، ومع ذلك، كان للحراك الثوري تأثيرٌ غير مباشر عليها، تمثّل في دعم الحركات الإصلاحية فيها. لم تستمر فترة الانفتاح السياسي مدة طويلة، وحلّت تطورات كارثية في بلدان عربية عدة أدت إلى تقويض البنية التحتية للمجال الثقافي، وتشتُّت عددٍ كبيرٍ من الفنانين والمراكز الثقافية خارج المنطقة العربية بحثًا عن الأمان. الآن، وبشكلٍ عامّ، تعاني المنطقة العربية سياساتٍ مقيِّدة للحريات والإبداع، وقوانين وإجراءات معقَّدة تعرقل العمل، وتنامي الرقابة على الفن. وفي السنوات الأخيرة، كان لوباء كوفيد-19 وقعٌ كبيرٌ على مجال الفن، حيث اضطرت مراكز كثيرة إلى التوقُّف عن العمل بسبب القيود على الحركة والحضور في الأماكن العامة، ثم زاد الطين بلة تراجُع الدعم المخصّص من الهيئات الدولية لمجال الفنون (Farhat and Helmy 2023).

نظرًا إلى كلّ ما سبق من تحدّيات وعراقيل، ظلت الفنون ساحة حيوية للأفكار النقدية والاشتباك مع قضايا المجتمعات ونشر الوعي من أجل التغيير.

شهد القرن الحادي والعشرون ظهور مؤسسات ثقافية أدّت دورًا محوريًّا في دعم الفن المستقلّ وفي تشجيع المبادرات الفنية الناشئة وفي تمكين تبادُل الخبرات بين المبادرات وإتاحة الموارد، مثل "المورد الثقافي"،[59] و"آفاق: الصندوق العربي لدعم الثقافة والفنون"،[60] و"صندوق شباب المسرح العربي"[61]

58 لا يوجد اتفاق حول مصطلح "المبادرات المستقلة في مجال الفن". تعرّفه فاتن فرحات ومروى حلمي على هذا النحو: "في المنطقة العربية يستخدم مصطلح الفن المستقل لوصف الإنتاج الفني الذي ينتجه فنانون/ات مستقلون/ات خارج إطار السوق التّجاريّة للفن، أو تنتجه مؤسسات فنية مستقلة أي مؤسسات لا تتبع مؤسسات الدولة"(Farhat and Helmy 2023).

59 https://mawred.org

60 https://www.arabculturefund.org

61 https://mophradat.org/ar/index/young-arab-theatre-fund

و"اتجاهات".[62] استجابت بعض المؤسسات للأزمات التي حلّت بالفنانين والفنانات فأنشأت "اتجاهات" مبادرة "سند" لتقديم الخدمات القانونية للفنانين المنتشرين في البلاد العربية وأوروبا.[63]

من التطورات المهمّة أيضًا التي حدثت نتيجة للحراك الثوري في المنطقة، صدور تعديلات إيجابية داعمة للثقافة والفنون في الدساتير. في مصر ينصّ دستور 2014 على حقوق المواطنين في الثقافة ويُلزم الدولة بدعم الفنون والآداب، وحماية حرية الإبداع. في اليمن أكّدت وثيقة الحوار الوطني عام 2014 أهمية الثقافة والتنمية الثقافية وحماية الإبداع والتراث. وفي المغرب نصّ دستور العام 2011 على حرية الإبداع والتعبير الفني، وهي جلّها تطورات مهمة على الرغم من عدم النص على آليات لتفعيل هذه النصوص، وأيضًا التفاوت بين التشريعات والواقع العملي (الحسيني 2018).

كما أُطلِقت في المنطقة العربية فعاليات فنية ذات طابع مختلف عن المهرجانات العربية المعتادة والتي تنظمها وزارات الثقافة في معظم البلدان العربية. من الأمثلة على ذلك المهرجان الموسيقي "لبولفار" في الدار البيضاء في المغرب والذي بدأ بمبادرة مستقلة ثم أصبح "الحدث الموسيقي الأهم في المغرب" ونجح في جذب الشباب وفي دعم حركة فنية شبابية. مثال آخر يتمثل في معرض "آرت دبي" الذي أُسِّسَ عام 2006 تحت رعاية حاكم إمارة دبي وبدعم من شركات عقارية ضخمة، وذلك ضمن استراتيجية للتنمية الثقافية والسياحية في دبي، وهو يعدّ أحد أكبر المعارض الفنية في العالم. جديرٌ بالذكر أيضًا "مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة D-Caf" الذي بدأ عام 2011 بدعمٍ من شركة الإسماعيلية للاستثمار العقاري ضمن خطة للتطوير وسط البلد في القاهرة لأغراضٍ سياسية وثقافية. أمّا مهرجان "الفن ميدان" فهو مبادرة مرتبطة بشكلٍ مباشر بالانفتاح في المجال العامّ في أعقاب ثورة 25 يناير في مصر. اعتمدت الفكرة وراء المبادرة على فتح المجال العامّ، الشارع والميادين أمام جمهورٍ واسعٍ وبالاعتماد على تبرُّعات الأفراد والمجموعات الصغيرة المستقلة، والمتطوعين، كما حصل المهرجان على دعم من وزارة الثقافة المصرية عام 2011. توسّعت العروض من دون فرض رقابة أو سيطرة هيئة واحدة على الفعاليات أو المشاركين. جذب "الفن ميدان" الحالمين بالتغيير في مختلف المجالات، الفنية والسياسية والاجتماعية. في آب/أغسطس 2014 مُنعت إقامة "الفن ميدان" وأُسدل الستار على هذه التجربة الثقافية الفريدة من نوعها. تميزت جميع الفعاليات السابق ذكرها باستقلالها عن وزارات الثقافة في البلدان العربية ونجاحها في جذب اهتمام جيلٍ جديدٍ من الفنانين والعاملين في المجال الثقافي. كما أنمت تلك الفعاليات والمبادرات اتجاهات ثقافية جديدة، أو عززت من اتجاهات ظهرت مع بداية الألفية ثمّ شهدت ازدهارًا في السنوات العشر الماضية (الحسيني 2018).

ترصد بسمة الحسيني ما تعتبره اتجاهات جديدة في الإبداع والإنتاج الثقافي العربي، مع الأخذ في الاعتبار الاختلافات بين البلدان العربية في ما قد يُعدّ جديدًا أو في ما هو استمرار لمبادرات موجودة بالفعل. في مجال الفنون المعاصرة، تخصّ بالذكر "تجربة التجهيز الفني في الفراغ art installation" وهي اتجاه بدأ في التسعينيّات من القرن العشرين في الأغلب، لكنّه "أصبح حاضرًا بقوة في مشهد الفنون البصرية في المنطقة" في العقد الأخير. ترصد الحسيني أيضًا "عودة الفن الملتزم" وهو فن ذو مضمون سياسي ازدهر في الخمسينيّات والستينيّات من القرن العشرين وتميز بكونه معارِضًا للأنظمة السياسية ومؤيّدًا للقضية الفلسطينية، على سبيل المثال أغاني الشيخ إمام ومارسيل خليفة وناس الغيوان وخالد الهبر. يعود الفن الملتزم مرة أخرى بقوة في العقد الماضي ممثلًا بفرقة "اسكندريلا" في مصر، وهي فرقة موسيقية بدأت عام 2005 ولكنّ صيتها ذاع عام 2011 حيث شارك أعضاؤها في الاحتجاجات في الميادين. مثال آخر هو فرقة "زقاق" اللبنانية التي بدأت أنشطتها عام 2006 وقدّمت عروضًا مسرحيّةً مرتبطةً بالمجتمع،

---

62 https://www.ettijahat.org

63 لمزيد من المعلومات عن المبادرات الثقافية في القرن الحادي والعشرين ووجهات الدعم، انظر Farhat and Helmy 2023.

مثل "المسرح العلاجي واستخدام المسرح في تقديم الدعم النفسي/الاجتماعي لفئات مهمَّشة... كما عالجت في كثيرٍ من أعمالها موضوعات سياسية". في تونس أُسِّسَتْ مجموعة "فنّي رغمًا عنّي" في آب/أغسطس 2011، وضمت شبابًا وشابات "يصفون أنفسهم بأنّهم "أولاد شوارع"، ويقدّمون أعمالًا غير تقليدية وذات طابع سياسي، ويستخدمون الشارع "كمسرح ومنصة للنقاش". أيضًا في تونس، أعلنت حركة "أهل الكهف" في كانون الأول/ديسمبر 2011 عن نفسها، وهي حركة فنية راديكالية مكوَّنة من فنانين تونسيين، بدأت بشكلٍ سري قبل الثورة التونسية، ثم عملت في العلن بعد الثورة في فنّ الغرافيتي في الشوارع، واعتمدت منهج الصدمة في عملها، وتوقفت عام 2014 (الحسيني 2018).

من العلامات الفنية المميزة في عقد الثورات العربية انتشار فن الغرافيتي وازدهاره في مصر وتونس وسوريا وليبيا على سبيل المثال. لا ننسى أنَّ عبارة "أجاك الدور يا دكتور" التي كتبتها مجموعة من الشباب المراهقين في درعا في 15 شباط/فبراير 2011 على سور مدرستها، ثم القبض عليها وتعذيبها، كانت إحدى الشرارات التي أشعلت الغضب الثوري في سوريا. في مصر كان فن الغرافيتي من الأشكال الفنية المميزة التي عبّرت عن مطالب الثورة والأفكار الثورية الراديكالية. تذهب نيفين النصيري إلى أنَّ الغرافيتي "لا يعدّ شكلًا من أشكال التعبير الفني فحسب، وإنما هو فعلٌ سياسيٌّ يتحدى السلطة... وفي ظلّ الأنظمة السلطوية يُستخدَم الغرافيتي السياسي للتعبير عن المعارضة ونشر الرسائل السياسية كما يعكس الآمال الجديدة" (El Nossery 2023). ومن ثمّ، ازدهر فن الغرافيتي في فلسطين في خلال الانتفاضة الأولى وكان أداة من أدوات المقاومة ضدّ السلطة الإسرائيلية وشكلًا من أشكال العصيان المدني (Peteet 1996). ومع الانفتاح غير المسبوق في المجال العامّ في السنوات القليلة التي تلت الثورات، انتشر فن الغرافيتي في البلدان العربية. تذهب منى أباظة إلى أنَّ ما يميّز فن الغرافيتي بعد العام 2011، إلى جانب الانتشار الواسع له للتعبير عن آراء الشارع ومشاعره، أنه أصبح مثالًا لـ"صياغة مفهوم مبتكر للعروض الأدائية العلنية، مثل الهتافات، والتعبير عن الحزن، والتظاهر، وذلك عبر التواصل من خلال إعادة تعريف دور المساحة العامة"؛ ومن ثمّ اعتبر فن الغرافيتي شكلًا من أشكال "الفعل الأدائي المقاوم" (Abaza 2016).

انتهت حركة فناني الغرافيتي في مصر عام 2014 بسبب الملاحقات الأمنية، لكن بعدما شاهدها جمهورٌ كبيرٌ. كما جرى توثيقها في كتبٍ عدة وفي وسائل الإعلام والمدونات ووسائل التواصل الاجتماعي.[64] هذه الأمثلة من الاتجاهات الجديدة في مجال الفن متباينة في أشكالها، ولكنّها كلّها تتناول قضايا سياسية واجتماعية، وكلّها تعارض الأنظمة والتيارات المحافظة في المجتمع (الحسيني 2018).

وعلى المنوال نفسه، ازدهر فن القصص المصوَّرة في العقد الماضي من حيث عدد الإصدارات باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والمعارض والمجموعات المعنية. للقصص المصوَّرة بدايات حاضنة لها في العالم العربي في القرن العشرين ممثَّلةً في فن الكاريكاتير السياسي، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ القصص المصوَّرة ليست بالضرورة سياسية. أمّا الجديد فبرز في شكل مجموعاتٍ منكبّةٍ على خلق مساحات لممارسة حرية التعبير والعمل على توفير السبل لتأسيس منابر حيوية للفن القصصي من خلال عقد ورشات عمل ومهرجانات وأنشطة متنوعة في المنطقة. تكاثرت المجموعات المعنية بالقصص المصوَّرة في الوقت ذاته الذي تحدت فيه الشعوب العربية الأنظمة السلطوية، على سبيل المثال: "مختبر 619" في تونس (2013)،[65] و"سكفكف" في المغرب (2013)،[66] و"مجلة حبكة" في

---

64 من الأمثلة البارزة عن الاهتمام البحثي والإعلامي بفن الغرافيتي انظر مدونة ثرية موريايف Suzeeinthecity:
https://suzeeinthecity.wordpress.com/about

65 https://www.facebook.com/Lab619

66 https://www.facebook.com/skefkefmag

ليبيا (2015)،[67] و"جراج" في مصر (2015)،[68] و"زيز" في لبنان (2017).[69] في هذا السياق المعبّأ بروح التجديد والمبادرة، دخلت النساء مجال الرسوم الساخرة، وهو مجال كاد يكون حكرًا على الرجال، وأتاحت القصص المصوَّرة الفرصة لجيلٍ شابٍّ من النسويات للتعبير عن قضايا وهموم يصعب الحديث عنها بشكل مباشر، "وأصبحت اللغة المرئية في القصص المصوَّرة بديلًا للكلمة المكتوبة، ما يَسَّر وصول القصص والرسوم إلى جمهورٍ أكبر" (Chatta 2023). تناولت النسويات قضايا العنف الجنسي، وقصور القوانين وموضوعات كثيرة عن الهويات الجندرية والتحدّيات التي تواجه النساء في المجتمعات العربية. من الأمثلة على القصص المصوَّرة النسوية، مجلة "الشكمجية، و"لوين منوصلك يا ماري؟".[70]

ومن اللافت للانتباه تزايُد الاهتمام النقدي بالفن الناشطي أو الناشطية الفنية، وهو مصطلح شاع استخدامه في العقد الماضي ويشمل أشكالًا متنوّعةً من التعبيرات الفنية الهادفة أو تلك التي تسخِّر الفن في خدمة التعبير عن موقف سياسي أو اجتماعي ونشره على نطاقٍ واسع.

يُستخدم مصطلح الفن الناشطي لوصف أعمال الفنانين الذين يوظفون إبداعاتهم للتعبير عن مواقفهم السياسية وتعاطيهم مع المجال السياسي، ويستخدم أيضًا لوصف الناشطين والناشطات الذين يلجؤون إلى الفنون لنشر الوعي وتحفيز الناس للمشاركة في دعم قضايا سياسية في لحظة تاريخية محددة (Borrillo and Soliman 2020, 131).[71]

الصناعات الثقافيّة المستقلّة: السينما مثالًا

لا يوجد توافُق صريح على مصطلح "الصناعات الثقافية" في العالم العربي. إلّا أنّه بشكلٍ عامّ يشمل ما يقرب من 13 شكلًا من أشكال التعبير الإبداعي مثل صناعة السينما والموسيقى والنشر. لكن، ونتيجةً لعدم التّوافُق حول دلالات المصطلح، يتمّ التعاطي مع عناصر هذا القطاع بشكلٍ منفصلٍ ومن دون تنسيق. هذا، وتشير الإحصائيات إلى أنَّ إيرادات الصناعات الإبداعية تصل إلى ما يقارب 2.250 مليار دولار سنويًّا، أو 3 في المئة من الناتج المحلي في العالم (Farhat and Helmy 2023).

شهدت صناعة السينما المستقلة في القرن الحادي والعشرين ازدهارًا كبيرًا بفضل الثورة التكنولوجية في تسعينيّات القرن الفائت، خصوصًا التحوُّل إلى التكنولوجيا الرقمية غير المتتالية أو الخطية non-linear light digital technology ما ترتب عليه تغييرات جذرية في اقتصاديات المهنة من حيث القدرة على تحمُّل تكاليف الإنتاج وإمكانيات إتاحة العمل على وسائط متعددة. استفاد صانعو السينما في الجنوب العالمي وفي العالم العربي من التكنولوجيا الحديثة في التغلُّب على الموارد المحدودة المتاحة لهم للعمل وعلى القيود المفروضة على العمل المستقلّ في بلدانهم. من العوامل الأخرى التي غيّرت من شروط الإنتاج السينمائي في العالم العربي، وعلى الأخصّ مجال الأفلام التسجيلية، توفُّر التمويل الأوروبي والتمويل من مؤسسات تنموية محلية ودولية. لكن، كما تُنبّه فيولا شفيق، في حين أثّرت الأفلام من المنطقة العربية على المحطات البريطانية والألمانية والفرنسية والبلجيكية حين أتاحت الفرصة لها للعرض والتداول، في الوقت نفسه، أصبح على صانعي الأفلام الأخذ في

---

67 https://www.facebook.com/HabkaMagazine

68 https://www.facebook.com/comixgarage

69 https://www.facebook.com/zeezcollective

70 https://wheretomarie.net/meeting

71 لمزيد من الأمثلة حول الموضوع، انظر: أمشنوك 2022أ؛ أمشنوك 2022ب؛ عزت 2005؛ الأندلوسي 2021؛ القيق وعباس 2023؛ فرزلي 2020؛ بن قدور 2022.

الاعتبار احتياجات الجمهور الغربي وحدود توقُّعاته، الأمر الذي قد يؤدّي في بعض الأحيان إلى انفصال المنتج السينمائي عن بلد المنشأ، بخاصّة من حيث إتاحته للجمهور (Shafik 2023). ثمّ، في بدايات الألفية الجديدة، تطوَّرت أنماط التمويل في العالم العربي وتنامى نظام الإنتاج المشترَك بالتعاون مع مهرجانات ومؤسسات سينما مثل مهرجان دبي السينمائي ومهرجان أبو ظبي السينمائي، ومعهد الدوحة للسينما وآفاق، ثمّ أخيرًا صندوق البحر الأحمر السينمائي.

تشير فيولا شفيق إلى تطوُّر مهمّ في الإنتاج السينمائيّ في لبنان خصوصًا بعد انتهاء الحرب الأهلية وظهور جيلٍ جديدٍ من السينمائيين الذين تصدّروا حركة إنتاج أفلام مستقلة وإبداعية وتجريبية. "على سبيل المثال، أخرج أكرم الزعتري ما يزيد على ثلاثين فيديو تناول فيها موضوعاتٍ جريئةً بما فيها الهويات الجنسية المغايرة... ولكن، يمكننا القول إنَّ محمد سويد هو الأب الروحي الفعلي للسينما اللبنانية المستقلة ما بعد الحرب الأهلية. بدأ مشواره الفني بإنتاج فيديو عام 1990، ثم تولّى إخراج "سينما الفؤاد" عام 1994، الذي صوّر فيه شخصية لبنانية عابرة جنسيًّا، وكان هذا يعدّ في ذلك الوقت خارجًا عن المألوف... أخرج في العام 2000 أهمّ أعماله التسجيلية بعنوان "عندما يأتي المساء"، وهو جزءٌ من ثلاثية عن الحرب الأهلية ركّز فيها على كتيبة من الطلاب اللبنانيين المنضمّين إلى حركة فتح الفلسطينية، وهي الكتيبة التي ينتمي إليها المخرج. ونجح سويد، في فيلم أنجزه بمفرده، في التقاط خيبة الأمل المؤلمة، والتافهة في آن، التي شعرت بها المجموعة" (Shafik 2023, 5). كان لأفكار السويد وحضوره الفضل في تشجيع إنشاء مؤسسة أفلامنا (بيروت دي سي سابقًا) عام 1999. من أهداف المؤسَّسة دعم الأفلام المستقلّة في لبنان، ومن أهمّ المبادرات الثقافية التي قدّمتها مبادرة أيام بيروت السينمائية وأسبوع للفيلم العربي. ترى فيولا شفيق أنَّ أفلامنا أسهمت بشكلٍ أساسي في خلق مناخ ثقافي حاضن للأفلام المبدعة، ومن ثمّ كان لبنان في مقدمة الإبداع الفني كما الجمالي في مجال السينما العربية (Shafik 2023, 6).

كانت السينما التسجيلية من أهمّ الأشكال استفادةً من هذه التطورات المهمّة في تقنيات صناعة الأفلام وتمويلها وإتاحتها. ثمّ حدثت طفرة كبيرة في أعقاب الثورات العربية حيث ارتفعت نسب إنتاج الأفلام التسجيلية الإبداعية. على سبيل المثال، أنتج السينمائيون التونسيون 89 فيلمًا تسجيليًّا في السنوات الثلاث الأولى بعد الثورة التونسية. من سوريا، أنتجت مجموعة أبو نضارة التي أُسِّسَتْ عام 2010 وضمَّت سينمائيين سوريين شبابًا، ما يزيد على 250 فيلمًا تسجيليًّا قصيرًا، بواقع فيلم كلّ أسبوع، لرصد الأحداث المتسارعة والتعليق عليها بعيدًا عن الأيديولوجيات المتناحرة (Shafik 2023).

وُصفت تجربة أبو نضارة بـ"سينما الطوارئ" كما تقاطعت أساليب التصوير باستخدام كاميرات الهواتف المحمولة وشهادة العيان في وصف الأحداث مع ما درج على تسميته "صحافة المواطن" citizen journalists مشيرةً إلى الدور الحيوي الذي أدّاه أفراد مستقلون في توثيق الأحداث المتتالية خلال الصراعات ونشرها على نطاق واسع[72]. تُنبّه فيولا شفيق إلى مخاطر اعتبار صحافة المواطن، أو الأفلام التي ينتجها مواطنون عاديون، عنوانًا للحقيقة؛ فهؤلاء المواطنون هم طرفٌ في صراعٍ ما زال محتدمًا، والأفلام التي ينتجونها تعبّر عن وجهة نظرهم وعن سردية محدَّدة لا تتحرى الدقة بالضرورة. بالإضافة إلى ذلك، وعلى الرّغم من أهمية هذا الإنتاج الذي يقدّم رؤى بديلة للسرديات المهيمنة، تحوّلت صحافة المواطن إلى سلاح ذي حدَّين، إذ استخدمت الأنظمة السلطوية الإمكانيات نفسها التي توفرها التكنولوجيا الحديثة في صياغة سردية مخالفة للسردية الثورية التي يحاول النّاشطون والناشطات توثيقها ونشرها عبر صحافة المواطن. ومن ثمّ، "هذا التّماهي المفترض بين الوسائط الإعلامية الحديثة، التي مكّنت من إنتاج العديد من الأفلام السورية، وبين الفاعلية المجتمعية وتصويرها على أساس أنّها معبّرة عن قوى تحرُّرية،

72 لمزيد من الإيضاح والمعلومات عن الإنتاج السينمائي، انظر Shafik 2023.

يتجاهل واقع أنَّ تلك الوسائط جرى توظيفها لتعزيز اللامساواة والقهر". وعلى الرغم من ذلك، نلمس نزوحًا واضحًا في الأفلام التسجيلية السورية المستقلة نحو إنتاج أفلامٍ مباشرة تنقل الواقع "كما هو". هناك العديد من الأفلام "المباشرة" التي تعرض "حقيقة" ما يحدث في الحرب السورية، مثل أفلام طلال ديركي وفراس فياض، اللَّذَين يوثّقان الأوضاع في مدن سوريا المحاصرة، ورُشِّحَتْ أفلامهما لجوائز الأوسكار لأفضل فيلم تسجيلي أجنبي. على سبيل المثال، يقدّم طلال ديركي فيلمه "عن الآباء والأبناء" (2017) بوصفه مشاهدات مباشرة لحياة محارب إسلامي يعِدّ أولاده القُصَّر للمعركة. أمّا فيلمه "العودة إلى حمص" (2013)، فيعرض فيه بأسلوبٍ شعري رحلاته هو، المخرج، إلى حمص لتتبُّع حياة الشخصيتَين الرئيسيّتَين في الفيلم منذ بداية الاحتجاجات ووصولًا إلى الحصار العسكري المميت (Shafik 2023, 9).

من واقع رصدها للمشهد السينمائي العربي في العقد الأخير، ترى فيولا شفيق أنَّ أدوات التكنولوجيا الحديثة والحراك الثوري العربي كان لهما تأثيرٌ راديكاليٌّ على السينما السورية على وجه الخصوص. على سبيل المثال، تشير شفيق إلى تأسيس جماعة "بدايات" للفنون عام 2013 في بيروت -وهي "شركة مدنية، تهتمّ بدعم الأفلام الطويلة والوثائقية والتجريبية القصيرة وإنتاجها وتنظّم دورات تدريبية متخصصة تواكب مراحل الفيلم الوثائقي كافة... تسعى "بدايات" إلى الإسهام في خلق ثقافة سينمائية وفنون بصرية مبدعة ومستقلة ومتفاعلة ومؤثّرة بمجتمعاتنا ومنفتحة على المجتمعات الأخرى... وتطمح "بدايات" إلى أن تكون مختبرًا ومكانًا لتبادُل الخبرات والتفاعل بين الشباب المهتمّين بالأفلام الوثائقية والأفلام القصيرة التجريبية، على أمل الوصول إلى تشكيل حاضنة ثقافية وسينمائية تقدّم لهم الدعم والمساندة الفنية والمالية، وتساعدهم قدر الإمكان في إنجاز أعمالهم وأفلامهم".[73] من السمات المميزة لـ"بدايات" ثقافتها الجماعية إذ يتّخذ القرارات فريق العمل، ويجري اختيار المشروعات وفقًا لتوصيات لجنة مستقلة، وتُستخدم الأرباح في دعم عمل الشركة. نجحت "بدايات" في إنتاج عشراتٍ من الأفلام القصيرة لمخرجين شباب وأتاحتها على موقعها على المشاع. ومن أهمّ أنشطة "بدايات"، وفقًا لفيولا شفيق، كان تدريب المواهب السورية داخل سوريا عبر الفضاء الإلكتروني وتشجيعها على التعبير عن نفسها على الرغم من الظروف المحيطة الضاغطة، وهي الظروف التي فرضت استراتيجيات اقتناص الفرص بسرعة، أو إنتاج أفلام المقاومة ذات الميزانية الصغيرة guerrilla filmmaking (Shafik 2023).

تنبّه شفيق إلى أنَّ هذا الاتجاه نحو التكتلات الجماعية في سياق صناعة السينما نجده في أوقات الاضطرابات الاجتماعية والسياسية، وعادةً ما يكون مرتبطًا بأيديولوجيات اليسار. نجد أنَّ بدايات شكل التعاونيات في المجال الثقافي خصوصًا التكتلات الجماعية collectives السينمائية تبلورت خصائصها في مصر في سينما الأفلام المستقلة (Indiecinema) قبل الثورات العربية أحيانًا في شكل شركاتٍ تجاريَّةٍ لتجنُّب التدخُّلات من قبل السلطة، ومنها مثالًا شركة سمات (أُسِّسَتْ عام 2001)،[74] وفيج ليف ستوديو،[75] وروفيز،[76] وحصالة.[77] ثم تشكّلت جماعة مصرين[78] وسيماتيك[79] في أعقاب الثورة المصرية.

---

73 https://bidayyat.org/ar/about.php

74 https://www.arabfilmnetwork.com/portfolio-item/semat-production

75 https://www.instagram.com/figleafstudio/?hl=en

76 https://www.rufysfilms.com

77 https://www.film-documentaire.fr/4DACTION/w_liste_generique/S_65317_G

78 https://www.mosireen.com

79 https://cimatheque.org

تضيف شفيق أنَّ من تجليات الثورات العربية على الإنتاج السينمائي هو الاهتمام بالذاتية لا سيما في السينما النسوية. أسهمت التكنولوجيا الرقمية في تيسير استخدام الكاميرات داخل المساحات الخاصّة في المنزل. تُنبّه شفيق إلى بدايات سينما السيرة التي تقدّم ذاتيات فردية وتذكّرنا بيوسف شاهين، ومحمد الملص، ونوري بوزيد، وآخرين. لكن، هؤلاء اعتمدوا في أفلامهم على الإنتاج عالي التكلفة الذي يستهدف جمهور السينما الواسع، في حين أنَّ الأفلام الذاتية في القرن الحادي والعشرين وبخاصّة ما بعد الثورات، تعتمد في معظمها على الكاميرا الصغيرة التي يحملها المخرج ليقدّم وجهة نظره عن الأحداث والسياسة من دون اهتمامٍ كبيرٍ بمنافذ التوزيع؛ على سبيل المثال، فيلم "سلاطة بلدي" للمخرجة نادية كامل (2007) الذي يتناول حياة أمّ المخرجة ذات الأصول اليهودية وقرارها زيارة عائلتها في فلسطين، وصولًا إلى فترة ما بعد الثورات في فيلم "نهايات سعيدة" (2016) لندى رياض وأيمن الأمير، عن علاقتهما الشخصية خارج إطار الزواج خلال الثورة. تتبلور الذاتية في الأفلام عند جيلٍ لا يعِر الأديان انتباهًا كبيرًا ولا يحترم السلطة والالتزام بقيم المجتمع، جيل لا يهاب الجديد وغير المتوقَّع، جيل تعلّم الثورة وقول أنا عوضًا عن نحن (Shafik 2023, 16). ومع ذلك، في بعض الأفلام الذاتية عن الثورة كانت "الأنا" ممثِّلة عن الجماعة وليس الفرد.

من سمات الاهتمام بالذاتية التّعامُل مع الجسد بوصفه موقعًا للحكاية، أو الحكاية ذاتها، "حيث أصبح الجسد ساحةً متنازَعًا عليها سياسيًّا واجتماعيًّا ونقطة التقاء بين المادي والمتخيل" (Shafik 2023, 19). مثالٌ على ذلك فيلم سماهر القاضي "كما أريد" إنتاج 2021، الذي يقدّم "سيرة تسجيلية تشاركية توظّف الجسد الأنثوي، جسد المخرجة أساسًا، كمركز نزاع ثقافي وسياسي" إذ يتناول الفيلم الاعتداءات الجنسية الحادة التي وقعت في ميدان التحرير عام 2013 (Shafik 2023, 20).

وفي إطار تنامي موجة الذاتية في العقد الماضي واستكشاف خبايا النفس في السينما، ترصد شفيق تزايُدًا في الأفلام التي تتناول الهويات الجنسية المغايرة والمثلية الجنسية، لمخرجين من المغرب والجزائر وتونس ومصر. لكن تظلّ السينما اللبنانية تحتلّ مركز الصدارة في إنتاج أفلام عن الهويات الجنسية المغايرة.

رابعًا. الإنسانيّات الرقميّة في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين

الإنسانيات الرقمية هي مجال بحثي أكاديمي تتقاطع فيه العلوم الإنسانية مع التكنولوجيا الرقمية. هناك رافدان في مجال الإنسانيات الرقمية يحققان تكامُلًا بين بعضهما بعضًا: الأول "معني باستخدام التقنيات الرقمية من قبل الجماعة العلمية التي تعمل في مجال الإنسانيات (الأدب، واللغويات، والآثار، والتاريخ، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم الأنثروبولوجيا، إلخ) و[الثاني يشمل] مصادر المعرفة الأكاديمية المرقمنة" (Bayoumi and Oliveau 2020, 16). تتضمن تطبيقات الإنسانيات الرقمية "مبادرة تكويد النصوص Text Encoding Initiative – TEI، والتحرير الإلكتروني Electronic editing، والاتصال العلمي والنشر scholarly communication and publishing، والأدب (النتاج الفكري) الإلكتروني E-literature، وتحليل النصوص وتنقيبها textual analysis and text mining، والبيئات الافتراضية immersive and virtual environments في أبحاث الوسائط المتعددة multimedia research، والتصوير الرقمي digital image، وتحليل الصوت sound analysis، وجماليات المعلومات ومناهجها information aesthetics and approaches للعروض المرئية visualizations لموضوعات العلوم الإنسانية وأبحاثها، والتطبيقات الجغرافية المكانية المتقدمة advanced geospatial applications... إلخ" (شاهين 2017). أصبحت التكنولوجيا الرقمية جزءًا لا يتجزأ من ممارَسة البحث العلمي في المجالات شتى، حيث حدثت تطوُّرات هائلة في القرن الحادي والعشرين من بناء الأرشيفات الرقمية، وقواعد البيانات المتاحة على شبكة الإنترنت، ورقمنة المجلات والكتب العلمية، على سبيل المثال لا الحصر، الأمر الذي أحدث طفرةً كبيرةً في سهولة الوصول إلى المعلومات وإتاحتها بشكلٍ واسعٍ وأيضًا الحفاظ عليها من الضياع أو التدمير.[80] ومن ناحية أخرى، لا تزال هناك فجوة بين الشمال والجنوب في الإمكانيات والموارد الضرورية لرقمنة المكتبات أو إنشاء أرشيفات رقمية.

توجد مشروعات رقمنة مهمّة في العالم العربي، نذكر منها مكتبة الإسكندرية التي تُعدّ في "مقدمة المراكز الأرشيفية الإلكترونية في العالم بالإضافة إلى كونها من المصادر الرقمية المرتبطة بعددٍ كبيرٍ من المكتبات"، والمكتبة الوطنية في قطر، وشبكة أبو ظبي للإعلام، والمتحف الفلسطيني، والمكتبة الوطنية في المملكة المغربية (Bayoumi and Oliveau 2020, 14). ثمّ، إلى جانب المؤسسات والمكتبات الكبيرة، تذكر ليلى صقر مبادرات لأفراد أو مؤسسات مستقلة نجحت في إنشاء أرشيفات رقمية، مثل المؤسسة العربية للصورة في لبنان، وهي مؤسسة مستقلة أُنشئَت عام 1997 للحفاظ على صورٍ من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والجاليات العربية في المهجر من القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا بهدف إتاحتها ودراستها.[81] تشير صقر أيضًا إلى "أر-شيف" للحركات الاجتماعية والاحتجاجات أقدمت هي على إنشائه عام 2008 "بهدف جمع وتحليل محتوى منصّات التواصل الاجتماعي وعرضها بشكلٍ مرئي. أصبح "أر-شيف" مستودعًا للحركات الاجتماعية بدءًا بثورات الربيع العربي وصولًا إلى حركة "احتلال والستريت" في الولايات المتحدة الأميركية" (Sakr 2023b).[82]

80 لا ننسى تدمير جامع النوري في العراق من قبل "داعش"، والحريق الذي دمّر الجمعية الجغرافية المصرية عام 2011، وضياع هذا التراث المعرفي. ومن ثمّ أحد أهداف رقمنة الأرشيفات الحفاظ على هوية المنطقة العربية، والتراث الثقافي فيها (Bayoumi and Oliveau 2020, 16).

81 https://www.tate.org.uk/art/art-terms/a/arab-image-foundation-aif

82 https://www.r-shief.org/about

متخصّصو التكنولوجيا العرب

يشيد الباحثون في مجال الإنسانيات الرقمية بالدور الذي أدّته مجموعة متخصّصي التكنولوجيا العرب Arab Techies في تشكيل ثقافةٍ رقميَّةٍ في العالم العربي أسهمت بشكلٍ كبيرٍ في تمكين الحراك الثوري العربي عام 2011. كما يثمّنون ورشة العمل التي عقدت في القاهرة عام 2008 والتي جمعت متخصّصي التكنولوجيا العرب، ثمّ ملتقى المدوّنين العرب الذي عُقد في بيروت عام 2008 أيضًا، بوصفهما نقطة الانطلاق التي دشنت الإبداع العربي في مجال التكنولوجيا. كما يشار إلى الدور الحيوي الذي أدّاه سامي بن غربية من تونس، وعلاء عبد الفتاح من مصر، في "تحويل جماعة غير متماسكة من الشباب فائقي الذكاء في مجال التكنولوجيا إلى شبكةٍ إقليمية منظمة من النّاشطين"(Della Ratta and Valeriani 2017, 131).[83]

منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، عمل متخصّصو التكنولوجيا العرب على تطوير نظم لإدارة المحتوى الرقمي باللغة العربية، مثل "دروبال"، ومحرّك البحث "يملي"، وموقع "قطرب" للصرف، ما أتاح إنشاء مواقع ومحيط تدويني ومنصات مثل ويكي جندر ومنتديات الويب. تشير ليلى صقر إلى الدور المهم الذي أدّاه أحمد غربية في تطوير الويكيات وفي تدريب العاملين في مجال التكنولوجيا على توظيفها لإتاحة المعلومات وخلق مساحات مفتوحة للتفاعل (Sakr 2023b). شارك غربية في إنشاء "ويكي جندر"،[84] وهي منصة تشارُكيَّة تتيح معرفة نسويّة باللغة العربية تُسهم في دعم الناشطية المجتمعية. يعرّف غربية الويكيات على النحو الآتي: "الويكيات هي كيانات معرفية وتنظيمية يمكن أن تكون محفزات لنشوء مجموعات ذاتية التنظيم تجمعها اهتمامات مشترَكة، وقد تكون وسيلةً جيّدةً لتأسيس أساليب من الناشطية المجتمعية تكمل جهود المُسهمين فيها بانتماءاتهم التنظيمية والناشطية الأخرى. كما قد تكون حقول تجارب في مجال التنظيم الذاتي، وبؤرًا لمراكمة وإتاحة المعرفة النوعية المتخصصة في مجالات العلوم البحتة والعلوم الإنسانية، وتقاطعاتها مع مسائل الحوكمة وتنظيم المجتمع والسياسة العامّة" (غربية 2020).

الخلل الرقمي

توظّف ليلى صقر في كتابها "الخلل الرقمي العربي والثقافة التكنولوجية وقواعد البيانات والأرشيفات"، مفهوم الخلل الرقمي digital glitch، لبناء سردية باهرة عن مسارات الإبداع في مجال التكنولوجيا في العالم العربي، مبرزةً الدور الريادي لمتخصّصي التكنولوجيا العرب في تطوير البرامج والخوارزميات باللغة العربية، الأمر الذي يَسّر تحليل البيانات على منصات التواصل الاجتماعي. تُعرّف صقر الخلل الرقمي على النحو الآتي: "الخلل هو انزلاق يشبه عملية تقشير الموز بشكلٍ رقمي. هو فقدان السيطرة الذي يُخلّ بالنظام، ويكشف عن الأسلاك الموجودة أسفل النظام التكنولوجي ما يجعله هشًّا. فالخلل يصل من دون سابق إنذار ويحمل معه دروسًا غير متوقعة... هو سحابة من اللامعرفة كما أنّه لا ينتمي إلى أيّ أنطولوجيا أو إبستمولوجيا أو سياسة" (Sakr 2023a). "يأتي مفهوم "الخلل" من مصطلح في الميكانيكا، ويعني حدوث انقطاع مفاجئ أو ضوضاء أو خطأ في تسلسل أو عطل لحظي مفاجئ... تصبح الضوضاء فعلًا سياسيًّا عندما تُترجَم إلى صوت... يوفّر مفهوم الخلل عدسة نقدية مهمة كي نفهم المنطق الذي تتبعه أنظمة السلطة المختلفة: من خلال النظر إلى تصدُّعاتها وإخفاقاتها، تصبح ديناميكيات الأنظمة مرئية" (Sakr 2021, 242).

---

83 انظر أيضًا Sakr 2023b.

84 https://genderiyya.xyz/wiki/الصفحة_الرئيسية

تذهب صقر إلى أنَّ هذا الخلل الرقمي الناتج ربما عن خطأ أو عطل يعيق سير النظام ويحدث ضجيجًا، قد يصبح حافزًا للإبداع ولإيجاد حلولٍ تكنولوجية جديدة ومبتكرة. هذه الحلول النابعة من مجال التكنولوجيا لها تداعيات على أرض الواقع والسياسة والحياة، إذ يشارك المبرمجون ومتخصّصو التكنولوجيا العرب في صراعاتٍ، وهي صراعاتٌ كونية معاصرة، تعيد تشكيل ثقافة المقاومة والاحتجاج والثورة. ومن خلال تحليل التغريدات والمدونات والمنشورات بشكلٍ عامّ على وسائل التواصل الاجتماعي، يمكننا فهم حدود تلك الوسائط الإلكترونية ومدى تأثير ناشطي التكنولوجيا على الحركات الاجتماعية وعلى شكل الناشطية السيبرانية (Sakr 2021, 242).

أمّا لورا ماركس، فتحاجج أنَّ الخلل الرقمي يعرّي الواقع المادي الذي يشكّل الصورة الرقمية، بخاصة في البلدان ذات البنية التحتية المتردية، وهو واقع معظم البلدان العربية. ومن هنا يصبح الخلل الرقمي مجازًا دالًّا على التحديات التي تواجه إنتاج المعرفة في العالم العربي من ناحية، ومن ناحية أخرى مثالًا جيّدًا لقدرة الفنانين العرب على الإبداع وعلى توظيف الخلل لإنتاج فن تجريبي له جماليات خاصة به وله أيضًا دلالات سياسية (Marks 2014, 257). تُلقي ماركس الضوء على أعمال فنية يوظِّف فيها الخلل الرقمي لإنتاج المعنى، وتشير إلى جماليات الفيديوهات منخفضة الدقة في فيلم رقمي عنوانه "اختفاءات سعاد حسني الثلاثة" أخرجته وكتبت السيناريو له المخرجة اللبنانية رانيا إسطفان عام 2011. يقدّم لنا الفيلم نسيجًا من المقتطفات من أفلام سعاد حسني تبرز فيها الصور بخدوشٍ عدة "تتآكل في إثرها الصورة كما تفعل الذاكرة حين تستولي على الماضي" (Marks 2014, 260). تخلص ماركس إلى أنَّ "الخلل الرقمي... يحدث عادةً في ظلّ ظروفٍ ليست مثالية" ما يدفع بعض الفنانين إلى "التخلي عن البحث عن الصورة فائقة الدقة... من أجل البحث بفضول عن الظروف التي تتسبب في ضياع الأعمال الفنية والدقة المنخفضة. وفي كثيرٍ من الأحيان ما يجدونه يصبح مجازًا للوعي التاريخي، والأعمال الإبداعية التي ينجزونها تشكّل إسهامًا في خلق الوعي التاريخي" (Marks 2014, 270).

الفنّ والتكنولوجيا

في الورقة الخلفية لهذا التقرير تسلّط ليلى صقر الضوء على الأعمال الفنية البصرية التي تتقاطع فيها التكنولوجيا الرقمية مع الإبداع الفني. على سبيل المثال، تشير صقر إلى سلسلة من خمسة أفلام قصيرة أردنية على منصة يوتيوب عنوانها "الصندوق" تتناول قضايا في المجتمعَين الأردني والعربي عن علاقة الإنسان بالتكنولوجيا وإلى أي مدى أصبحت التكنولوجيا محرّكًا أساسيًّا في حياتنا اليومية، وتأثيرها من عدمه على الفاعلية الفردية والتفاعل مع المجتمع (Sakr 2023b).[85]

عن العلاقة بين الأدب العربي المعاصر والتكنولوجيا الرقمية، يرصد حسام نائل الجدل الدائر في الأوساط الثقافية العربية حول الأدب العربي الرقمي والذي بدأ في تونس عام 1973. صدرت أول رواية عربية رقمية عام 2001 بعنوان "ظلال الواحد" لكاتبها الأردني محمد سناجلة ضمّنها تقنيات رقمية مثل النص المفرع hypertext، ثم أصدر كتيّبًا عنوانه "رواية الواقعيّة الرقميّة" عام 2004 تنبأ فيه بميلاد أدب عربي جديد يواكب عصر التكنولوجيا الرقمية. ثم أسّس سناجلة اتحاد كتّاب الإنترنت العرب عام 2005، واستمرّ في إصدار روايات رقمية (نايل 2020، 215).

في كتاب "التسريب والاختراق والفضح: الثقافة العربية في العصر الرقمي"، يستشرف طارق العريس التحوُّلات الكبيرة في أساليب الحكي والتعبير عن الاختلاف والمعارضة للسائد في الثقافة العربية في عصر التكنولوجيا الرقمية. ويسلّط الضوء على "إسهامات جيلٍ جديدٍ من النّاشطين والمدونين،

85 https://www.youtube.com/channel/UCCkjFHWwDBfemghfAV85vGA

ومسرّبي المعلومات ومخترقي النظم، الذين يحتلّون بشكلٍ متزايدٍ موقع المثقف الذي يقول الحق في وجه سلطان جائر". يتناول العريس ما يسميه "ممارسات الاختراق والتسريب والإفشاء والتفشي"، باعتبارها أساليب في الكتابة، وفي الوقت نفسه هي ممارسات سياسية وأدوات مفاهيمية تساعدنا على فهم مسارات الثقافة العربية في العصر الرقمي (El-Ariss 2019). روّاد هذه الممارَسات الجديدة ورائداتها هم النّاشطون والناشطات العرب الذين أبدعوا سبلًا جديدة للتعبير الثقافي والسياسي.

في مجال الرواية، التي طالما أدّت دورًا محوريًّا في تشكيل السردية الوطنية في العصر الحديث وفقًا لنظرية بنيديكت أندرسون عن الشعوب بوصفها جماعات متخيلة اتضحت ملامحها بالتوازي مع تطوُّر الشعور الوطني من خلال انتشار الطباعة والصحف والروايات، يرصد العريس تحوُّلات جذرية في الأساليب واللغة التي يستخدمها الكتّاب في الاشتباك مع الأفكار السائدة وفي التعبير عن اختلافهم أو معارضتهم؛ وهي أساليب مرتبطة بممارَسات على منصات التواصل الاجتماعي في الحكي وتشكيل السرديات والمعارَضة السياسية، مثل الفضح والاختراق والتهكير والتسريب والإفشاء والتفشي. ينطلق العريس من لحظة يعتبرها فاصلة عام 2006 كانت لها تداعيات على مستوى العالم العربي والعالم بشكلٍ عامّ. في هذه السنة أُنشِئَت منصة ويكيليكس كردّ فعلٍ على الغزو الأميركي للعراق، وفي هذا العام أيضًا جرى تسريب أوّل فيديو يوثّق حادثة تعذيب في مصر نشره على منصة يوتيوب الصحافي المصري وائل عباس. يشير العريس إلى روايتَين يستخدم فيهما كاتباهما أساليب الفضح والتشهير لما يشاهدانه من ظلم أو فساد في النظام السياسي. الرواية الأولى صدرت عام 2014 وعنوانها "استخدام الحياة" لكاتبها أحمد ناجي.[86] أمّا الرواية الثانية، "ترمي بشرر" للكاتب السعودي عبده خال الصادرة عام 2010 والفائزة بالجائزة العالمية للرواية العربية، فتقدّم صورةً قاتمةً لمجتمع المهمَّشين، وتتضمن تسريبات لفيديوهات عن وقائع تعذيب داخل قصور الأثرياء. يرى العريس أنَّ بطل رواية "استخدام الحياة" يؤدّي دورًا مشابِهًا للهاكر في ويكيليكس، كما يؤدّي الراوي في رواية "ترمي بشرر" عملًا مشابهًا لما يؤدّيه الناشط أو السجان الذي يسرّب فيديوهات تعذيب لمعتقلين في السجون (El-Ariss 2019).

86 انظر الجزء المُعنوَن "أدب المدينة الفاسدة" في الفصل الثاني من هذا التقرير.

خامسًا. مؤشّرات وأسئلة

يكمن الهدف الأساسي من هذا التقرير في رصد واقع الإنتاج المعرفي في الإنسانيات في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين وتحليله، استنادًا إلى تعريف واسع لمجال الإنسانيات. ويشمل هذا التعريف، إلى جانب التخصصات المتعارف عليها والتي تدرس في الجامعات، الإبداع الفني والأدبي والكتابة الصحافية. كما لم يحصر مجال الإنسانيات داخل أسوار الجامعات، بل تجاوزها لينفتح على مواقع المجتمع المدني ومؤسّساته والمنابر الإعلامية. لم يكن من الممكن تحقيق هذا الهدف الطموح في حدود الوقت والإمكانيات المتاحة للكتابة، لذا يُعدّ هذا التقرير خطوة أولى في سبيل تلمُّس بعض التطورات الحاصلة في مجال الإنسانيات في عددٍ من التخصُّصات المختارة. كما لم يكن من المتاح الاستفاضة في تضمين أمثلةٍ من جميع البلدان العربية في مختلف الموضوعات المطروحة، واقتصرت الأمثلة المدرجة في التقرير على التدليل على الفكرة الأساسية وليس الرصد التفصيلي.

انطلق التقرير من فرضية أولية عن محورية الحراك الثوري العربي عام 2011 لفهم الإنتاج المعرفي وتحليله في مجال الإنسانيات في العالم العربي وعن هذا المجال في القرن الحادي والعشرين. فلقد تمخضت عن هذا الحراك تساؤلات وأفكار جديدة، كما وُلِدت مساحات لم تكن متاحة من قبل للتعبير والإبداع وبلورة تيارات فكرية وبحثية كانت تقبع في الهامش. واستنادًا إلى تلك الفرضية، طُرحت مجموعة من الأسئلة حاول التقرير الإجابة عنها من خلال قراءات تحليلية لبعض الاتجاهات البحثية لعددٍ مختارٍ من التخصُّصات في العلوم الإنسانية.

يثير التقرير العديد من الأسئلة البحثية والمعرفية حول الثورة والتّحوُّلات التي شهدتها البلدان العربية. نجد أنَّ سؤال الثورة كان مُثارًا وبقوة في العقد الماضي حيث طُرح السؤال: هل الثورة حدثٌ فلسفيٌّ؟ وكانت الإجابة أنَّ الثورة حدثٌ فلسفيٌّ بالمعنى العميق للكلمة. فرض الحراك الثوري أهمية الاشتباك الفلسفي مع الواقع وبرز تيار البوب فلسفة الذي يتجاوز أسوار الجامعات ليشتبك مع المتغيرات الحاصلة على الأرض. كما ساعدت الثورات التي انفجرت للمطالبة بالديمقراطية والكرامة في دعم اتّجاهاتٍ فلسفيَّةٍ تتجاوز الأسئلة الهوياتية وثنائية الحداثة والمعاصرة، وتشتبك بشكلٍ أساسي مع الحياة اليومية ومع أسئلة سياسية واجتماعية عن أسس المواطنة والحريات والديمقراطية.

كما منحت الثورات دفعة معرفية وناشطية لبعض التيارات البحثية والفكرية التي بدأت في العقد الأخير من القرن العشرين، ونمت تدريجيًّا في القرن الحادي والعشرين. في مجال دراسات الجندر، اشتدّ عود النسوية الإسلامية كحركةٍ نقديَّةٍ تشتبك مع قضايا فلسفية في التراث الإسلامي وتُنتج معرفةً نسويَّةً جديدة. بالإضافة إلى ذلك، يمكننا القول إنّ هذه الحركة المعرفية النسوية هي من أفضل الأمثلة على الاتجاهات الجديدة في البحث، من حيث إنّها حركة عابرة للقوميات، وحركة بينية بامتياز تتداخل فيها التخصُّصات ويُكمل بعضها بعضًا، كما أنّها تتجاوز حدود مواقع إنتاج المعرفة الرسمية، مثل الجامعات ومراكز البحث، لتضمَّ ناشطاتٍ يعملنَ من خلال منابر متعددة.

من الثيمات الحاكمة في هذا التقرير ثيمة إعادة قراءة التاريخ المعتمد، التاريخ السياسي، أو الثقافي، أو الفني، أو الأدبي، في سبيل بناء سرديات تاريخية متعددة في مجال الدراسات الأدبية؛ توقّفنا على سبيل المثال عند إسهامات الباحثات النسويات في اكتشاف أصوات نساءٍ كاتبات وشاعرات هُمِّشنَ في التاريخ الأدبي العربي واشتبكنَ مع أسباب التهميش أو الاستبعاد. بدأت هذه القراءات

البديلة في العقد الأخير من القرن العشرين وتنامت، بل وازدهرت في القرن الحادي والعشرين ونجحت في كتابة تاريخ أدبي جديد. وفي طبيعة الحال، لم يقتصر الأمر على إسهامات الباحثات النسويات. وبما أنَّ كتابة التاريخ دائمًا تبدأ بمشكلة تُصاغ في شكل سؤالٍ، أثارت الثورات العربية أسئلةً جديدةً وجّهت الباحثين والباحثات للعودة إلى مراحل تاريخية شهدت ثوراتٍ، وأخرى مرَّت بهزائم وانكساراتٍ، في محاولة لفهم الحاضر واستشراف المستقبل.

في مجال التاريخ، نلمس تناميًا كبيرًا في مشاركة غير المتخصّصين أو الناس العاديين في التوثيق وصياغة سرديات تاريخية على وسائل التواصل الاجتماعي بفضل الثورة التكنولوجيّة التي فتحت مساحات واسعة للتعبير والمشاركة في إنتاج المعرفة. هذا الاهتمام الكبير بالتوثيق وبتدوين مشاهَداتٍ وتحليلاتٍ للأحداث أحدثَ زخمًا ملحوظًا في إتاحة المعلومات والأخبار، وإن كان أدَّى إلى معضلة أخرى، ألا وهي صعوبة التحقق من المعلومات أو ضياعها. يسّرت الثورة التكنولوجية أيضًا إنشاء أرشيفات، خصوصًا في العقد الأخير، حيث تبارت التيارات والمجموعات المتناحرة في توثيق سرديات تاريخية تعبّر عن وجهة نظرها في الأحداث السياسية الجارية. من الممكن القول إنَّ الأرشيفات بشكلٍ عامّ، والأرشيفات الرقمية بشكلٍ خاصّ، باتت في صلب الصراع حول السردية التاريخية في العقد الأخير.

أمّا عن حال الفنون في العقد الماضي، فعلى الرغم من التضييقات والرقابة وشحّ الموارد وتداعيات الوباء في السنوات الأخيرة، ظلّت من المجالات التي تشكّل مركزًا للأفكار النقدية والإبداع. ازدهر فن الغرافيتي ليصبح من أهمّ الوسائل الفنية للتعبير عن رسائل سياسية، كما انتشر فن القصص المصوَّرة لشرح قضايا شائكة، مثل العنف الجنسي، بهدف الوصول إلى جمهور أوسع من القرّاء. في السينما، كان للثورة التكنولوجية والحراك الشعبي أثرٌ راديكاليٌّ على السينما السورية على وجه الخصوص، والسينما العربية بشكلٍ عامّ. كما أدَّى الانفتاح السياسي لفترة -وإن كانت وجيزة- إلى تشجيع السينمائيين على استكشاف قضايا حساسة والاهتمام بالذاتية والتركيز على الجسد بوصفه ساحةً متنازَعًا عليها. يتجلّى مليًّا سؤال الجسد في الفنون، في السينما والمسرح والأدب والفن التشكيلي، بل يصبح من الأسئلة الجوهرية في مجالات معرفية عدة، لا سيما في الفلسفة والأدب.

في مجال الإنسانيات الرقمية، نلمس صعودًا في بناء أرشيفات ومشروعات كبيرة ومهمة. كما نجد إسهامات إبداعية في توظيف "الخلل الرقمي" ليصبح بمنزلة معادل موضوعي لتردّي البنية التحتية والتحديات التي تعرقل إنتاج المعرفة في العالم العربي. كذلك، نكتشف تقاطعات ثرية بين التكنولوجيا والأدب إذ يستخدم بعض الأدباء أساليب تطورت في مجال التكنولوجيا مثل الاختراق والتهكير والتسريب في تشكيل الروايات السياسية. هذا إلى جانب الاعتراف بدور متخصّصي التكنولوجيا العرب في تشكيل ثقافةٍ رقميَّةٍ كانت من العوامل الممكنة للحراك العربي الثوري.

يثير التقرير أسئلةً كثيرةً عن اللغة، وعن مواقع إنتاج المعرفة، وعن حدود التخصُّصات، وعن الفاعلين ودورهم في دعم التيارات البحثية. اعتمد التقرير فرضية أنَّ إنتاج المعرفة في العالم العربي وعنه لا يمكن حصره في إطار المعرفة المكتوبة باللغة العربية وذلك لأسبابٍ عدة من أهمّها الإنتاج المعرفي القيّم للباحثين والباحثات العرب في الجامعات الأجنبية والمكتوب بالفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية، وتصاعُد ظاهرة انتقال الباحثين والباحثات العرب إلى الغرب بسبب قلة الفرص والدعم المالي، وتقلُّص مساحة الحريات الأكاديمية في بعض البلدان، لا سيّما بعد هزيمة الثورات العربية. ولكن، تظلّ اللغة المستخدَمة في إنتاج المعرفة سؤالًا مهمًّا وإشكالية قد تستوجب التَّوقُّف عندها خصوصًا إذا اتفقنا على أنَّ اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل وعاءٌ تتشكل فيه الأفكار والمفاهيم والتأطير النظري وعنصرٌ أساسيٌّ في تشكيل الوعي. اللغة العربية، هي لغة الثقافة العربية؛ فهي العنصر الرئيسي المشترَك بين البلدان العربية، على الرغم من الاختلافات الثقافية والاجتماعية التي

قد تتخللها. وهنا لا بدّ من التساؤل: كيف يمكن العمل على دعم البحث والنشر باللغة العربية؟ وهل من المفيد العمل على ذلك في ظلّ واقعٍ ما زال قائمًا ويهمّش الإنتاج المعرفي المكتوب بلغاتٍ غير أوروبية؟ كيف يمكن للباحثين والباحثات في العالم العربي أن يحدثوا آليات للتشبيك بغية بلورة/ صياغة مشروعاتٍ تستفيد من تقدُّم المعارف وتطوُّرها في العالم وفي الوقت نفسه تتخلص من الهيمنة الكولونيالية على المعرفة؛ مشروعات تسعى إلى نزع الاستعمار عن المعرفة. وهل تتطلب تلك المشروعات إنتاج معرفة باللغة العربية حصرًا؟

يرتبط سؤال اللغة بسؤالٍ ثانٍ عن مواقع إنتاج المعرفة وعلاقتها بالجمهور المستهدَف. في مجال الإنتاج السينمائي تنبِّهنا فيولا شفيق إلى ظاهرة توفّر التمويل الأوروبي والتمويل من مؤسسات دولية لإنتاج الأفلام المستقلة العربية في القرن الحادي والعشرين، ما يتيح للسينما العربية المستقلة فرص العرض والانتشار. هذه الأفلام هي إضافة مؤكّدة للتراث السينمائي العالمي، ولكنّها تثير أسئلةً حول مدى تأثُّر الصناعة بتوقُّعات الجمهور الغربي مقابل متطلبات الجمهور العربي. على المنوال نفسه، تحدّث فادي بردويل عن موجة الهجرة الكبيرة للباحثين والباحثات العرب في إثر هزيمة الثورات العربية، ومعظمهم من الجيل الذي شارك بحماسةٍ في الحراك الثوري ثم اختار الهجرة طوعًا أو قسرًا بسبب التغييرات السياسية التي حلت بالمنطقة. هؤلاء الباحثون والباحثات يكتبون الآن بلغات أجنبية ويُسهمون في إثراء المجتمعات المضيفة. يظلّ السؤال: إلى أي مدى تؤثّر مواقع الإنتاج على المنتج المعرفي وعلى التفاعل مع توقُّعات المجتمع والجمهور؟

يتبدّى سؤال اللغة وموقعية إنتاج المعرفة بشكلٍ مختلفٍ، إذ نشهد في دول الخليج على سبيل المثال توسُّعًا ملحوظًا في إنشاء فروعٍ لجامعات غربية، فيصبح السؤال عن علاقة تلك الجامعات بالمجتمعات المضيفة ومدى ارتباط تلك المجتمعات بالمعرفة التي تنتج في الجامعات الأجنبية.

السؤال الثالث معنيّ بحدود التخصُّصات وتعريفاتها في القرن الحادي والعشرين. أتاحت الثورة التكنولوجيّة إمكانيات جديدة لجمهورٍ واسعٍ من الكتابة والتحليل وإنشاء منصات تتداول موضوعاتٍ في التاريخ والنقد الأدبي والفلسفة على سبيل المثال لا الحصر. هذا بالإضافة إلى أنَّ الإنسانيات الرقمية قد أحدثت تغييراتٍ فعلية في مناهج البحث عند المتخصّصين بشكلٍ عامّ. نشهد تناميًا ملحوظًا نحو الدراسات البينية العابرة للتخصُّصات. نشهد أيضًا مرونةً أكبر داخل الجامعات في السماح للطلاب باستخدام المواقع المفتوحة على شبكة الإنترنت، مثل موقع ويكيبيديا، والتي تحتوي على إسهاماتٍ لم تمر عبر آلية التقييم في المجلات المعتمدة في التخصُّصات المختلفة. ربما السؤال هنا: من يُنتج المعرفة في الإنسانيات؟ وما أهمّ مواقع إنتاج المعرفة؟ وهل نشهد تغييرًا في دور الجامعات؟

أمّا السؤال الأخير وربما الأهم فينطلق من تعريف الإنسانيات كما ورد أعلاه في التقرير بأنّها فروع المعرفة التي تهتمّ بالإنسان والتي تبحث في القيم الإنسانية. في ظلّ الكوارث المتلاحقة التي حلّت بالعالم العربي من حروبٍ أهليّةٍ ونزاعاتٍ مسلَّحةٍ وحرب إبادة واضحة وضوح الشمس، أصبحنا نعيش في حالة صدمة متفاقمة من التحليلات والمبرِّرات التي تساق لاستمرار الحروب والقتل والدمار، ويُطلب منا الدفاع عن أنفسنا، وشرح بدَهيّات عن القيم المشترَكة والحقوق المتساوية، وهي ليست كذلك، أو ليست كذلك لنا. السؤال: ماذا نفعل، نحن الباحثين والباحثات والمهتمين بالثقافة وإنتاج المعرفة في الإنسانيات، في ظلّ هذه الأحداث المأسوية المتتالية من أجل عالمٍ أكثر عدالة وإنسانية؟

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

أبو بكر، أميمة. 2022. عرض كتاب *Gendered Morality: Classical Islamic Ethics of the Self, Family, & Society* [**الأخلاق من منظور النوع: أخلاق النفس والأسرة والمجتمع في التراث الإسلامي**] بقلم زهرة أيوبي. **المسلم المعاصر**، 44: 172-173.
https://almuslimalmuaser.org/2022/11/06/عرض-كتب-gendered-morality-للدكتورة-زهرة-أيوبي/عرض-ونقد-كتب/

أبو غازي، عماد. 2013. "الثورة، الثقافة، الإبداع: قراءة في الحالة المصرية." محاضرة افتتاحية في مؤتمر إشكالية علاقة الأدب والسلطة، مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 26-27 آذار/مارس.

أحمد، عزت. 2005. "المقاومة في الفن والمقاومة بالفن." **مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية/سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية** 27، 1: 173-191.
https://journal.tishreen.edu.sy/index.php/humlitr/article/view/5619

أسوس، محمد. 2021. "القصة المغربية باللغة الأمازيغية في الجنوب: من النشأة إلى التحول والامتداد." **جدلية**. 5 تشرين الثاني/نوفمبر. تاريخ الدخول: 28 أيار/مايو 2024.
https://www.jadaliyya.com/Details/43498

أمشنوك، رشيد. 2022أ. "الديناميات الاحتجاجية الجديدة في الوطن العربي: الفن الاحتجاجي نموذجًا." **مركز دراسات الوحدة العربية**. 8 أيلول/سبتمبر. تاريخ الدخول: 28 أيار/مايو 2024.
https://caus.org.lb/الفن-الاحتجاجي/

أمشنوك، رشيد. 2022ب. "الفن والدينامية الاحتجاجية الجديدة: محاولة لفهم أدواره وأشكاله." **مجلة تجسير** 4، 1: 91-110.
http://dx.doi.org/10.29117/tis.2022.0086

الأندلوسي، حمزة. 2021. "الفنون المغربية بين الهيمنة الذكورية والمقاومة الأنثوية: دراسة في أنثروبولوجيا الفن." في **الجندر: قراءة عابرة للتخصصات**. تحرير سليم سهلي وحنان طرشان، 206-219. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية السياسية والاقتصادية.
https://philarchive.org/rec/-17469

آيت حنا، محمد. 2023. "الإنتاج الفلسفي في بلدان المغرب خلال العقد الأخير." ورقة خلفية للتقرير الرابع للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/09/ASSR4_Backgund_paper_AR_محمد-آيت-حن-l-الإنتاج-الفلسفي-في-بلدان-المغرب-خلال-العقد-الأخير.pdf

باميـة، محمـد. 2015. **العلـوم الاجتماعيـة فـي العالـم العربـي: أشـكال الحضـور**. التقريـر الأول للمرصـد العربـي للعلـوم الاجتماعيـة.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/07/ASSR1-Arabic.pdf

البحراوي، سيد. 1996. **محتوى الشكل في الرواية العربية**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

برقـاوي، أحمـد. 2014. **أنطولوجيا الـذات: بيـان مـن أجـل ولادة الـذات فـي الوطـن العربـي**. بيـروت: منشـورات المركـز الثقافـي العربـي ومؤسسـة مؤمنـون بـلا حـدود.

بن قدور، حورية. 2022. "فن الفكاهة كشكل من أشكال المقاومة المعاصرة." **مجلة التدوين** 14، 1: 84-94.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/198832

بنعبد العالي، عبد السلام. 2016. **البوب فلسفة**. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

بومسهولي، عبد العزيز. 2015أ. "الفلسفة والثورة." **أوراق فلسفية**، 31: 271-284.

بومسـهولي، عبـد العزيـز. 2015ب. **الفلسـفة والحـراك العربـي: تجـارب فلسـفية جديـدة فـي العالـم العربـي**. الـدار البيضـاء: إفريقيـا الشـرق.

بومسـهولي، عبـد العزيـز. 2016. "التفكيـر فـي الدراسـات الثقافيـة العربيـة مـن خـلال مقاربـة المفكـر الثقافـي طارق صبـري أو اسـتراتيجية إعـادة التوطيـن واللاتوطيـن." **مؤسسـة مؤمنـون بـلا حـدود للدراسـات والأبحـاث**. 9 تشـرين الثانـي/نوفمبـر. تاريـخ الدخـول: 28 أيار/مايـو 2024.
https://www.mominoun.com/articles/التفكير-في-الدراسات-الثقافية-العربية-4481

بويعقوبـي، الحسـين. 2021. "الأدب الأمازيغـي الحديـث: رهـان المجتمـع المدنـي." **جدليـة**. 8 تشـرين الثانـي/نوفمبـر. تاريـخ الدخـول: 28 أيار/مايـو 2024.
https://www.jadaliyya.com/Details/43506

حجـازي، أحمـد عبـد المعطـي. 2006. تقديـم لكتـاب: **أدبـاء نوبيـون ونقـاد عنصريـون** لحجـاج أدول، 7-9. القاهـرة: مركـز القاهـرة لدراسـات حقـوق الإنسـان.
https://cihrs.org/wp-content/uploads/2020/03/أدباء-نوبيون-ونقاد-عنصريون.pdf

الحسيني، بسمة. 2018. "حال الفنون." **جدلية**. 15 شباط/فبراير. تاريخ الدخول: 28 أيار/مايو 2024.
https://www.jadaliyya.com/Details/35206

حنا، سامح. 2008. "دراسات الترجمة : البدايات والمسارات وأسئلة المستقبل." **فصول**، 74: 36-48.

حنـا، سـامح. 2009. "كـرة الخيانـة والأمانـة فـي الترجمـة أصبحـت فـي ذمـة التاريـخ." حـاوره آزاد أحمـد وحميـد اليزيـدي مولـر. **الكلمـة**. 4 آذار/مـارس.

حنـا، سـامح. 2023. "دراسـات الترجمـة العربيـة فـي القـرن الحـادي والعشـرين." ورقـة خلفيـة للتقريـر الرابـع للمرصـد العربـي للعلـوم الاجتماعيـة، المجلـس العربـي للعلـوم الاجتماعيـة، بيـروت.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/09/ASSR4_Backgund_paper_AR_-سامح-حنا-دراسات-الترجمة-العربية-في-القرن-الحادي-والعشرين.pdf

حنفي، حسن. 1985. "موقفنا الحضاري: مقدمة." في **دراسات فلسفية (الجزء الأول): في الفكر الإسلامي المعاصر**. مؤسسة هنداوي. 2020.
https://www.hindawi.org/books/74068624/

الخواجة، دينا. 2023. "تاريخ وأنثروبولوجيا وآداب: التنوع في نشأة التخصصات في العلوم الإنسانية في القرن العشرين، وتأثيرها على أوضاع إنتاج المعرفة في الحاضر." ورقة خلفية للتقرير الرابع للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/09/ASSR4_Backgund_paper_AR_-دينا-الخواجة-نشأة-التخصصات-في-العلوم-الإنسانية-في-القرن-العشرين.pdf

دلال، أحمد. 2023. **الفضاءات الأكاديمية والمسارات المهنية لعلماء العلوم الاجتماعية في العالم العربي**. التقرير الثالث للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية.
https://theacss.org/wp-content/uploads/2024/03/ASSR3_Arabic-WEB.pdf

دومة، خيري. 2023. "الإنتاج المعرفي في الدراسات الأدبية والنقدية (الدوريات العربية 2010-2020): تحليل للمضمون واستكشاف للاتجاهات الأساسية." ورقة خلفية للتقرير الرابع للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/09/ASSR4_Backgund_paper_AR_-خيري-دومة-الإنتاج-المعرفي-في-الدراسات-الأدبية-والنقدية.pdf

سعيد، إدوارد. 2005. "إدوارد سعيد والتقويض النقدي للاستعمار: عن الجامعة." ترجمة لميس النقاش. **ألف: مجلة البلاغة المقارنة**، 25: 8-15.

شاهين، شريف كامل. 2017. "الإنسانيات (العلوم الإنسانية) الرقمية واللغة العربية: تحقيق التراث المخطوط أنموذجًا." ورقة بحثية مقدّمة لمؤتمر قسم اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة القاهرة بعنوان: العربية وتداخل الحقول المعرفية، القاهرة. 28-30 آذار/مارس.

صادق، راوية. 2018. "ثلاث كلمات." في **لو لم يكن هذا الجدار**. تحرير نوارة بلال، أحمد رفعت وأندريا طال. القاهرة: دار المرايا للنشر والتوزيع.

الصدة، هدى. 2012. "الليبرالية الجديدة والعدوان على الجامعات." **الشروق**. 7 تشرين الأول/أكتوبر. تاريخ الدخول: 28 أيار/مايو 2024.
https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=07102012&id=8fb48600-2dc6-41ca-8e03-99c724779b05

الصدة، هدى. 2020. **الجندر والوطن والرواية العربية: مصر 1892-2008**. ترجمة هالة كمال. القاهرة: المجلس القومي للترجمة.

عاشور، رضوى. 2009. **الحداثة الممكنة: الشدياق والساق على الساق: الرواية الأولى في الأدب العربي الحديث**. القاهرة: دار الشروق.

عصفور، جابر. 1999. **زمن الرواية**. القاهرة: مكتبة الأسرة.

عفيفي، محمد. 2023. "الدراسات التاريخية في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين." ورقة خلفية

للتقرير الرابع للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/09/ASSR4_Backgund_paper_AR_محمد-عفيف-ي-الدراسات-التاريخية-في-العالم-العربي-في-القرن-الحادي-والعشرين.pdf

غربية، أحمد. 2020. "الويكيات كمحفزات للناشطية: ويكي الجندر مثالًا." **مبادرة الإصلاح العربي**. 23 كانون الثاني/يناير. تاريخ الدخول: 28 أيار/مايو 2024.
https://www.arab-reform.net/ar/publication/الويكيّات-كمحفّزاتٍ-للناشطية-ويكي-ال/

فرزلي، وديعة. 2020. "رسم نِسوي لدوائر الأمان." **الجمهورية**. 18 حزيران/يونيو. تاريخ الدخول: 28 أيار/مايو 2024.
https://aljumhuriya.net/ar/2020/06/18/%D9رسم-ن90%سوي-لدوائر-الأمان/

القيق، نمر وجيه، ومحمد عباس. 2023. "مفهوم المقاومة في بعض أعمال النحت الميداني الفلسطيني." **مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثية** 4، 7: 297-312.
https://jaars.journals.ekb.eg/article_304174.html?lang=ar

الكبلي، إبراهيم. 2021. "'تانكرا تمزيغت: الصحوة والأصلانية الأمازيغيتان في الآداب والفنون." **جدلية**. 3 تشرين الثاني/نوفمبر. تاريخ الدخول: 28 أيار/مايو 2024.
https://www.jadaliyya.com/Details/43479

كُحْل: مجلّة لأبحاث الجسد والجندر. تاريخ الدخول: 28 أيار/مايو 2024.
https://kohljournal.press/ar/about

كسّاب، إليزابيث سوزان. 2021. "في الفلسفة العربية المعاصرة بوصفها حقلًا للدراسة." ترجمة ثائر ديب. *TRAFO Blog for Transregional Research*. 7 تشرين الأول/أكتوبر. تاريخ الدخول: 28 أيار/مايو 2024.
https://trafo.hypotheses.org/31056

كمال، هالة. 2015. "من 'السيرة الذاتية' إلى 'كتابة الحياة': مسارات وتقاطعات عبر العلوم الإنسانية والاجتماعية." **ألف: مجلة البلاغة المقارنة**، 40: 65-103.
https://fount.aucegypt.edu/faculty_journal_articles/3551/

مجدي، زينب. 2018. "ورشة جغرافيا لأبطال مهزومين." في **لو لم يكن هذا الجدار**. تحرير نوارة بلال، أحمد رفعت وأندريا طال. القاهرة: دار المرايا للنشر والتوزيع.

معهد الأصفري للمجتمع المدني والمواطنة .2019. **رصد وتوثيق تجارب الدراسات الجندرية في الجامعات والمراكز البحثية العربية**. بيروت: الجامعة الأميركية.
https://scholarworks.aub.edu.lb/handle/10938/24241

مغيث، أنور. 2023. "الفلسفة في المشرق العربي." ورقة خلفية للتقرير الرابع للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/09/ASSR4_Backgund_paper_AR_أنور-مغيث-الفلسفة-في-المشرق-العربي.pdf

نايل، حسام . 2020. "الأدب العربي والتكنولوجيا الرقمية." **ألف: مجلة البلاغة المقارنة**، 40: 215-246.
https://fount.aucegypt.edu/faculty_journal_articles/3555/

المراجع باللغة الإنجليزية

Abaza, Mona. 2016. “The Field of Graffiti and Street Art in Post-January 2011 Egypt.” In *Routledge Handbook of Graffiti and Street Art*, edited by Jeffrey Ian Ross, 318-333. London: Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315761664

Abbas, Hanȧa Hammoud. 2015a. “Rafidayn Women’s Coalition Association.” *Journal of Middle East Women's Studies* 11, 1: 124-125.
https://doi.org/10.1215/15525864-2832421

Abbas, Reem. 2015b. “No to Oppressing Women Initiative.” *Journal of Middle East Women’s Studies* 11, 2: 240-241.
https://doi.org/10.1215/15525864-2886631

Abdelmessih, Marie Thérèse. 2018. “Rethinking Critical Approaches to Arabic Comparatively, in a ‘Post’ Colonial Context.” *International Journal of Postcolonial Studies Interventions* 20, 2: 192-209.
https://doi.org/10.1080/1369801x.2017.1403348

Aboul-Ela, Hosam. 2010. “Is There an Arab (yet) in This Field?: Postcolonialism, Comparative Literature, and the Middle Eastern Horizon of Said’s Discourse Analysis.” *MFS Modern Fiction Studies* 56, 4: 729-750.
https://doi.org/10.1353/mfs.2010.a407131

Al-Ali, Nadje Sadig. 2007. *Iraqi Women: Untold Stories from 1948 to the Present*. London: Zed Books.
https://doi.org/10.5040/9781350220850

Alsahi, Huda. 2017. “The Challenges of Teaching Women’s and Gender Studies in the Gulf.” *Daphnis*. Accessed May 28, 2024.
https://daphnis.wbnusystem.net/~wbplus/websites/AD2902892/files/analysis_-_alsahi.pdf

Arenfeldt, Pernille, and Nawar Al-Hassan Golley, eds. 2012. *Mapping Arab Women’s Movements: A Century of Transformations from Within*. Cairo: American University of Cairo Press.
https://doi.org/10.5743/cairo/9789774164989.001.0001

ASSM (Arab Social Science Monitor). 2021a. *Higher Education Institutions in the Arab Region, December 2021*. Beirut: Arab Council for the Social Sciences.
https://doi.org/10.25825/FK2/VXVPVP

ASSM. 2021b. *Social Sciences and Humanities University-Based Research Centers in the Arab Region, December 2021*. Beirut: Arab Council for the Social Sciences.
https://doi.org/10.25825/FK2/5VWABY

ASSM. 2021c. *Social Sciences and Humanities Non-University-Based Research Centers in the Arab Region, December 2021*. Beirut: Arab Council for the Social Sciences.
https://doi.org/10.25825/FK2/6R6JPI

ASSM. 2021d. *Social Sciences and Humanities Periodicals in the Arab Region, December 2021*. Beirut: Arab Council for the Social Sciences.
https://doi.org/10.25825/FK2/ARYXOV

Association Tounissiet. 2015. *Journal of Middle East Women's Studie*s 11, 3: 365-367.
https://doi.org/10.1215/15525864-3142581

Ayubi, Zahra. 2019. *Gendered Morality: Classical Islamic Ethics of the Self, Family, and Society*. New York: Columbia University Press.
https://doi.org/10.7312/ayub19132

Baadj, Amar Salem. 2021. "Why Modern Arabic Historiography." Preface to *A Handbook of Modern Arabic Historical Scholarship on the Ancient and Medieval Periods*, edited by Amar Salem Baadj, viii–x. Leiden and Boston: Brill.
https://doi.org/10.1163/9789004460089

Baker, Mona. 2006. *Translation and Conflict: A Narrative Account*. London: Routledge.
https://doi.org/10.4324/9780203099919

Baker, Mona. 2016. "Beyond the Spectacle: Translation and Solidarity in Contemporary Protest Movements." Introduction to *Translating Dissent: Voices From and With the Egyptian Revolution*, edited by Mona Baker, 1-17. London: Routledge.
https://doi.org/10.4324/9781315680873

Bardawil, Fadi. 2019. "Memoirs of Arab Intellectuals: An Archive of Intellectual Practices." Background paper commissioned for the Third Arab Social Science Report, Arab Council for the Social Sciences, Beirut.
https://theacss.org/wp-content/uploads/2024/07/ASSR3-Bardawil-Memoirs-of-Arab-Intellectuals.pdf

Bardawil, Fadi. 2023. "Border Crossings: Arab Humanities at Home and Abroad." *The World Humanities Report*. CHCI. Accessed May 28, 2024.
https://worldhumanitiesreport.org/wp-content/uploads/2023/05/WHR-AR_2.ImaginariesHegemonies_Bardawil.pdf

Bayat, Asef. 2021. *Revolutionary Life: The Everyday of the Arab Spring*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
https://doi.org/10.4159/9780674269484

Bayoumi, Hala, and Sébastien Oliveau. 2020. "Digital Archiving in the Arab World: Assessment and Challenges." *Égypte/Monde Arabe* 22: 13-20.
https://doi.org/10.4000/ema.13141

Borrillo, Sara, and Mounira Soliman. 2020. "Introduction." *Studi Magrebini* 18, 2: 131-134.
https://doi.org/10.1163/2590034X-12340024

Braidotti, Rosi. 2016. "The Contested Posthumanities." In *Conflicting Humanities*, edited by Rosi Braidotti and Paul Gilroy, 9-45. London and New York: Bloomsbury Academic.
https://rosibraidotti.com/publications/the-contested-posthumanities/

Chatta, Rasha. 2023. "Reclaiming Spaces from the Streets to the Gutter: Sketching Feminisms in Contemporary Arab Graphic Narratives." *MAI: Feminism and Visual Culture*. March 30. Accessed May 28, 2024.
https://maifeminism.com/reclaiming-spaces-from-the-streets-to-the-gutter/

Chomsky, Noam. 1999. *Profit Over People: Neoliberalism and Global Order*. New York: Seven Stories Press.

Choueiri, Youssef M. 2011. “Arab Historical Writing.” In *The Oxford History of Historical Writing: Volume 5: Historical Writing Since 1945*, edited by Axel Schneider and Daniel Woolf, 496-514. Oxford: Oxford University Press.
https://doi.org/10.1093/oso/9780199225996.001.0001

CLACSO (Latin American Council of Social Sciences). 2015. “CLACSO´s Declaration on Open Access to Knowledge Managed as a Commons by the Scholarly Community.” November 9-10. Accessed May 28, 2024.
https://www.clacso.org.ar/conferencia2015/documentos/asamblea/declaraciones/CLACSO-Declaration-on-open-access-to-knowledge-managed-as-a-commons-by-the-scholarly-community.pdf

Dakhli, Leyla. 2016. “The Autumn of the Nahda in Light of the Arab Spring Some Figures in the Carpet.” In *Arabic Thought Beyond the Liberal Age: Towards an Intellectual History of the Nahda*, edited by Jens Hanssen and Max Weiss, 351-372. Cambridge University Press.
https://doi.org/10.1017/9781316479827.018

Della Ratta, Donatella, and Augusto Valeriani. 2017. “Just a Bunch of (Arab) Geeks? How a ‘Techie’ Elite Shaped a Digital Culture in the Arab Region and Contributed to the Making of the Arab Uprising.” In *Arab Subcultures: Transformations in Theory and Practice*, edited by Tarik Sabry and Layal Ftouni, 117-161. London and New York: I.B. Tauris.
https://doi.org/10.5040/9781350985339

Di-Capua, Yoav. 2009. *Gatekeepers of the Arab Past Historians and History Writing in Twentieth-Century Egypt*. Berkeley: University of California Press.
https://doi.org/10.1525/9780520944817

El-Ariss, Tarek. 2019. *Leaks, Hacks, and Scandals: Arab Culture in the Digital Age*. Princeton: Princeton University Press.
https://doi.org/10.1515/9780691184913

El-Ariss, Tarek. 2023. “The Humanities in the Arab Digital Age.” *The World Humanities Report*. CHCI. Accessed September 13, 2023.
https://worldhumanitiesreport.org/wp-content/uploads/2023/05/WHR-AR_3.TranslatingTraveling_El-Ariss.pdf%20

El Hamamsy, Walid, and Mounira Soliman. 2013. “Popular Culture - a Site of Resistance.” Introduction to *Popular Culture in the Middle East and North Africa*, 1-14. New York: Routledge.
https://doi.org/10.4324/9780203098653

El Nossery, Névine. 2023. *Arab Women’s Revolutionary Art: Between Singularities and Multitudes*. Cham: Springer International Publishing.
https://doi.org/10.1007/978-3-031-21724-1

El Refaei, Pervine. 2014. “Egypt’s Borders and the Crisis of Identity in the Literature of Nubia and Sinai.” *Cairo Studies in English* 1: 9-33.

El Shakry, Hoda. 2017. "Critical Histories and Perspectives on Tunisian Cultural Journals." *Alif: Journal of Comparative Poetics*, 37: 140-168.
https://fount.aucegypt.edu/faculty_journal_articles/3485/

El Shakry, Omnia. 2015. "'History without Documents': The Vexed Archives of Decolonization in the Middle East." *The American Historical Review* 120, 3: 920-934.
https://doi.org/10.1093/ahr/120.3.920

Elsadda, Hoda. 2011. "Women's Rights Activism in post-Jan25 Egypt: Combating the Shadow of the First Lady Syndrome." *Middle East Law and Governance* 3(1-2): 84-93.
https://doi.org/10.1163/187633711X591440

Elsadda, Hoda. 2012. *Gender, Nation, and the Arabic Novel: Egypt, 1892-2008*. Edinburgh: Edinburgh University Press, and Syracuse: Syracuse University Press.
https://doi.org/10.1515/9780748669189

Elsadda, Hoda. 2020. "Against All Odds: A Legacy of Appropriation, Contestation, and Negotiation of Arab Feminisms in Postcolonial States." *Journal of Feminist Scholarship* 16 (Fall): 53-64.
https://doi.org/10.23860/jfs.2019.16.04

Elsadda, Hoda. 2023. "Women and Gender Studies in the Arab Region: An NGO Phenomenon." In *Gender Studies in the Arab Region: New Research Directions*, 12-27. Beirut: Arab Council for the Social Sciences.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/07/EN-ACSS-2023-Gender-Studies-in-the-Arab-Region-Publication-1.pdf

Elshakry, Marwa S. 2008. "Knowledge in Motion: The Cultural Politics of Modern Science Translations in Arabic." *ISIS* 99, 4: 701-730.
https://doi.org/10.1086/595767

Fahmy, Khaled. 2013. "Mr Minister, What Are You Talking About?" *Khaled Fahmy*. June 23. Accessed February 11, 2017.
https://khaledfahmy.org/en/2013/06/23/mr-minister-what-are-you-talking-about/

Fahmy, Ziad. 2011. *Ordinary Egyptians: Creating the Modern Nation through Popular Culture*. California: Stanford University Press.
https://doi.org/10.1515/9780804777742

Farhat, Fatin and Marwa Helmy. 2023. "From the Arab Revolutions to Covid 19, a Chronology of the Arab Independent Art Scene." Background paper commissioned for the Fourth Arab Social Science Report, Arab Council for the Social Sciences, Beirut.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/09/ASSR4_Backgund_paper_EN_Farhat-and-Helmy-The-Independent-Art-Scene.pdf

Filipowicz, Halina. 2014. "'Am I That Name?' Feminism, Feminist Criticism, and Gender Studies." *The Polish Review* 59, 1: 3-15.
https://doi.org/10.5406/polishreview.59.1.0003

Ghazaleh, Marie-Pascale. 2019. "Past Imperfect, Future Tense: Writing People's Histories in the

Middle East Today." *Perspectivia* 5: 1-30.
https://doi.org/10.25360/01-2019-00028

Gilmore, Christine. 2015. "A Minor Literature in a Major Voice: Narrating Nubian Identity in Contemporary Egypt." *Alif: Journal of Comparative Poetics* 35: 52-74.
https://fount.aucegypt.edu/faculty_journal_articles/3441/

Giroux, Henry. 2009. "Academic Labor in Dark Times." *CounterPunch.org*. March 11. Accessed May 27, 2024.
https://www.counterpunch.org/2009/03/11/academic-labor-in-dark-times/

Golley, Nawar. 2019. "Institutionalizing Gender and Women's Studies in the Gulf Region." *Raṣ̊d wa-Taẘtẖīq Tajārib ad-Dīrāsāt al-Jan̊darīãẗ fī al-Jāmiʿāt wāl̊-Marākiz al̊-Baḥ̊tẖīãẗ ạl̊-Arabīãẗ [Monitoring and Documenting the Experiences of Gender Studies Programs at Universities and Research Centers in the Arab Region]*, 154-159. Beirut: Asfari Institute for Civil Society and Citizenship at the American University of Beirut.
https://scholarworks.aub.edu.lb/handle/10938/24241

Gould, Rebecca Ruth, and Kayvan Tahmasebian. 2020. "Translation and Activism in the Time of the Now." Introduction in *The Routledge Handbook of Translation and Activism*, edited by Rebecca Ruth Gould and Kayvan Tahmasebian, 1-9. London: Routledge.
https://doi.org/10.4324/9781315149660

Haikal, Fayza and Amr Omar. 2021. "Egyptian Egyptology, From its Birth in the Late Nineteenth Century until the Early 2000s: The Founding Generations." In *A Handbook of Modern Arabic Historical Scholarship on the Ancient and Medieval Periods*, edited by Amar Baadj, 42-99. Leiden and Boston: Brill.
https://doi.org/10.1163/9789004460089

Hanafi, Sari. 2010. "Donor Community and the Market of Research Production: Framing and De-Framing the Social Sciences." In *Facing an Unequal World: Challenges for a Global Sociology*, edited by Michael Burawoy and Mau-kuei Chang, 2: 3-35. Taipei: Institute of Sociology, Academia Sinica.

Hanafi, Sari. 2011. "University Systems in the Arab East: Publish Globally and Perish Locally vs Publish Locally and Perish Globally." *Current Sociology* 59, 3: 291-309.
https://doi.org/10.1177/0011392111400782

Hanafi, Sari, and Rigas Arvanitis. 2016. *Knowledge Production in the Arab World: The Impossible Promise*. London: Routledge.
https://doi.org/10.4324/9781315669434

Hanssen, Jens, and Max Weiss, eds. 2016. *Arabic Thought Beyond the Liberal Age: Towards an Intellectual History of the Nahda*. Cambridge: Cambridge University Press.
https://doi.org/10.1017/9781316479827

Harvey, David. 2005. Introduction to *A Brief History of Neoliberalism*, 1-3. New York: Oxford University Press.
https://doi.org/10.1093/oso/9780199283262.001.0001

Hassan, Maissan. 2016. “Political-Social Movements: Community-Based: Egypt (Post-Revolution).” In *Encyclopedia of Women and Islamic Cultures*, edited by Suad Joseph. Leiden: Brill. https://referenceworks.brill.com/display/db/ewio

Hassan, Mohamed Shawky. 2017. “Archive-Based Art: Destabilizing the Power of the Archive While Declaring Its Victory.” *Mada Masr*. May 16. Accessed May 28, 2024. https://www.madamasr.com/en/2017/05/16/feature/culture/archive-based-art-destabilizing-the-power-of-the-archive-while-declaring-its-victory/#:~:text=The%20scope%20of%20the%20imagination,indenting%2C%20manipulating%20and%20twisting%20its

Hassan, Waïl. 2002. “Postcolonial Theory and Modern Arabic Literature: Horizons of Application.” *Journal of Arabic Literature* 33, 1: 45-64. https://doi.org/10.1163/15700640252955487

Hassan, Waïl, and Rebecca Saunders. 2003. “Introduction Part 1: The Project of Comparative (Post) Colonialisms.” *Comparative Studies of South Asia and the Middle East* 23, 1&2: 18-31. https://doi.org/10.1215/1089201X-23-1-2-18

Helem. 2015. *Journal of Middle East Women’s Studies* 11, 3: 368-370. https://doi.org/10.1215/15525864-3142592

Hol, Poul, Arne Jarrick and Dominic Scott. 2015. Introduction to *Humanities World Report 2015*, 1-11. London: Palgrave Macmillan. https://doi.org/10.1057/9781137500281

Jacquemond, Richard. 2015. “Un Mai 68 Arabe ?” *Revue des Mondes Musulmans et de la Méditerranée*, 138: 131-146. https://doi.org/10.4000/remmm.9247

Jebari, Idriss. 2022. “Memory and the Repressed: The Possibility of Therapeutic Histories of the 1980s.” *TRAFO Blog for Transregional Research*. November 23. Accessed May 28, 2024. https://trafo.hypotheses.org/42762

Joudi, Reem. 2023. “Affect, Archives, and Afterlives of the State: Reimagining National Belongings in Lebanon on Instagram.” *The World Humanities Report*. CHCI. Accessed May 28, 2024. https://worldhumanitiesreport.org/wp-content/uploads/2023/05/WHR-AR_5UrgencyTemporality_Joudi.pdf

Kaedbey, Deema. 2023. “On Feminist Platforms in the MENA Region: Experiments with New Terms and New Terms of Engagement.” *The World Humanities Report*. CHCI. Accessed May 28, 2024. https://worldhumanitiesreport.org/wp-content/uploads/2023/05/WHR-AR_3.FeministPlatforms_Kaedbey.pdf

Kassab, Elizabeth Suzanne. 2019. *Enlightenment on the Eve of Revolution: The Egyptian and Syrian Debates*. New York: Columbia University Press. https://doi.org/10.7312/kass17632

Kenbib, Mohammed. 2006. *Du Protectorat à l'Indépendance : Problématique du Temps Présent*. Rabat: Faculté des lettres et des sciences humaines, Université Mohamed V.

Khouri, Kristine. 2023. “Alternative Archival Initiatives as Sites of Resistance.” *The World Humanities Report*. CHCI. Accessed May 28, 2024.
https://worldhumanitiesreport.org/wp-content/uploads/2023/05/WHR-AR_4.Imaginaries Hegemonies_Khouri.pdf

Kraft, Helga W. 2014. “Gender Studies and Wissenschaftlichkeit in Germany.” *Women in German Yearbook: Feminist Studies in German Literature & Culture* 30: 107-124.
https://doi.org/10.5250/womgeryearbook.30.2014.0107

Kreichati, Cynthia. 2019. “Social Sciences in NGOs and Research Centers in the Arab Region.” Background paper commissioned for the Third Arab Social Science Report, Arab Council for the Social Sciences, Beirut.
https://theacss.org/wp-content/uploads/2024/07/ASSR3-Kreichati_NGOsCenters.pdf

Labidi, Lilia. 2007. “The Nature of Transnational Alliances in Women’s Associations in the Maghreb: The Case of AFTURD and ATFD in Tunisia.” *Journal of Middle East Women’s Studies* 3, 1: 6-34.
https://doi.org/10.2979/MEW.2007.3.1.6

Mada Masr. 2018. “Series: The Archive as a Battlefront.” *Mada Masr*. May 14. Accessed September 13, 2023.
https://www.madamasr.com/en/2018/05/14/feature/culture/series-the-archive-as-a-battlefront/

Majed, Rima. 2015. “The Role of Social Science in Non-governmental Organizations.” Background paper commissioned for the First Arab Social Science Report, Arab Council for the Social Sciences, Beirut.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/07/ASSR1-Background-Paper-Majed.pdf

Marks, Laura. 2014. “Arab Glitch.” In *Uncommon Grounds: New Media and Critical Practice in North Africa and the Middle East*, edited by Anthony Downey, 257-271. London: I.B. Tauris.
https://doi.org/10.5040/9780755608881

Masalha, Nur. 2015. “Settler-Colonialism, Memoricide and Indigenous Toponymic Memory: The Appropriation of Palestinian Place Names by the Israeli State.” *Journal of Holy Land and Palestine Studies* 14, 1 :3-57.
https://doi.org/10.3366/hlps.2015.0103

Mehrez, Samia. 2005. *Egyptian Writers Between History and Fiction*. Cairo: The American University in Cairo Press.

Mehrez, Samia. 2012. “Translating Revolution: An Open Text.” Introduction to *Translating Egypt’s Revolution: The language of Tahrir*, edited by Samia Mehrez, 1-24. Cairo: The American University in Cairo Press.
https://doi.org/10.5743/cairo/9789774165337.003.0001

Mir-Hosseini, Ziba, Mulki Al-Sharmani, Jana Rumminger, and Sarah Marsso. 2022. “Towards Marriage as a Partnership of Equals.” Introduction to *Justice and Beauty in Muslim Marriage: Towards Egalitarian Ethics and Laws*, 1-17. London: Oneworld Academic.
https://www.musawah.org/justice-and-beauty-in-muslim-marriage/

Misk, Fedwa, Miriam Cooke, and Frances Hasso. 2015. "Qandisha." *Journal of Middle East Women's Studies* 11, 2: 246-247.
https://doi.org/10.1215/15525864-2886658

Morsy, Faten I. 2023. "So Vast the Prison: Contextualizing Prison Writings after 2011." *The World Humanities Report*. CHCI. Accessed May 28, 2024.
https://worldhumanitiesreport.org/wp-content/uploads/2023/05/WHR-AR_1.TranslatingTraveling_Morsy.pdf

Naaman, Mara. 2010. "Disciplinary Divergences: Problematizing the Field of Arabic Literature." *Comparative Literature Studies* 47, 4: 446-471.
https://doi.org/10.5325/complitstudies.47.4.0446

Naaman, Mara. 2011. "The Proletarian Revolution That Never Was." In *Urban Space in Contemporary Egyptian Literature*, 105-138. New York: Palgrave Macmillan.
https://doi.org/10.1057/9780230119710

Nazra for Feminist Studies. 2015. *Journal of Middle East Women's Studies* 11, 2: 238-239.
https://doi.org/10.1215/15525864-2886622

Omri, Mohamed-Salah. 2012. "A Revolution of Dignity and Poetry." *Boundary 2* 39, 1: 137-165.
https://doi.org/10.1215/01903659-1506283

Omri, Mohamed-Salah. 2023. "Literary Studies in the Arab World in the 21st Century." Background paper commissioned for the Fourth Arab Social Science Report, Arab Council for the Social Sciences, Beirut.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/09/ASSR4_Backgund_paper_EN_Mohamed-S-Omri-Literary-Studies-in-the-Arab-World-in-the-21st-Century.pdf

Pacifico, Antonio. 2020. "The Cultural Turn in the Study of Arabic Literature." *Alif: Journal of Comparative Poetics*, 40: 59-84.
https://fount.aucegypt.edu/faculty_journal_articles/3543/

Pande, Rekha, ed. 2014. *A Journey into Women's Studies: Crossing Interdisciplinary Boundaries*. London: Palgrave Macmillan.
https://doi.org/10.1057/9781137395740

Peteet, Julie. 1996. "The Writing on the Walls: The Graffiti of the Intifada." *Cultural Anthropology* 11, 2: 139-159.
https://doi.org/10.1525/can.1996.11.2.02a00010

Radwan, Noha. 2008. "A Place for Fiction in the Historical Archive." *Critique: Critical Middle Eastern Studies* 17, 1: 79-95.
https://doi.org/10.1080/10669920701862500

Rastegar, Kamran. 2007. *Literary Modernity Between the Middle East and Europe: Textual Transactions in Nineteenth-century Arabic, English and Persian Literatures*. London: Routledge.
https://doi.org/10.4324/9780203939789

RIGDPR (Regional Institute of Gender, Diversity, Peace and Rights) at Ahfad University for Women. Accessed September 14, 2023.
http://gender.ahfad.edu.sd/index.php/about-us/vision-mission-objectives

Rizk, Philip. 2016. Interviewed by Mona Baker. In *Translating Dissent: Voices From and With the Egyptian Revolution*, edited by Mona Baker, 225-237. London: Routledge.
https://doi.org/10.4324/9781315680873

Ryzova, Lucie. 2015. "Nostalgia for the Modern: Archive Fever in Egypt in the Age of Post-Photography." In *Photo Archives and the Idea of Nation*, edited by Costanza Caraffa and Tiziana Serena. Berlin: De Gruyter.
https://www.degruyter.com/document/doi/10.1515/9783110331837.301/html

Sabry, Tarik. 2010. *Cultural Encounters in the Arab World: On Media, the Modern and the Everyday*. London: I.B. Tauris.

Sadiqi, Fatima. 2008. "Facing Challenges and Pioneering Feminist and Gender Studies: Women in Post-colonial and Today's Maghrib." *African and Asian Studies* 7, 4: 447-470.
https://doi.org/10.1163/156921008X359614

Sadiqi, Fatima. 2016. "Emerging Amazigh Feminist Nongovernmental Organizations." *Journal of Middle East Women's Studies* 12, 1: 122-125.
https://doi.org/10.1215/15525864-3422622

Sadler, Neil. 2020. "Translation, Twitter, and the 3 July 2013 Military Intervention in Egypt." In *The Routledge Handbook of Arabic Translation*, edited by Sameh Hanna, Hanem El-Farahaty and Abdel Wahab Khalifa, 145-162. London: Routledge.
https://doi.org/10.4324/9781315661346

Saidani, Mounir. 2012. "Revolution and Counterrevolution in Tunisia: The Forty Days That Shook the Country." *Boundary 2* 39, 1: 43-54.
https://doi.org/10.1215/01903659-1506238

Sakr, Laila Shereen. 2021. "Reframing the Arab Spring: On Data Mining and the Field of Arab Internet Studies." In *Media and Mapping Practices in the Middle East and North Africa: Producing Space*, edited by Alena Strohmaier and Angela Krewani, 241-260. Amsterdam: Amsterdam University Press.
https://doi.org/10.1515/9789048541508-013

Sakr, Laila Shereen. 2023a. "A Posthuman Techno-Feminist Praxis." Introduction to *Arabic Glitch: Technoculture, Data Bodies, and Archives*, 1-2. Redwood City: Stanford University Press.
https://doi.org/10.1515/9781503635890

Sakr, Laila Shereen. 2023b. "The State of Digital Humanities in the Arab World." Background paper commissioned for the Fourth Arab Social Science Report, Arab Council for the Social Sciences, Beirut.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/09/ASSR4_Backgund_paper_EN_Laila-Sakr-The-State-of-Digital-Humanities-in-the-Arab-World.pdf

Salama-Carr, Myriam, ed. 2007. *Translating and Interpreting Conflict*. Amsterdam: Rodopi.

Sawt Al Niswa. 2015. *Journal of Middle East Women's Studies* 11, 3: 371-373.
https://doi.org/10.1215/15525864-3142603

Schogler, Rafael Y. 2018. "Translation in the Social Sciences and Humanities: Circulating and Canonizing Knowledge." *Alif: Journal of Comparative Poetics*, 38: 62-90.
https://fount.aucegypt.edu/faculty_journal_articles/3503/

Selim, Samah. 2004. "The Nahdah, Popular Fiction and the Politics of Translation." *MIT Electronic Journal of Middle East Studies* 4: 71-90.

Shafik, Viola. 2023. "Arab Cinema in the 21st Century: Digital Media, Collectivism and the Subjective Documentary Form." Background paper commissioned for the Fourth Arab Social Science Report, Arab Council for the Social Sciences, Beirut.
http://theacss.org/wp-content/uploads/2024/09/ASSR4_Backgund_paper_EN_Viola-Shafik-Arab-Cinema-in-the-21st-Century.pdf

Shami, Seteney and Cynthia Miller-Idriss. 2016. Introduction to *Middle East Studies for the New Millenium: Infrastructures of Knowledge*, edited by Seteney Shami and Cynthia Miller-Idriss, 1-28. New York: New York University Press.
https://doi.org/10.18574/nyu/9781479827787.003.0001

Sleiman, Hana. 2016. "The Paper Trail of a Liberation Movement." *Arab Studies Journal* 24, 1: 42-67.
http://www.jstor.org/stable/44746845

Sleiman, Hana, 2021. "History Writing and History Making in Twentieth Century Beirut." PhD thesis, University of Cambridge.
https://doi.org/10.17863/CAM.72567

Tadros, Mariz and Akram Habib. 2015. "Mapping of Gender Graduate Programmes in the Arab World: Best Practices and Lessons Learnt." UK: IDS Report.

Temimi, Abdeljelil. 2012a. "Symposium on Youth of the Revolution of Dignity and Democracy, Thursday, February 17, 2011." *Boundary 2* 39, 1: 113-135.
https://doi.org/10.1215/01903659-1506274

Temimi, Abdeljelil. 2012b. "The Tunisian Revolution Observatory: Considering the Perspectives of the Intellectual and Political Elite." *Boundary 2* 39, 1: 87-111.
https://doi.org/10.1215/01903659-1506265

Thawrat Al Banat. 2015. *Journal of Middle East Women's Studies* 11, 3: 374-375.
https://doi.org/10.1215/15525864-3142614

The Arab Institute for Women. Accessed May 28, 2014.
https://aiw.lau.edu.lb/about/

Thompson, Levi, Emily Drumsta and Elias G. Saba. 2020. "Translating Tahrir: From Praxis to Theory with Tahrir Documents." In *The Routledge Handbook of Arabic Translation*, edited by Sameh

Hanna, Hanem El-Farahaty and Abdel Wahab Khalifa, 176-188. London: Routledge.
https://doi.org/10.4324/9781315661346

Ware, Vron. 2011. "The New Literary Front: Public Diplomacy and the Cultural Politics of Reading Arabic Fiction in Translation." *New Formations*, 73: 56-77.
https://doi.org/10.3898/newf.73.04.2011

Wolff, Jonathan. 2010. "Why Is Middlesex University Philosophy Department Closing?" *The Guardian*, May 17. Accessed May 28, 2024.
https://www.theguardian.com/education/2010/may/17/philosophy-closure-middlesex-university#:~:text=The%20university%2C%20it%20seems%2C%20has,a%20better%20return%20is%20available

Zanettin, Federico, Gabriela Saldanha, and Sue-Ann Jane Harding. 2015. "Sketching Landscapes in Translation Studies: A Bibliographic Study." *Perspectives: Studies in Translation Theory and Practice* 23, 2: 161-182.
https://doi.org/10.1080/0907676X.2015.1010551

ملحق: الأوراق الخلفيّة

- **أنور مغيث**، الفلسفة في المشرق العربي.
- **خيري دومة**، الإنتاج المعرفي في الدراسات الأدبية والنقدية (الدوريات العربية 2010-2020): تحليل للمضمون واستكشاف للاتجاهات الأساسية.
- **دينا الخواجة**، تاريخ وأنثروبولوجيا وآداب: التنوع في نشأة التخصصات في العلوم الإنسانية في القرن العشرين، وتأثيرها على أوضاع إنتاج المعرفة في الحاضر.
- **سامح فكري حنّا**، دراسات الترجمة العربية في القرن الحادي والعشرين.
- **محمد آيت حنّا**، الإنتاج الفلسفي في بلدان المغرب خلال العقد الأخير.
- **محمد عفيفي**، الدراسات التاريخية في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين.

- **Fatin Farhat & Marwa Helmy**, From the Arab Revolutions to Covid 19: A Chronology of the Arab Independent Art Scene.
- **Mohamed-Salah Omri**, Literary Studies in the Arab World in the 21st Century.
- **Laila Sakr**, The State of Digital Humanities in the Arab World.
- **Viola Shafik**, Arab Cinema in the 21st Century: Digital Media, Collectivism and the Subjective Documentary Form.

هــدى الصدة هــي أســتاذة الأدب الإنجليــزي والمقارَن فــي جامعة القاهــرة. ناشــطة نســوية ومن مؤسِّســات ملتقــى المــرأة والذاكرة (www.wmf.org.eg). شــغلت سابقًا منصب أستاذة دراسات العالم العربيّ المعاصِر في جامعة مانشستر (2005-2011)، ومنصب مديرة مشــارِكة لمركــز الدراســات المتقدمــة للعالــم العربي فــي المملكة المتّحــدة. وكانــت باحثة زائــرة في جامعة جــورج تــاون (2014-2015). تشــمل اهتماماتها البحثيّة دراســات الجنــدر، والأدب المقارن، والتاريخ الشــفاهي. مــن مؤلفاتهــا **الجنــدر والوطــن والرواية العربيــة: مصر 1892-2008** (ترجمــة هالة كمال، القاهــرة، المجلس القومي للترجمة، 2020. كان هــذا الكتــاب قد صدر باللغة الإنجليزية عن دار نشــر جامعة إدنبــره ودار نشــر جامعة ســيراكيوز في 2012). وهي محرِّرة مشــاركة لكتاب **التاريخ الشــفوي في أوقات التغيير: الجنــدر والتوثيق وصناعة الأرشيف** (دورية **أوراق القاهرة في العلوم الاجتماعية**، 35:1، 2018).

المجلس العربي للعلوم الاجتماعية
بناية علم الدين، الطابق الثاني
شارع جون كينيدي، عين المريسة
بيروت – لبنان

Arab Council for the Social Sciences
Alamuddin Building, 2nd Floor
John Kennedy Street, Ain El Mreisseh
Beirut - Lebanon

Tel: 961-1-370214
Fax: 961-1-370215
E-mail: info@theacss.org




@acss_org theacss The ACSS


@acss_org @theacss

www.theacss.org